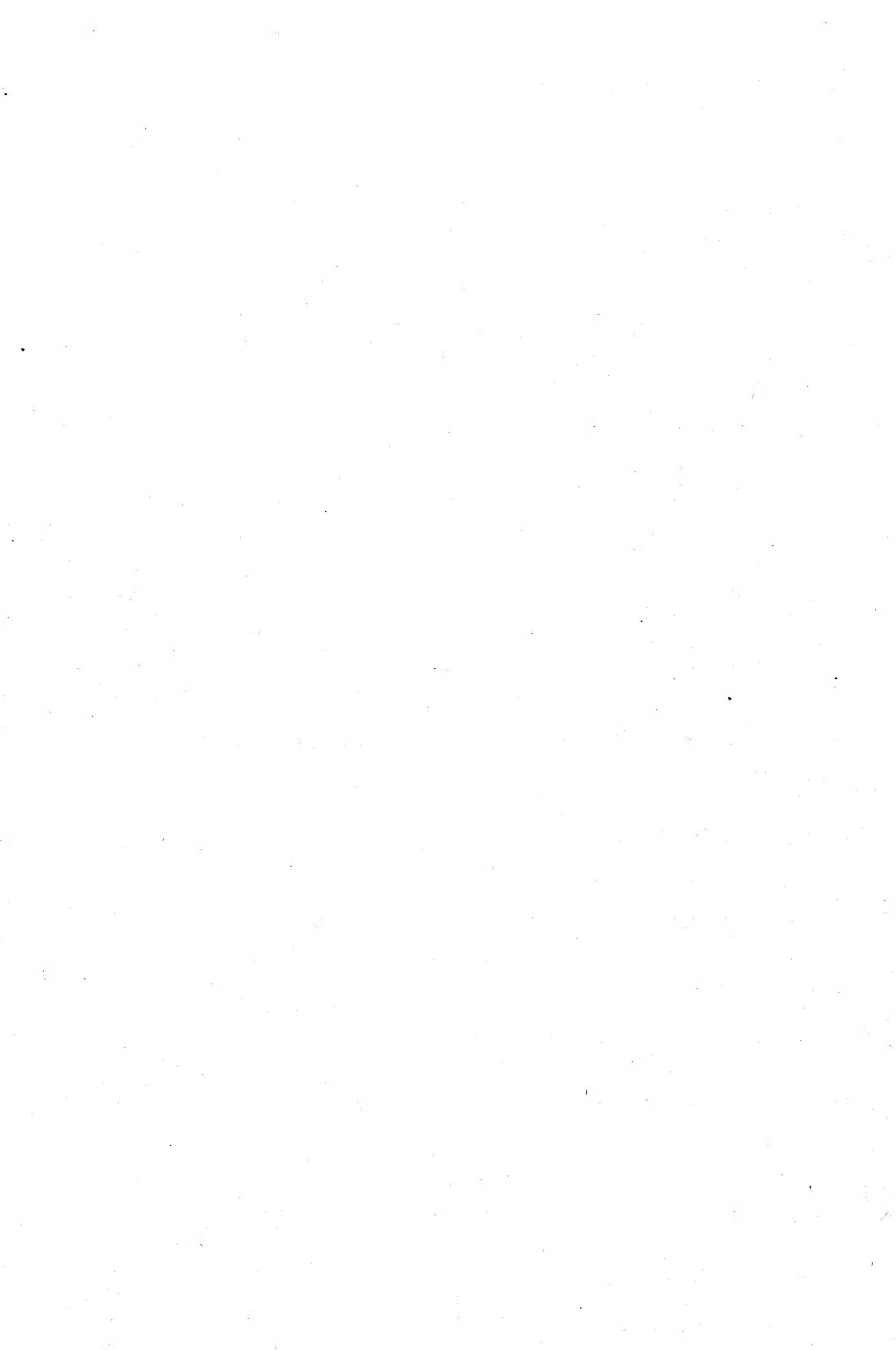
مَعْرَكة الوُجُود
بَينَ القُرْآن وَالتَّلمُودْ

دراسَة علميّة قُرآنيَّة :

تكشف أسراراً جَديدة من إعجَاز القُرآن العظيم
وتُبرز دَوْرَهُ المُتفرّد في المعركة العَالميّة بين
الاسلام واليَهوُدية !!

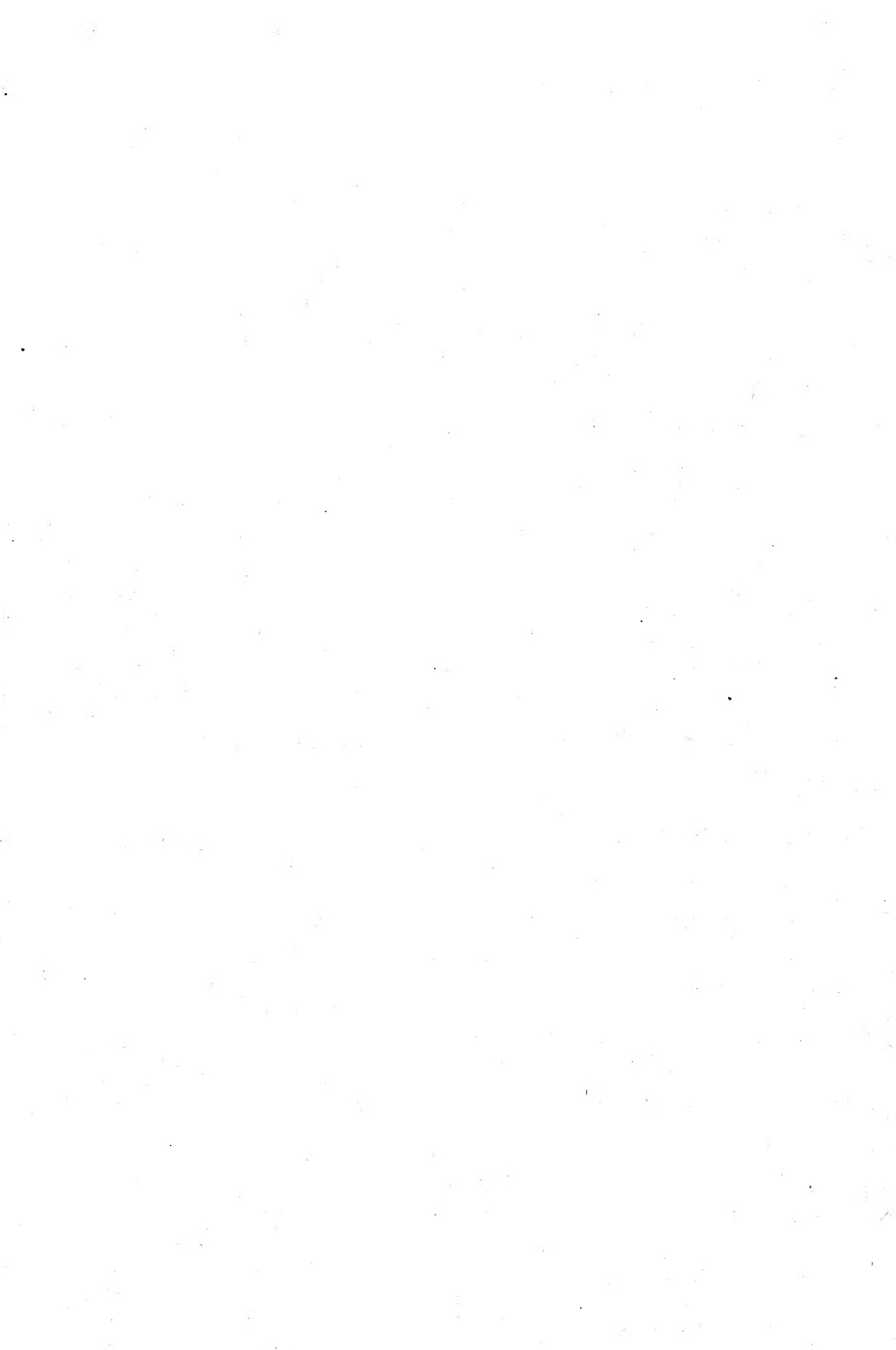
الدكتور / عبد السّتار فتح اللّه سَعيد

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة





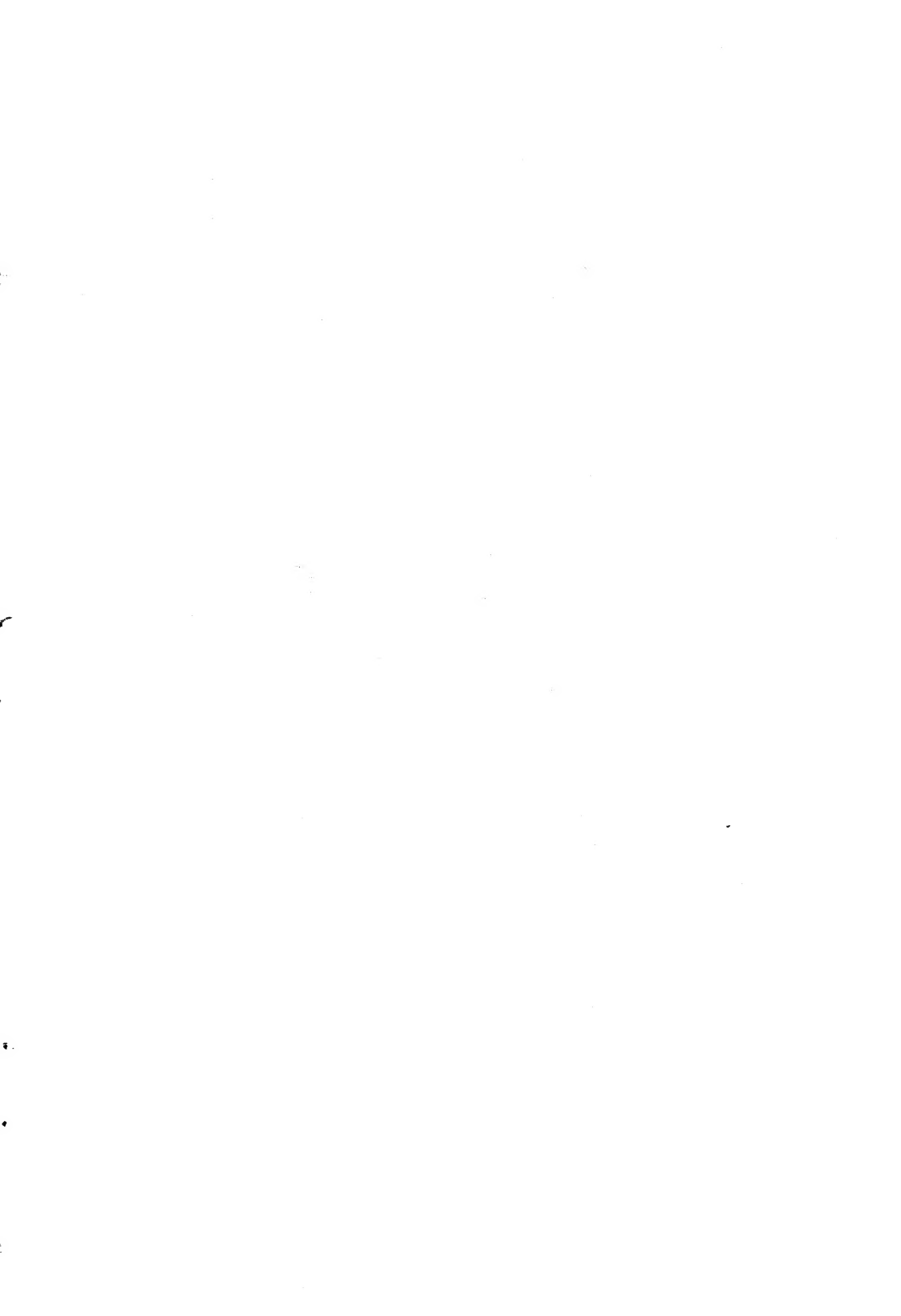
الطبعة الأولى : ١٤٠٠ هـ
الطبعة الثانية : ١٤٠٢ هـ



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

*لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ

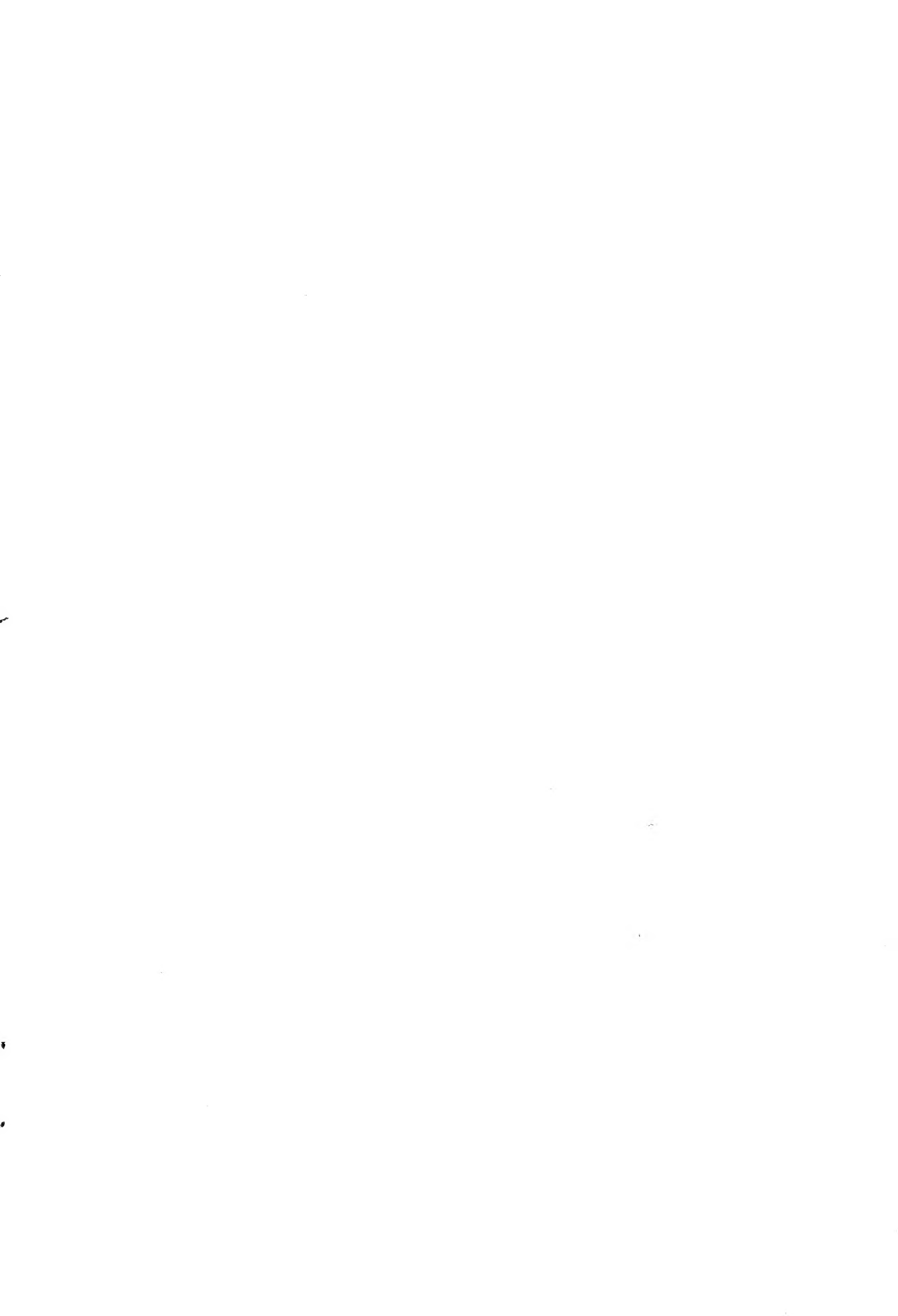
بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾



إهداء

إلى :
« الأمة المؤمنة . . »
القادمة ـ بإذن اللّه ـ على الطريق
رافعة لواء القرآن
لتقيم شريعة اللّه
« أذلة على المؤمنين »
« أعزة على الكافرين »
« يجاهدون في سبيل اللّه . . »
شعارها التهليل . .
وهتافها التكبير . .
ونشيدها الأثير :
يا خيل اللّه اركبي
ويا رياح الجنة هبي !

وإلى :
« حاكم مسلم »
يؤمن من أعماقه :
باللّه رباً . . .
وبالإسلام ديناً . . .
وبالجنة أو النار مصيراً
يحتضن الطلائع المؤمنة
ليقوم في الارض حكم الله
وينبري في اللحظات الفاصلة
يجاهد بهم في سبيل اللّه
ويرفعون في وجه المؤامرة :
راية القرآن . . . . !
وكلمات اللّه . . . . . !



بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسـول الله ، وعلى آلـه وأصحابه ومن والاه واتبع هداه .

(أما بعد) :

فقد صدر هـذا الكتاب بـين أحداث عـاصفة ، دفعتني إلى المسارعة في إخراجه نصيحة للأمة ، وإبراء للذمة ، وإقامة للحجة ، ووفاء بحق القرآن العظيم الذي بلغ الغاية في التحذير من اليهود ، ومع ذلك اتخذه قومـه مهجوراً ، ونبـذوه وراء ظهورهم كـأنهم لا يعلمون . . !!

وتأتي هذه الطبعة الثانية ـ بعد حولين كاملين ـ والأحداث تزداد عصفاً وعنفاً ، وتتواثب محققة ومصدقة لكل كلمة قالها القرآن عن اليهود ، وأنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا .

ولقد امتد لؤمهم وغدرهم ـ بعد المعاهدة ! ـ إلى أبعاد بالغة السوء مثل :

● ضم القدس إليهم وإعلانها « عاصمة أبدية » لدولتهم الباغية ، وكأنهم يملكون الأبد ، أو القضاء والقدر ، وهذا ضرب مكرور من تطاولهم على الله تعالى !!

- تـدمير المفـاعل الـذري العراقي ، والتخـطيط لتدمـير المفاعـل الباكستاني . . !!
- الغــارات الـوحشيـــة عـلى لبنـــان ، ومخيمـــات الـــلاجئــين الفلسطينيين . . !!
- ضم الجولان ، والعمل الدائب لتهويد الأرض المحتلة ، وزرعها بالمستوطنات المسلحة . !
- ثم أخيراً ـ وليس آخراً ـ قتـل المصلين في المسجـد الأقصى ، استكمـالاً لسعي اليهود في خـرابه ، ولإقـامة « الهيكـل » عـلى أنقاضه . !

ومن أعجب العجب أن تنطلق الأبواق في هذه الأيام ، لتخلط الحقائق بالأوهام ، وتظهر اليهود ـ بمناسبة الجلاء عن سيناء ـ وكأنهم قد وفـوا بالعهـد ، أو جنحوا للسلم ، متنـاسية الفـواجع السـابقة ، ومتجاهلة الثمن الباهظ الذي تقاضاه المرابون العتاة !!

وإننا بهذه المناسبة ـ ذاتها ـ لنرفـع الصوت عالياً لنؤكـد من جـديد ، بـأن اليهود هم اليهـود ، ولا يزالـون أبداً أئمـة الإلحـاد والإفساد ، وأقطاب الخيانة والغدر ، والعهد عندهم ـ كما قلنا في هذا الكتاب ـ « ضرورة مرحلية يعقد لأجلها ، ثم ينقض بانتهاء ظروفها ومنفعتها »[١]

وآية ذلك أنهم شرطوا بقاء سيناء عارية مكشوفة من السلاح !
وأودعوها رهينة احتلال دولي متعدد الجنسيات . !

وبذلك عزلوا أكبر قوة عربية خلف هذا الستار غرباً ، لينفردوا بما وراءه شرقا ! وبذلك يمضي التخطيط الحقود لتنفيذ أخطر المراحل في « إسرائيل الكبرى » ، تحت أعلام المعاهدة ، وأوهام السلام ، وأغاني الجلاء !!

* * * *

وإزاء هذا الهوان العاصف لم يبق لأمتنا ـ وخاصة الزعماء ـ إلا الإصغاء في أدب بالغ إلى القرآن العظيم وهو يحدثهم عن طريق الخلاص ، ويرسم لهم سبيل العزة والنجاة ، ويطالبهم بالإسلام المطلق لله رب العالمين !

وهذا قدرنا وطريقنا المتفرد !
وعلى الجميع أن يعوا هذه الحقيقة البدهية الهائلة !
وإلا فالبديل هو ما علموا وذاقوا من استعلاء القردة والخنازير !

وإن الذي يحول بين هذه الأمة وبين العودة الشاملة لدينها اليوم ، لخليق أنه يوضع في مصاف أعدى أعدائها ، لأن هذا هو أول تمكين مباشر للعدو من رقابنا ، بل هو تأسيس ـ بأيدينا ـ لدولة العدو في أرضنا ، وعلى أنقاضنا !!

* * * *

بيد أننا ينبغي أن نسجل بوارق الأمل في الأفق حولنا :

فهذه الصحوة الاسلامية المباركة ، التي تنتظم الرجل والمرأة جميعاً وخاصة الشباب . وهذه العودة الحميدة إلى معاني الإسلام بين الشباب الإسلامي في قلب دولة العدو . وهذه الصيحات المتعالية التي تتنادى بالعودة إلى الاسلام شرعة ومنهاجاً .

وهذه الطلائع المجاهدة التي تحتمل الفتنة والأذى في سبيل الله عز وجل بصبر بالغ .

وهـذه الأجيال المتتابعة من الشهـداء ، الذين استعـذبوا المـوت ، واستقبلوا البنادق والمشانق وهم يهتفون بالقرآن والإسلام ، وآخرهم ذلك الفوج الذي نال شرف الشهادة منذ أيام ، بعد أن هدموا الرمز البغيض لصداقة اليهود المعتدين !!

هذا النبض الهادر في أعماق العالم الإسلامي كله هو المؤشر الصادق لاحتمالات المستقبل المشرق ، والذي سيتمخض ـ بإذن الله ـ عن ميلاد إسلامي وطيد مهما عظمت الآلام والتضحيات .

فليتق الله قادة المسلمين في أنفسهم وأمتهم !

وليستجيبوا للدعوة الهادية التي تحييهم ، وترفع هاماتهم !

وليحتضنوا هذه الطلائع المؤمنة لينالوا شرف الدنيا والآخرة .

(والله غـالب عـلى أمـره ولكن أكـثر النـاس لا يعلمـون)

يوسف : ٢١

وإني لأرجو أن تأتي هذه الطبعة الجديدة تذكاراً متجدداً بأن هذا القرأن هو الحق المبين من عند الله تعالى ، وشعاعاً هادياً من نور هذا الكتاب لمن أراد الهدى في هذه المعارك الهائلة بين الحق والباطل ، وإننا على يقين ـ باذن الله ـ أن أمة الاسلام قادمة على الطريق ، ولن يكون للنبات التلمودي الحقود مستقبل في أرض الإسلام ، والله من ورائهم محيط .

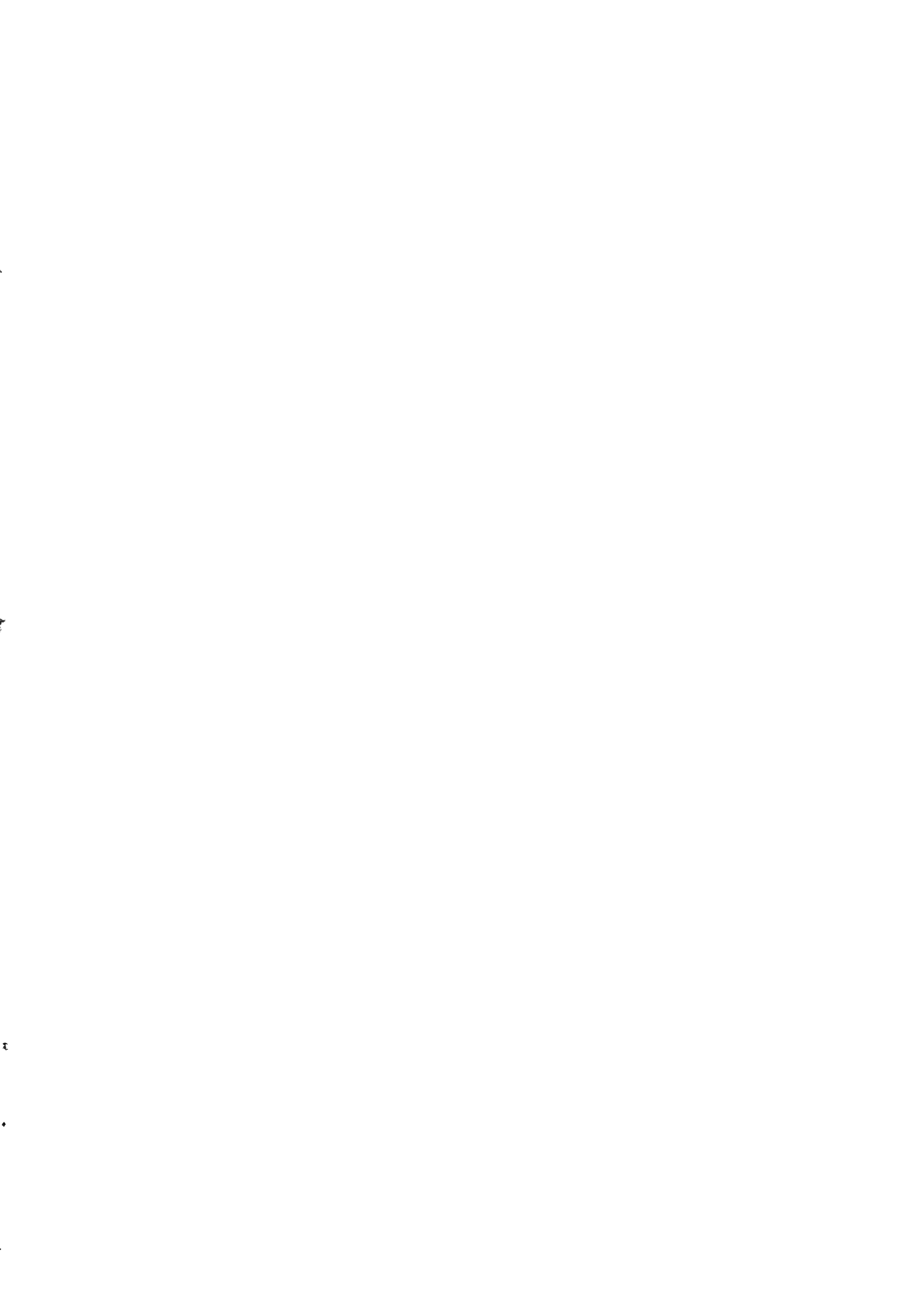
وهو حسبنا ونعم الوكيل

الرياض في

غرة رجب ١٤٠٢ هـ

٢٤/٤/١٩٨٢ م

المؤلف



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، وعلى آله وأصحابه المجاهدين الصادقين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

(أما بعد) :

فما أجل وأعظم هذا القرآن المجيد !

إنه حقاً لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه !
ولا يزال في كل حين يعطي « كلمة الفصل » في قضايا الانسان والحياة ، وكأنه نزل ـ من فوره ـ لعلاجها . . !

وأشهد أنني كلما تدبرت آياته تكشفت لي آفاق سامقة من وجوه إعجازه وامتيازه . وزادتني يقيناً بجلال الوصف الإلهي للقرآن العظيم :

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾
(سورة الفرقان : ٦)

وبهذا « السر » المحيط ، كان القرآن هو « المعجزة الكبرى » من كل نواحيه ، في لفظه ونظمه ، وشرعته ومنهاجه ، وبما قرر من الحقائق والأخبار ، أو كشف من الدخائل والأسرار . . . ! !

وبذلك غدا القرآن العظيم كما وصفه ربه :

« **روحاً** » : يحيي رميم الأمم والهمم . . !

و « **نوراً** » : يهدي الحيارى إلى أقوم السبل !

و « **هـدى للنـاس** » : في دينهم ودنيـاهم ، ومعـاشـهم ومعـادهم . وسلمهم وحـربهم ، ومعارك حيـاتهم القريبـة منهـا والبعيدة على سواء !!

وسنرى مصداق هذا كله ـ إن شاء اللّه ـ في هذه « الدراسة القرآنية » عن معركة وجودنا ومصيرنا ، والتي تدور رحاهـا الهائلة اليـوم ، بيننا وبـين « **المفسدين في الأرض** » من يهـود « **التلمـود** » الحقود !!

وهي ـ كما رأينا وعلمنا ـ معركة ضارية ، لن يخمد لها أوار ، حتى تنتهي إلى قرار !!

لأنها في حقيقتها وأصلها :

صراع بين الحق والباطل . . !

وتنازع بقاء ووجود بين « **القرآن** » و « **التلمود** » . . !

وهمـا خصمان اختصمـوا في ربهم ، لا يلتقيـان أبـداً ، ولا يتفقان !!

إن هذه « **الدراسة القرآنية** » تهدف إلى رد « **القضية والمعركة** » إلى أصلهما الأصيل ، ومسارهما الصحيح ، في فهم « **النفسية اليهودية** » وكيفية التعامل معها تعاملاً حاسماً على أساس ديني قرآني !!

ولينتبه القارىء المسلم جيداً :

فإنه أمام خط مغاير تماماً للدراسات ، والأسماء ، والألقاب التي أغرقت بها هذه القضية ، والمعركة الناشبة حولها !!

فلسنا أمام « تقرير سياسي » يتلون بالمنافع والأهواء !

ولسنا كذلك أمام « **بحث اجتماعي** » ، أو « تحليل نفسي » مما يقوم به بشر قد تخطىء أدواته ، أو تتخبط استنتاجاته وإحصاءاته !!

وبالإجمال :

لسنا بإزاء « حكم » مما يمكن أن تشوبه الشبهات أو الشهوات !! وإنما نحن أمام « **حقائق اليقين** » **من رب العالمين** !!

وهو جل شأنه العليم الخبير ، لا يظلم ولا يحابي ، لأننا جميعاً عبيده ، أو « . . **بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ**[1] . . » ؛ كما قال تعالى رداً على اليهود والنصارى في دعواهم أنهم : « أبناء الله وأحباؤه » !!

---

(١) سورة المائدة : ١٨

ثم لقد تلقينا هذه « الحقائق » من أوثق طريق معصوم :

وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾

نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾

عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ (١)

ومن هنا :

كان لزاماً أن نستقبل « كلمات القرآن العظيم » بغاية الإجلال ، وأن نتلقاها بما هي جديرة به من تدبر وانتباه ، فإن تحت كل كلمة معنى ربانياً جليلاً ، وبياناً إلهياً خطيراً .

وهذا ما أرجوه ، وأدعو إليه القارىء المؤمن بإلحاح ، لأن « كلمات القرآن » هي لحمة هذه الدراسة القرآنية وسداها ، وكل ما جئنا به حولها فإنما هو وسيلة لخدمة أغراضها الجليلة ! !

وأسجل ابتداء أني لم أقصد إلى تقديم دراسة تخصصية فنية مجردة ، وإنما هي دراسة مشربة بروح القرآن العظيم ، ومترسمة آثار منهاجه الفذ في مخاطبة وجدان المسلم وعقله ، وحسه وعصبه ، وجسده وفكره ، وسمعه وبصره . . خاصة وهو في معركة حياته ، التي يتقرر بها وجوده أو عدمه ، وانتصاره أو اندثاره . . ! !

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٥

إن القافلة حين تقف حائرة على مفترق الطرق تعلم أن مصيرها في خطوها ، وأن نجاتها رهن بصحة اختيارها ، لذلك تبذل غاية جهدها في التحري والنظر ، لتضع أقدامها على الطريق الصحيح ، الذي يفضي بها إلى غايتها مهما طال السفر ، لأن البديل مظلم العواقب ، فادح النتائج . . !!

وأمتنا اليوم في هذا الاختيار المر ، رغم وضوح الطريق !!
و « إن الرائد لا يكذب أهله » !!
ولا بديل لأمتنا قط عن هدي القرآن ، وطريقه ، في هذا المعترك الضنك :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾[1]

ومن هذه الزاوية ـ في صراع الحق والباطل ـ كتبت هذه « الدراسة القرآنية » سائلاً المولى جل شأنه أن يتقبلها جزءاً من « جهاد العلم والقلم » في هذه المعركة الشاملة ، وراجياً أن يبلغ بها ـ سبحانه وتعالى ـ غايتها المأمولة من تبصير أمتنا « بالمعرفة الوحيدة » ، الصادقة الأمينة عن معركة حياتهم ووجودهم ، مع أعدى عدوهم من « يهود التلمود الحقود » ، والتي لا نجاة لنا فيها إلا بنور اللّه عزّ وجلّ :

---

(١) سورة الأنعام : ١٥٣

﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦﴾

(سورة المائدة : ١٥ ، ١٦)

على أنه من يقين الأمر وبداهة الاعتقاد التسليم بعظمة هذا القرآن ، وأنه أجل وأكبر من أن يحاط بأسراره علماً ، ولا علم لنا منه إلا ما علمنا ربنا شأنه بخبر الصادق المعصوم ، أو بتوفيق الأفهام إلى الصواب ، لتعقل المعاني ، وتفقه الخطاب ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(١) .

وكل حق أو صواب أدركته في هذا الباب فهو من فضل الله العظيم ، وتوفيقه الكريم ، وله على ذلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهه ، وعظيم سلطانه .

وإن يكن خطأً فمني ، وأستغفر منه ربي ، وأسأله جل شأنه ـ في الحالين ـ المغفرة والقبول ، فضلاً منه ونعمة وإحساناً !

رب اغفر لي ولوالدي ، وللمؤمنين والمؤمنات ، ولمن قرأ هذا الكتاب فوعاه ، وأدى إلى المسلمين معناه ، وسلك بنفسه في حزب الله « **ألا إن حزب الله هم المفلحون** »(٢)

---

(١) سورة آل عمران : ٧

(٢) سورة المجادلة : ٢٢

وجزى الله تعالى بالخير كل مسلم قرأ هذا فدعا لي بظهر الغيب دعوة خير ، أو كتب لي في تصويب أمر ، فإن الحق قديم . . ؛ وإن هذا العلم دين ، والدين النصيحة !

واللّه تعالى من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصل اللهم على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الرياض في

غرة رجب ١٤٠٠ هـ

١٥ / ٥ / ١٩٨٠

كتبه الفقير إلى عفو مولاه

عبد الستار فتح اللّه سعيد

تمهيد

١ ـ نقطة البدء :

لم يسجل التاريخ قضية من قبل تجمعت فيها الأحقاد العالمية ؛ والمتناقضات الدولية ، مثلما سجل في قضية « فلسطين » !!

فالإلحاد تآزر فيها مع الصليبية ، والشيوعية اتفقت فيها مع الرأسمالية ، حتى الكنيسة تفاهمت فيها مع اليهودية ، فتألف منها جميعاً حلقات من البغي العلني ، أو الكيد الخفي ، واستحكمت حول هذه القضية الإسلامية !!

ولا يخفى علينا أصابع شياطين اليهود وراء هذا « التجميع » الغريب . ولكن هناك « عقدة مشتركة » يسرت عليهم تسخير هذه القوى المتناقضة ، وهى « علتهم » في بغض الإسلام والمسلمين (وكل يعمل على شاكلته) !!

إذن فالكفار جميعاً قد نظروا إلى هذه القضية من زاويتها الصحيحة ، وتعاملوا معنا على أساسها الديني الإسلامي ، بصرف النظر عن المواقف السياسية المعلنة خداعاً وتضليلاً في معظم الأحيان !!

٢ ـ خطأ أو خطيئة :

وفي مقابل هذا لم يسجل التاريخ خطأ ـ بل خطيئة ـ أبشع من انخداع المسلمين بخطة الكفار في دحرجة قضية « فلسطين » عن إطارها الإسلامي إلى دوائر ومتاهات : الوطنية ، والقومية ، والمذهبية ، وغيرها من دعاوى الجاهلية ، وبذلك فصلت القضية وبترت عن قوتها المؤثرة الحاسمة ، وتاهت في ضباب كثيف ساقها إلى النكسات ، ثم المساومات ، ثم انتهى بها إلى الخور عن مواصلة الطريق ، ثم استجداء الصلح الذليل !!

٣ ـ الخطر الإسلامي في التاريخ المعاصر :

ولقد كان أعداؤنا على وعي كامل بحقيقة الخطر الإسلامي منذ البداية ، وقد علموا ذلك حين لم يستطيعوا التقدم شبراً واحداً في ظل الخلافة الإسلامية ـ رغم ضعفها وحصارها يومئذ ـ لأن القضية كانت في وضعها الصحيح : « **دينية ، إسلامية** »[1] .

ولقد أدرك أعداؤنا هذه الحقيقة عملاً يوم ثار عليهم الشعب

---

(١) وقف السلطان عبد الحميد موقفاً صلباً أمام الأطماع اليهودية ، ورفض أطنان الذهب التي عرضها اليهود ثمناً لفلسطين ، فتآمروا عليه بواسطة « ملاحدة الأتراك » !! (راجع في ذلك كتاب : أسرار الانقلاب العثماني ص ٢٥ ، ٢٦ ؛ وكتاب : مذكرات السلطان عبد الحميد ص ١٠ ـ ١٢ ؛ ٦٥ ، وكتاب : حكومة العالم الخفية ص ٤٥ ، والمقدمة الرائعة التي كتبها له الاستاذ أحمد عرموش ص ٢٠ وما بعدها . . .) .

الفلسطيني باسم الدين ، والإسلام مرات ومرات في ظروف بالغة الصعوبة والحرج[1] .

ولذلك بذل أعداؤنا جهداً هائلاً لإفساد « روح التدين » في هذا الشعب ، وسحبه إلى متاهات « المنظمات » المتكاثرة ؛ التي تترنح به بين « اليسار الملحد » أو « الضياع » المغلف بخداع الشعارات الزائفة ، والألفاظ الفارغة مثل : « العلمانية ! » ، و « القومية ! » ، و « التقدمية ! » . . . إلخ .

ثم تأكدت لهم هذه الحقيقة البالغة في معارك ١٩٤٨ وما بعدها حين خرجت طلائع مؤمنة من بلاد شتى - باسم الإسلام - تتحرق شوقاً إلى الجهاد والاستشهاد ، وتقاتل في سبيل الله تعالى ، دفاعاً عن أولى القبلتين ؛ وثالث الحرمين ، ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم !!

ويومئذ علم أعداؤنا واقعاً ما توقعوه سماعاً ، ورأوا الإسلام على حقيقته قوة ربانية لا تغلب ، وروحاً من أمر الله عز وجل لا يقارع ولا يضارع !!

٤ - الكيد العظيم :

وكان في هذا العمل الإسلامي الخطر الداهم على كيد القرون ، وتخطيط الأجيال الحاقدة من أعداء الله ، ولهذا جعلوا أكبر

---

(١) قاد العلماء هذه الثورات الجهادية أمثال مفتي فلسطين (أمين الحسيني رحمه الله) والشيخ عز الدين القسام وغيرهما (راجع كتاب جهاد شعب فلسطين ص ١٧٦ ، ١٧٧ .. إلخ)

همهم مطاردة هذا التيار الإسلامي بكل سبيل ، وفي مقدمة ذلك : الأنظمة الحزبية الجاهلة ، أو الدمى العسكرية التي بيت أمرها بليل ، وبهرجت لها شعارات الخديعة ، ثم انطلقت - في وحشية ضارية - تبيد طلائع الحركة الإسلامية المنظمة ، وتحصد نباتها ، وتخلع جذوره ، وتحرق أرضه حتى لا يعاود الحياة ، ثم - في نفس الوقت - تبذر مكان هذه الطلائع بذراً خبيث النفس ، والفكر ، والسلوك ، بلا عقيدة ولا قيم صالحة ، فجاءت أجيال وأجيال غثاء كغثاء السيل ، ساقطة الاعتبار إذا قيست بمقاييس الدنيا الجادة ، ناهيك عن مقاييس الدين في جلالها وسموها ، ومن ثم كان حجم الهزيمة هائلاً رهيباً ، مخزياً فاضحاً يصدق عليه نذير القرآن العاصف ، ومقارنته القارعة :

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[1]

٥ - أوضاع مقلوبة :

وفي نفس الوقت كان اليهود الأذلاء المشتتون يقيمون من بقايا شعبهم أمة ، ومن أنقاض تاريخهم دولة !

---

(١) سورة التوبة : ١٠٩ ومعنى « شفا جرف هار » أي أسس بنيانه على « حرف بئر لم يبن بالحجارة فهو هش متهدم » ، لا يصلح أساساً لبناء ، لذلك أنهار البنيان بصاحبه إلى الهاوية !!
وصدق الله العظيم ، فإن هذه حقائق الكون في كلمات ، وقد رأينا ذلك في واقع الحياة !!

وعلى أصداء دينهم الذي حرفوه ، وكتابهم الذي بدلوه ، وعلى أحلام « التلمود » الحقود الذي اخترعوه أصبح لهم كيان وسلطان ! !

أما نحن :

أمة الحق ، وأصحاب الدين القيم ، والكتاب المحفوظ فنفر من ديننا ونطارده كما يطارد الوباء ، ونستبدل به الأباطيل والأهواء ! !

فكان من البدهي أن يمتد الطغيان الكفور فوق أرضنا ، وعلى أنقاضنا ! !

وكثير من الناس يأخذ منه التعجب كل مأخذ ، ويتساءل في دهشة : كيف ينتصرون علينا ؟ !

وما في ذلك عجب ولا خفاء !

أليست هـذه نواميس الله تعـالى في الكون والحيـاة ؟ وسننه الصارمة في الأرض ؟ !

ومن شاء فليقارن بين حاله وحالهم ، ومظهره ومظهرهم ! !

هذا اليهودي المولود في فجاج الأرض المتباعدة شرقاً وغربـاً يتأجج في صدره شوق إلى أرض ما رآها ، وإلى جمع أمته بعد طول شتات ، فيأتي على حرارة هذا الشوق يقطع الفيافي والقفار والبحار ، ليزرع نفسه ـ في أعماق أمة غافلة ـ بالحيلة ، أو بالقوة ! !

اليهودي الذي أشربه « التلمـود » كل أحقـاد الوجـود ، لا

يخجل من الانتساب لدينه البالي ، ويتباهى بتاريخه المشين ، ويلتزم هذا وذاك حتى في الأسماء فيسمي دولته باسم « إسرائيل » ؛ ويطلق على خطته الحربية اسم « خيبر » ، ويقبل التراب على أرض « التيه » ، « والهيكل » ؛ وترنو أبصار قادته ليوم الثأر لمصارع أسلافهم الغادرين من « قريظة وخيبر » !!

٦ ـ صراع عقيدة ودين :

ولو كان الصراع أو الثأر أمراً عابراً لهان أمره !!

ولكنه حرب عقيدة ، وصراع دين ، وثأر أحقاد قديمة ، وقضية استرداد واستيطان ، واستعلاء وسحق لأهل الديار !!

ثم هي أحلام مجنونة ينفخ فيها « أحبار السوء » بوصايا الزيف من التوراة المحرفة ، والتلمود الحقود ، فتصبح حقائق واقعة بغفلة الأغرار من قومنا ، « وسادتنا وكبرائنا » !!

ولننظر إلى خريطتهم المشهورة : « إسرائيل الكبرى » التي تمتد في كل اتجاه ، وخاصة في الجنوب الشرقي حيث عاصمة الإسلام الأولى ، ومهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ومثواه !!

وبالأمس دنسوا القدس الشريف والتهموه !!

والشيطان اليهودي جاد ـ كل الجد ـ في التهام المدينة المنورة ، وما وراءها . . !!

٧ ـ على أمتنا أن تختار :

إما أن تخلد إلى الأرض ، وترضى بما هي عليه اليوم من مناهج الإلحاد والفساد ، وحينئذ يسودها « إخوان القردة والخنازير » جزاء وفاقاً ، ولا يظلم ربك أحداً !

وإما أن تسمو إلى أفقها الرباني ، فتتلقى مدد السماء ، ونصر اللّه عز وجل .

ولا توسط بين الأمرين ، ولا سبيل إلى المساومات التي يلتقي بعدها الأطراف عند نقطة ما ، أو في منتصف الطريق !!

إنها معركة مع « أشد الناس عداوة للذين آمنوا . . . » !!

وإذا انخدع الأغرار من أمتنا بالأماني والأوهام . فلن ينخدع عتاة اليهود ، وشياطين « التلمود » ، بل سيمضون في خطتهم الحاقدة غير حافلين بوعود أو عهود !!

كذلكم قال اللّه من قبل !!

وهذا كتاب اللّه ينطق عليهم ؛ ولا ريب فيه :

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ [1]

---

(١) سورة الجاثية : ٦ .

إن الزحف اليهودي لا يوقفه إلا الإسلام !!

وإن ميل الميزان لا يعدله إلا القرآن !!

والحل في أيدينا لو نفيق من سكرتنا :

بأن نرد القضية إلى خطها الأصيل ، فتصبح بذلك قوة تتأبى على الوأد والاحتواء !!

وأن نعود بالمعركة إلى امتدادها الإسلامي بكل آفاقه وأعماقه !!

ولن يتحقق هذا بكلمات تقال !!

وإنما هو أمر فصل ، وما هو بالهزل !!

لا بد أن نغير واقعنا الكئيب ، ليتسق كله مع عبوديتنا لله رب العالمين ، ولنقارع العقيدة بالعقيدة ، ونقذف بالحق على الباطل فيدمغه بإذن الله !!

لا بد أن نمزق ـ بلا تردد ـ كل أعلام التبعية والإلحاد !!

وأن نرغم « الجاهلية » على الانسحاب من قيادة المسلمين ، حتى ينفسح المجال ليتبوأ الإسلام مكانه ، وليقودنا القرآن العظيم في « معركة المصير » ؛ « وصراع الوجود » :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾[1]

---

(١) سورة فصلت : ٤١ ؛ ٤٢ .

ولقد قاد خطانا هذا الكتاب العزيز فجعلنا خير أمة أخرجت للناس ؛ وأصبحنا به الشهداء على الأمم ، والأمناء على القيم ، وبه أنقذ اللّه تعالى البشرية من مصيرها المظلم !

ولا يزال هذا الكتاب غضاً كما نزل ، ولا يزال قادراً على أن يجدد أمرنا كله ، ويبعث في هذا الموات روح الحياة ، حين يستجيب لهتافه الجليل جيل من المؤمنين الصادقين ! !

وعلى يد هذه « الأمة المؤمنة » المرتقبة سينقذ اللّه تعالى البشرية مرة أخرى بإذنه وفضله ـ كما أنقذها على يد إخوانهم أول مرة ـ ليستأنفوا بها رحلة الحياة الطاهرة في ظل الوحي الإلهي ، وليطهروها من دنس « السفهاء ، والمفسدين » في الأرض ؛ الذين أشاعوا فيها كبائر الإثم ، والفواحش ، وحطموا فيها معايير الأخلاق والفضائل ! !

وعلى عاتق هذه « الأمة المؤمنة » يقع عبء هذا العمل الجليل ، وخاصة بعد أن خدع « شياطين التلمود » هذه البشرية العانية ، حتى غدت تعينهم علينا في غفلة وبلاهة ! !

ومن أجل هذا كله فصل الله تعالى الحديث ، وعرّى هذه النفسية اليهودية اللئيمة ، وأغرى بها المؤمنين ليقفوا في وجهها قربة واحتساباً ، وسجل ذلك في كتابه المحكم ، بأتم بيان ، وأوفى برهان ، حتى لا يختلف فيه اثنان ، ولا يخفى على مؤمن يقرأ هذا القرآن ! !

وفي الصفحات التالية تفصيل هذا الإجمال بإذن اللّه .

الباب الأول

اليَهود مُعضِلةُ التَّاريخ

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ٥٢﴾ (١)

* المشكلة اليهودية
* الحقد دين !
* معضلة عالمية
* أسفارهم شاهدة !
* التلمود أدهى وأضل !
* من ظلمات التلمود !
* السامري وخلفاؤه
* اليهود هم التلمود . .
* أبناء إبليس . . !
* الشخصية التلمودية !
* اليهـودي المعـاصـر نتـاج التلمود
* سر قرآني معجز . . .
* جرائم اليهود المعاصرة
* القلعة الأخيرة . . !!

---

(١) سورة النساء : ٥٢ .

٨ ـ المشكلة اليهودية :

تتلخص هذه المشكلة في أن « اليهود أمة تحمل في أعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد ، وتنطوي على أخلاق غاية في العوج والالتواء ، ولذلك تموج صدورهم بحقد طافح على الناس جميعاً ، وتتأجج جوانبهم ـ دائماً ـ بوخز هذا الغل المحتدم ، فيسعون في الأرض فساداً ، ولا يرون لأنفسهم راحة أو سعادة إلا على أنقاض الآخرين ، ولا يستريحون إلا بالدس والكيد ، والتآمر والبغي ، والتخريب والانتقام !!

وإنه لأمر عجاب أن توجد أمة من البشر على هذا النمط ، وتمتد في سلسلة واحدة عبر الأزمنة والأمكنة ، وتتأصل في أجيالها جميعاً كل خلائق السوء إلى هذا الحد الرهيب !

ويكاد العقل ينكر هذا للوهلة الأولى ، ولا يصدق استمرار هذا السعار النفسي في الجيل بعد الجيل ، على امتداد أكثر من ثلاثة آلاف سنة !!

ولكن هذا فعلاً هو واقع اليهود وديدنهم ، بل هو دينهم الذي صنعوه لأنفسهم ، وأشربته قلوبهم على تعاقب القرون والأجيال ، حتى صار كأنه سليقة مكتسبة تنتقل مع « حاملات الوراثة » إلى دماء الأخلاف عن الأسلاف !!

« فـالمشكلة اليهـوديـة » تـرجـع ابتـداء وانتهـاء إلى نـوعيـة « الشخصية اليهودية » ذاتها ، وما درجت عليه من بغضاء وإيذاء !!

٩ ـ الحقد دين :

وكانت جناية الجنايات في التربية اليهودية جعلهم ذلك كله ديناً وعقائد ، وشعائر وشرائع ، ينسبونها ـ بزعمهم ـ إلى الوحي الإلهي ، فتضفي ستـاراً من القداسـة الدينيـة على هـذه الأخلاق الـدنيئة ، وتعطيها حوافز الإلزام والاحترام لدى الأجيال اليهودية !!

وقد أمعن أحبارهم في اختلاق القصص والتعاليم التى تؤجج سعارها وضراوتها كلما ونت في الصدور ، أو خمدت جذوتها بتتابع العصور ، وبذلك استقرت ، واستمـرت ، وتشابهت فيهـا قلوب الأولين والآخرين !!

١٠ ـ معضلة عالمية :

وهذا الحقد اليهودي موجه إلى الناس جميعـاً من قديم ، ولم تفلت منه أمة قط ، بل إنهم ليمدونه إلى عالم الغيب ، بعد أن ضاقت عنهم الأحياء والأشياء في عالم الشهادة !!

وهذه حقيقة تاريخية معروفة ومؤكـدة ، ولم يحلها عـلى نطاق واسع إلا القرآن العظيم الذي فصل أمرهـا ، وردها إلى جـذورها ومنـابتهـا العفنـة ؛ وكشف مـداخلهـا ومخـارجهـا في « النفسيـة

اليهودية » ، وساق للناس دلائلها من واقع التاريخ اليهودي الذي كان قد طمس ، وجهلت حقائقه وحوادثه ، وما وراءها من بواعث وأهداف !

والقرآن العظيم ـ كما سنرى في هذه الدراسة ـ يتفرد بشمول حديثه عن هذه « الشخصية اليهودية » المعقدة ، وباستخراج المقومات الثابتة والمشتركة في أفرادها ، والتي يمكننا على ضوئها استقراء مكنونات هذه النفسية ، وفهم اتجاهاتها ، وتصور ردود الفعل عندها ، واحتمالات تصرفاتها المنعكسة عن أعماقها وأخلاقها !!

وقد جاءت الدراسات العالمية الحديثة ـ وعلى أيدى غير المسلمين ـ شاهدة بصدق كل كلمة جاء بها القرآن العظيم ، وشارحة ومفسرة لإشاراته المعجزة ، ومصداقاً واقعياً لقول الله عز وجل :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (١)

١١ ـ وأسفارهم شاهدة عليهم :

وحينما نقرأ أسفار اليهود ـ المقدسة بزعمهم ـ نشعر على الفور أننا أمام « تركيبة » بشرية مزعجة غاية الإزعاج ، بالغة منتهى الوحشية والشراسة ، فائقة القدرة على الالتواء والتحريف ،

(١) سورة فصلت : ٥٣

والافتـراء الفاحش عـلى كـل شيء ، حتى عـلى الله عـز وجـل ، وملائكته ، ورسله ، بل الناس أجمعين !!

ولنأخذ هنا مثالاً يغني عن كل مثال ومقال :

فقد زعموا أن « إسرائيل » سـأل إلهه : ولمـاذا خلقت خلقاً سوى شعبك المختار ؟ ! فقال له : « لتركبوا ظهورهم ، وتمتصـوا دمـاءهم ، وتحـرقـوا أخضـرهم ، وتلوثـوا طـاهـرهم ، وتهـدمـوا عامرهم[1] » .

والوحي الإلهي ـ بداهة ـ يبرأ كل البراءة من هذه الأساطير ؛ ولكنها الطبيعة اليهودية المتوحشة تتبدى وتتجسد في هذه النصوص المزورة المفتراة !!

بيـد أن اليهود ـ كـدأبهم ـ لم يقفوا عنـد حـدود الأسـطورة النظرية ؛ وإنما ألحوا عـلى جعلها دينـاً ووحياً مقـدساً ، يستـوجب التنفيذ ؛ ويستلزم التطبيق ، وتأكيداً وتبريراً لذلك صبغوا سيرة كرام أنبيائهم عليهم السلام بصبغة طامسة الفضائل ، دامسة المعالم لا ترى فيها إلا غلاً وحقداً يجرف كل شيء أمامه حتى الأطفال والحيوان ، وتتجـاوز فيه فنـون التعذيب كـل وسـائـل الـطواغيت والجبـارين والفراعين !!

فهذه مدينة « أريحا » حين ابتليت بهم كانت عقوبتها :

« وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ،

---

(١) سفر المكابيين الثاني (١٥ ـ ٣٤) .

حتى البقر والغنم والحمير ، بحد السيف » !! (سفر يشوع : ٦ ـ ٢٢)

وهـذا النبي الصالـح داود عليه السـلام ينسبون إليـه أفظع الجرائم التي تتضاءل دونها جرائم فرعون ذي الأوتاد :

« وأخرج الشعب الذي فيها : ووضعهم تحت :

- مناشير ونوارج حديد .
- وفؤوس حديد .
- وأمرّهم في أتون الآجر .

- وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون ثم رجع داود وجميـع الشعب إلى أورشليم . » !! (سفر صموئيل الثانى ١٢ ـ ٣١) .[١]

وجل شأن اللّه الرحمن الرحيم عن هذا البهتان المستطير !!

وتنزهت كتبه ورسله عن هذا الإفك المبين !!

١٢ ـ التلمود أدهى وأضل :

لم يكتف اليهـود بهذه الشنـاعات الصـارخة التى حشـوا بهـا أسفارهم الظاهرة !

بل لم يتسع نطاق العلانية لكل ما تزخر به صدورهم من حقد

---

(١) وهكذا نرى أن إحراق الشعوب في الأفران هو اختراع يهودي قديم ، وهم يشنعون به على « النازية » زوراً !!

طافح ، ولؤم عاصف ، لذلك عمدوا إلى توسيع دائرة الكذب على الوحي الإلهي الجليل ، وتسربلوا بأطباق من ظلمات : « التعاليم السرية » الغامضة المبهمة ، وأمدهم في الغي قدرتهم العارمة على التحريف ، والتزييف ، والالتواء والافتراء ، والدس والإخفاء !!

وتبدأ القصة عندهم باختلاق خطير !!

فقد زعم أحبارهم العتاة أن الله تعالى أوحى إلى موسى الكليم عليه السلام وهو بطور سيناء ، نوعين من الوحي :

الأول : الشريعة المكتوبة (أسفار التوراة) .

الثانى : الشريعة المكررة (التعاليم الشفهية) .

وهي تعاليم سرية - في زعمهم - وتتضمن التفسير الحقيقي الصحيح الذي يعنيه الله ويريده من النصوص الظاهرة المكتوبة في أسفار التوراة[1] .

ويزعمون أن هذه التعاليم تنوقلت شفاهاً عن « موسى عليه السلام عبر أربعين جيلاً حتى انتهت إلى « يهوذا هاناسى » فدونها خشية ضياعها وسميت : « المشناة[2] » .

---

(١) اليهود هم أئمة هذا اللون من التحريف عن طريق تفسير النصوص بمثل هذه المزاعم السرية الباطلة ، ولذلك كانوا وراء الحركات المنحرفة والهدامة قديماً وحديثاً أمثال : غلاة الصوفية ، والباطنية ، والبهائية ، والماسونية ... إلخ وكلها تقوم على الرموز ، والزعم بأن للظواهر بواطن لا يعلمها إلا الراسخون ... !!

(٢) تم هذا الجمع بعد ميلاد المسيح عيسى عليه السلام بنحو قرنين ، « والمشناة » كلمةٌ عبرية بمعنى « المعرفة » أو « القانون الثاني » .

ثم عكف الأحبار على شرح « المشناة » في أورشليم ، وفي بابل ، وسميت الشروح باسم : « الجمارا »[1] .

ومن المتن وشرحيه جاء ما يعرف « بالتلمود » بنوعيه : « الأورشليمي والبابلي[2]) وهما سواء في البهتان والافتراء !!

فالتلمود على هذا هو :

« الكتاب العقائدي الذي وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه[3] » .

أو هو : « كتاب شرائع وآداب إسرائيل[4] » .

١٣ ـ من ظلمات التلمود :

إن التعاليم التلمودية في العقائد والشرائع ، والأخلاق والأحكام ، شيء لا يصدقه العقل ، ولا يخطر على بال أو خيال ،

---

(١) تم هذا ما بين القرن الرابع والخامس الميلادي . و« الجمارا » معناها الشرح أو« الإكمال » .

(٢) راجع الكتب الآتية :

(أ) التلمود . . . : لظفر الإسلام خان .

(ب) « همجية التعاليم الصهيونية » : للأب بولس حنا .

(جـ) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام للدكتور علي عبد الواحد وافي .

(د) « فضح التلمود » : للأب برانايتس .

(٣) راجع كتاب « فضح التلمود » ص ٢١ حيث يرجع الكلمة إلى « لامود » بمعنى التعاليم .

(٤) « همجية التعاليم الصهيونية » ص ٢١ .

ومما يذكر أن التلمود طبع لأول مرة بلغته الآرامية في (١١) جزءاً كبيراً بمدينة البندقية (١٥٢٠ ـ ١٥٢٣)

لولا أنه واقع قامت عليه حياة اليهود قروناً متطاولة ؛ ثم دون وطبع وقرأه الناس !!

ومن هذه الظلمات التلمودية :

* « إن تعاليم الحاخامين لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر اللّه » .

* « للحاخامين السيادة على اللّه وعليه إجراء ما يرغبون فيه[1] » .

* وأنه (تعالى عما يقولون) يقضي ثلاث ساعات من النهار « يلعب مع اللافياتن ملك الأسماك . . » .

« إلا أنه يجب الانتباه إلى أن لعب اللّه مع اللافياتن قد مضى بعد تدمير هيكل أورشليم » .

« ومن ذلك الوقت لم يعد للّه جلد على اللعب والرقص كما كان يصنع في الأزمان السالفة ، وأول رقصة رقصها الرب كانت مع حواء بعد أن برجها وزينها وسرح شعرها بنفسه » .

أما بعد تدمير الهيكل فإنه لم ينقطع عن البكاء والنحيب . . . و « يطوي ثلاثة أرباع الليل منكمشاً على ذاته . مالئاً الدنيا زئيراً . . »

---

(١) ص ٤٧ من الكنز المرصود في قواعد التلمود ، وراجع كتاب « اليهودية والصهيونية » ص ١١٠ وما بعدها .

ثم يصرخ :

« الـويـل لي لأني تـركت بيتي ينهب ، وهيكـلي يحـرق ، وأولادي يتشتتون[1] » .

* « اليهـودي أحب إلى اللّه من الملائكـة ، فالـذي يصفع اليهودي كمن يصفع العزة الإلهية[2] » .

* « الشعب المختار وحده يستحق الحيـاة الأبديـة ، أما الشعـوب الباقية فمماثلة للحمير[3] » .

وعـلى هذا النمط السـافـل يمضي « التلمـود » في استبـاحـة الأعراض ، والدمـاء والأموال ، وتقـرير الفـواحش ، وأكل الـربـا ، والسـرقـة ، والغش ، والخــداع ، ونقض العهـود والمواثيق ، والغدر ، والتلاعب بأغلظ الأيمـان ما دام الخصم أمميًا غير يهودي !

ولا تعليق لنا على هذا الإفك المبين إلا أن نقول :

سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم !!

وتعاليت ربنا عما يقول المجرمون علوًا كبيرًا !!

---

(١) همجية التعاليم الصهيونية الفصل الثاني (فساد العقائد التلمودية) مع اختصار يسير والكتاب مرجع علمي موثق النقول ، وراجع أيضًا الكنز المرصود ص ٤٩ وما بعدها .

(٢) همجية التعاليم . . . ص ٦٢ .

(٣) السابق ص ٦٤ .

وما كنا لنتكلم بهذا أو ننقل منه حرفاً لولا أننا في معركة وجود ومصير مع هؤلاء العتاة الملحدين ، حتى تستبين للمسلمين نوعية عدوهم وخطره الداهم على عقائد الحق ، وأخلاق الوحي ، وشرائع اللّه عز وجل !!

١٤ ـ وبالمناسبة :

فجميع الكنائس النصرانية تعلم جيداً موقف « التلمود » من عيسى وأمه ، ومن كل ما يمت إلى النصارى بصلة ، حيث يعتبرهم التلمود أعدى الأعداء[١] ، ومن ذلك ما جاء فيه :

« يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار ، وأمه مريم أتت به من العسكري باندارا سفاحاً ، والكنائس النصرانية بمثابة قاذورات ، وأساقفتها أشبه بالكلاب النابحة ، وقتل المسيحي من الأمور المأمور بها . . . ومن الواجب ديناً أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني . . . »[٢] .

ورغم هذا يتآمر كثير منهم مع اليهود ضد الإسلام وأهله[٣] ،

---

(١) راجع كتاب : « فضح التلمود » للأب برانايتس ص٥٥ وما بعدها ، والكتاب كله تلخيص دقيق لموقف التلمود من النصرانية ، وما يضمره اليهود من عداوة فاحشة لأهلها !!

(٢) راجع كتاب الكنز المرصود ص ٢١ - ٢٢ مع تصرف يسير لتصحيح العبارات .

(٣) يذكر (وايزمان) اليهودي في مذكراته الدور الخطير الذي لعبته «الكنيسة الإنجليزية» لمساعدة اليهود لإيمانها بما زعمه : «وعد التوراة لليهود بالعودة إلى فلسطين» !! ترى كم من الكنائس لا تزال تلعب هذا الدور لصالح أعداء الله ورسله وعلى رأسهم المسيح ؟!

بل إن الأمم النصرانية هي التى مكنت لليهود في أرضنا ، ولا تزال تمدهم بكل عناصر القوة !!

فهل سبب ذلك ما يقوله اليهود أنفسهم من أنهم اجتاحوا هذه الهياكل الخربة ، وامتطوا ظهور الحمير من أتباع « يسوع » ؟ !

وإلا فكيف نفسر هذا الموقف مع القدح الأشنع فيهم خلال « التلمود » كله ، مما ليس له نظير في ضراوة الحقد والبغضاء !!

وهل آن لهم أن يقارنوا هذا الحقد الأسود بالحقائق المشرقة التي قررها القرآن العظيم عن عيسى عليه السلام ، وأمه الصديقة الطاهرة ، التى أحصنت فرجها ، وكانت من القانتين !!

ويالها من (مقارنة » بينة النتائج والدلائل !!

ثم يالها من « مفارقة » في المواقع والمواقف !!

١٥ ـ السامري وخلفاؤه :

إن الإنسان ليقف حائراً أمام ظلمات « التلمود » ، ولا يتصور صدورها من أراذل الملحدين والمشركين ، بل أصحاب الدين وأهل الكتاب الأول ؟ !

والحق أنه لا يمكن إدراك هذه المسألة على وجهها الصحيح إلا إذا فهمنا خفايا « النفسية اليهودية » ، وأدركنا الخلفية المظلمة لدى صانعي التلمود ، ومعتنقيه ، ومنفذيه إدراكاً تؤيده حقائق الوحي

الإلهي ، وتقريرات النبوة الصادقة ، والوقائع التاريخية الوثيقة ! !

ومن الحقائق الأسيفة ـ في تاريخ بني إسرائيل ـ عبادتهم العجل ، الذي أخرجه لهم « السامري » ! !

ومما زاد الامر سوءاً أن يحدث هذا في أصل العقيدة الأول ، وبعد سلسلة باهرة من المعجزات والآيات رأوها عياناً ، ورغم وجود أكبر أنبيائهم فيهم وهو موسى الكليم عليه السلام ! !

ولقد حدث هذا وموسى عليه السلام في ميقات ربه ، ولم يأتهم بعد بقانون مكتوب ، ولا مكنون ! !

بل إنهم لم يحفلوا بخليفة موسى ، وأخيه النبي الكريم هرون عليه السلام ، رغم فصاحة لسانه ، وجليل نصائحه[1] .

فعلام يدل هذا ؟ !

إنه بلا ريب خلل خطير في نفسية هذا الشعب ، وداء وبيل يجعلها نزاعة إلى السوء ، متهافتة لطاعة دعاته ، تواقة إلى المشاقة والمخالفة في كل ضروب الخير والبر ! !

ومن هنا سهل على « السامري » إضلالهم في بدهيات العقيدة والتوحيد فكيف بخلفاء السامري ، وقد فتحوا على قومهم هذه الفجوة الهائلة من مزاعم « التعاليم الشفهية » ؟ !

---

(١) من شناعات اليهود أنهم نسبوا إلى « هرون » عليه السلام صناعة العجل (سفر الخروج) ، الإصحاح ٣٢) وقد برأه القرآن من جريمة ذوي قرباه ! !

ولم تكن مهمة « الأحبار » العتاة تبدأ من فراغ ، وإنما كانت تعتمد على استخراج أخبث مكنونات « النفسية اليهودية » ؛ وجعلها ديناً وعقائد ؛ وإلصاقها بالوحي كذباً وبهتاناً !!

تماماً كما أخذ « السامري » (أوزارهم) الذهبية ، فجعلها أمام أعينهم عجلاً جسداً له خوار . . . . ولما كان ذلك ترجمة لما أشربته قلوبهم خروا له سجداً وقالوا :

: هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ

(سورة طه ـ ٨٨)

١٦ ـ اليهود هم التلمود :

ومن هنا كانت تعاليم « التلمود » أوفق صورة لنفسية اليهود ، بل هي انعكاس لدخائل أعماقهم على صفحات كتاب ، كانطباع الصورة على المرآة ، فهي ترجمة صريحة لهذه « الشخصية » الموغلة في الخبث والأحقاد ، حتى ليتساءل بعض الباحثين : أيهما صنع صاحبة ؟ ! وأيهما الأثر أو المؤثر ؟ !

وفصل الخطاب في الجواب أن كلا منهما تجسيد لصاحبة في واقع الأمر !

« فالتلمود » تجسيد مكتوب لأخبث ما في النفسية اليهودية من سخائم الضلال !

و « اليهودي التلمودي » هو تجسيد حي لهذه الشناعات المكتوبة والمنسوبة إلى الوحي زوراً وبهتاناً !!

وإذا كانت ضلالة « السامري » قد تغلغلت فيهم رغم وجود دوافعها وموانعها ؛ فإن ضلالات « التلمود » وجدت طريقها ممهداً فتمكنت :

أولاً : لأنها وضعت في عصور الشتات ، والقوم سماعون للكذب وخاصة إذا صدر من أحبار السوء !!

ثانياً : لأنها جاءت بعد انقطاع النبوة من بنى إسرائيل ، وتحويلها عنهم لما كفروا بآخر أنبيائهم ، وقالوا فيه وفى أمه بهتاناً عظيماً !!

ثالثا : لتوافقها التام مع ظلمات النفسية اليهودية الضالة !

ومن هنا نفهم كيف امتزجت هذه التعاليم بالكيان اليهودي ، وسرت فيه مسرى الدماء في الخلايا ، ولذلك آمنت الجمهرة الكبرى من اليهود بهذه التعاليم الفاحشة ، وقدستها ، وأطاعتها عن رضا ، وفضلوها على التوراة ، والتزموا بها فوق التزامهم بسائر مالديهم من وصايا وأسفار[1] !!

ولا يزالون كذلك إلى يومنا هذا ، وهم أصحاب الكلمة والسلطان في اليهود جميعاً ، ومن يعارض التلمود منهم ـ على قلته ـ يعدونه ضالاً ، ولا تأثير له ألبتة !!

---

(١) راجع في تفصيل هذا التفضيل كتاب : « الكنز المرصود في قواعد التلمود » ص ٤٤ وما بعدها .

١٧ ـ أبناء إبليس :

ومن المفيد في فهم الشخصية اليهودية الالتفات إلى الأوصاف العجيبة التي دمغوا بها في أسفارهم ، أو في الأناجيل (وأصحابها من بني إسرائيل) ، فإن هذه الأوصاف تعبر عن سر الانحراف في النفسية اليهودية ، وتأتي فيها كلمات دقيقة تتطابق تماماً مع الأخلاق اليهودية في كل العصور .

ومن ذلك على سبيل المثال . ينسب إلى الوحي .

« . . وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صُلْب الرقبة[1] » .

ومنه ما نسب إلى عيسى عليه السلام تبكيتاً لليهود :

« أيها الحيات أبناء الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم[2] » .

ومما نسب إليه عليه السلام تلك المحاورة اللاذعة معهم :

« . . . أجابوا وقالوا له أبونا هو إبراهيم ، قال لهم يسوع : لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم * ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من

---

(١) سفر الخروج (الإصحاح ٣٢) : ١٠

(٢) إنجيل متى (الإصحاح ٢٣ : ٣٣ .

اللّه ، هذا لم يعمله إبراهيم * أنتم تعملون أعمال أبيكم . . . * أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ، ذلك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق ، متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب . . .[1] » .

وهـذه من أكثر الكلمـات صرامـة وحسماً في تحليـل النفسية اليهودية ، وكشف زيفها ، وإسقاط أقنعـة الغرور عنهـا ، وعكس دعواها عليها ، وتسميتها بحقائق أمرها ، وردها إلى منبتها وأصلها الذي رضيته لنفسها ، وانتسبت إليه بأعمالها وأخلاقها ، وآثرته على نهج ربها ورسله الأكرمين !!

« التمثل بالشيطان في كل شيء » !!

هذه تماماً هي مشكلة اليهود مع الناس في كل العصور !!

إنها عقدة الشيطان بعينها التي ضل بها على علم ، واستكبر فيها على أمر ربه ، واستطال بغير الحق ، وراح يلتمس لذلك الأكاذيب تبريراً وتعليلاً !!

وإنها بعد مشكلة الاستعلاء بالعنصر ، والاستكبار بالنوع على الناس أجمعين ، تمـاماً كـما استكبر إبليس عـلى أبي البشر ، واغـتر بعنصره وانتهى به الأمر إلى تحديد مهمته في الوجود ، وحصرها في أظلم شعاب : الإغواء والإغراء ، وتدمير العقائد والأخلاق !!

---

(١) إنجيل يوحنا (الإصحاح ٨) راجع من ٤٠ ـ ٤٥ .

وتلك بعينها مهمة اليهود في الأرض !!

١٨ ـ الشخصية التلمودية :

ولا ينبغى أن تغيب عنا الدلالة التاريخية لهذه الأوصاف القارعة التى دمغت اليهود ، فإن الذين خوطبوا بها هم وأحفادهم صانعو التلمود ، ومنفذوه ، والوراث الغلاظ لتاريخ أمتهم الحافل بالتحريف والزيف ، والجراءة على الوحي ، والاستهتار الفاجر بكل شيء !!

ومن هنا :

تتبدى لنا الحقيقة الصارخة للشخصية اليهودية المتولدة من تعاليم « التلمود » الحقود !!

إنها « شخصية شيطانية » بكل معاني هذه الكلمة :

منشأً ، ومنزعاً ، وفكراً ، وسلوكاً ، وإلحاداً وعناداً ، واحترافاً للتضليل والإفساد !!

وعلى هذه التعاليم الفاسدة يشب الصغير ، ويشيب الكبير ، وتتأصل العادات ؛ وتتعفن المعتقدات ؛ وتنتقل الأخلاق والصفات الدنيئة بعد عبر الأجيال ، وتتشابه بها قلوب اليهود في كل زمان ومكان لأنها تستقي من معطن واحد !!

١٩ ـ اليهودي المعاصر نتاج التلمود :

ولقد زويت الأرض للناس ، وتقاصرت مسافات السفر ، بما استحدث في دنيا الناس من وسائل الاتصال والانتقال ، حتى بات العالم كأنه مدينة كبيرة تختلط فيها الأمم ، مما أحدث تغييراً واسع النطاق في العادات ، والأفكار ، والاتجاهات ، والاهتمامات . . . إلخ .

والسؤال هنا :

هل أفلحت علوم الحضارة الحديثة ، وثقافتها ، وفنونها ، وتحررها ، وانفلاتها من القيم والمعايير بدرجة غير مسبوقة في التاريخ . . . .

هل أفلح شيء من ذلك في : « تبديل أو تعديل نفسية اليهودي التاريخية الموروثة » ؟ !

لقد كان هذا هو المظنون والمأمول عند كثير من الناس بادي الرأي ! خاصة وقد خرج اليهودي من معازله ، وحاراته القديمة المغلقة : (الجيتو) ، واختلط بالأمم والشعوب ، التي تسامحت معه إلى أقصى الحدود ، واعتبرته واحداً منها ، وأعطته قومياتها ، وجنسياتها . . . إلخ .

ولكن « **النفسية اليهودية** » العاتية أخلفت الظنون ، وبددت

أوهام الأمميين ، فتبدت حقيقتها « التلمودية الرهيبة » صارخة ، وامتدت على شاكلتها الكالحة !!

بل الأعجب : أنها ازدادت ضراوة وتعقيداً ، واشتدت شهيتها لإفساد العالم كله الآن ، وتدمير قواعده ، وإقامة ما يزعمونه : « **مملكة داود** » على أنقاض الأديان ، والأخلاق ، والحكومات والشعوب جميعاً . . !!

ولم تكن هذه النتيجة مفاجئة إلا لأغرار « الأمميين » ، وخاصة الملحدين منهم ، الذين عموا عن أنوار الوحي الإلهي العظيم !!

٢٠ ـ سر قرآني معجز :

لكن المؤمن حينما يقرأ القرآن العظيم يجده يخاطب الأخلاف من اليهود بذنوب الأسلاف ، ويحكم على أجيالهم ـ حتى المقبلة منها ـ بأدوات الحصر والعموم ، إيذاناً بأنهم في الضلالة على كلمة سواء ، وأنهم « أمة واحدة » في العوج والالتواء ، وقد « تشابهت قلوبهم » على امتداد الأجيال[١] !!

واليهودي المعاصر هو الحصاد المباشر « للتلمود » ، وحنظلته المرة التي تنطبق عليها القاعدة القرآنية ، المعجزة الموجزة :

﴿ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾

(الأعراف : ٥٨)

---

(١) راجع تفصيل هذا في الفقرات : ٧٠ ـ ٧٣ .

٢١ ـ جرائم اليهود في ضوء الأحداث والدراسات المعاصرة :

دأب اليهود على تغليف مؤامراتهم بأطباق من السرية الصارمة ويأبى اللّه تعالى إلا أن يفضحهم في واقع الحياة ، كما عرى أخلاقهم ونفسيتهم في كتابه المحكم من قبل !

وسنوجز هنا شيئاً من ذلك بين يدى هذه الدراسة القرآنية ، حتى تستبين معجزة القرآن في هذا الزمان ، وحتى نفهم جيداً أسرار حملته الشاملة على أعداء الحق وأعداء البشر أجمعين ! !

ومن أمثلة ذلك بإيجاز شديد :

(أ) وثائق حكومة « بافاريا » :

وملخص قصتها : أن اليهود كانوا يدبرون خططاً رهيبة لتدمير الكنيسة في أوربا ، وإثارة الفتن والحروب ، وتأليب الطبقات بعضها على بعض ، ونشر الفساد ، والإلحاد ، والانحلال . . . إلخ .

وفي عام ١٧٨٥ م أرسلوا فارساً من « فرانكفورت » إلى « باريس » حاملاً معلومات مفصلة عن خطط اليهود الإجرامية ، وتعليمات خاصة من زعمائهم في ألمانيا إلى أضرابهم وعملائهم في فرنسا !

وشاء اللّه تعالى فانقضت صاعقة قتلت هذا الفارس المسرع وهو عبر منطقة تسمى « راتيسبون » ؛ وانتهت وثائقه إلى حكومة

(بافاريا » التى أسرعت بدورها إلى مداهمة أوكار اليهود فعثرت على وثائق أخرى ، وأخطرت حكومات أوربا يومئذ ، ولكن هذا الحكومات تبلدت أمام هذا الموقف ، حتى اجتاحت فرنسا ـ بعد سنوات قليلة ـ عواصف الثورة ، والتخريب[1] . . . !!

(ب) مقررات صهيون (البروتوكولات) :

وملخص قصتها : أن اليهود عقدوا مؤتمراً سرياً في مدينة « بال » بسويسرا عام ١٨٩٧ م ، وانتهوا إلى قرارات بالغة السرية والتكتم !

وجرى القدر مرة أخرى على خلاف ما دبروا ومكروا !

فقد استطاعت امرأة فرنسية الاستيلاء على بعض وثائق هذه المقررات ، ثم انتهت هذه الوثائق إلى العالم الروسى « سيرجى نيلوس » الذى هالته ضراوتها فعكف على دراستها وتحليلها ، ونشرها في أوائل هذا القرن العشرين (الميلادى)

وقد تنبأ ـ بناء على دراسته الفاحصة ـ بما يدبره اليهود من مؤامرات رهيبة لإسقاط روسيا القيصرية (الدولة والكنيسة) ، ولإسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية حتى يتمكنوا من المرور إلى فلسطين . . إلخ

وقد حدث تماماً كل ما توقعه الرجل بعد ذلك تباعاً

---

(١) راجع كتاب : « أحجار على رقعة الشطرنج » ص ٩ وما بعدها ، ص ٨٨ ، ٩٥

وقـد اشتهرت هـذه الوثـائق باسم « بـروتـوكـولات حكـماء صهيون[1] » وهى في حقيقتها تجسيد صارخ لكل ظلمات التلمود ، وجـرائمه ، وتمثـل مخـططاً شيـطانيـاً لم يسبق لـه نـظير في الإلحـاد والإفسـاد ، وينفذ عـلى الساحـة العالميـة بأكبـر قسط من الفحش والضراوة !!

وقـد وهب اليهـود ـ كـدأبهم ـ ينكـرون هــذه المقـررات ، ويزعمون أنها زيفت عليهم وتلك لعمر الحق إحدى خصالهم الذميمة القديمة ، وقد سجلها عليهم القرآن العظيم تحذيراً للمؤمنين .

﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾

(١١٩) آل عمـــران

(جـ) الدراسات العلمية المعاصرة :

وهي دراسات جادة قام بها عدد من أحرار الفكر في العالم ، ولفتوافيها أنظار الأمم ـ وخاصة النصرانية ـ إلى المصير المروع الذى يبيته لها اليهود !!

ومن أجمع هذه الـدراسات وأوفـاها تلك الأبحـاث العلمية

---

(١) سيأتي الوصف القرآني الجامع الذي دمغ به اليهود وهو « السفهاء » ـ بدل « الحكماء » وهو أخلق الأوصاف بجرائم اليهود (راجع ماكتبناه في الفقرة رقم ٣٨) .

(٢) راجع كتاب : (بروتوكولات حكماء صهيون) ترجمة محمد خليفة التونسي ، وخاصة المقدمة الطويلة التي كتبها له .

الدقيقة التي أعدها لفيف من العلماء المتخصصين في الشئون اليهودية والاجتماعية ، تحت اشراف المالي العالمي « هنري فورد » الذي أنفق عليها نفقات طائلة حتى جاءت على هيئتها العلمية المتكاملة ، متميزة بالشمول والتمحيص وقد نشرت في مجلة (دير بورن المستقلة) ثم جمعت في كتاب باسم : **« اليهودي العالمي » ـ المشكلة الأولى التي تواجه العالم**[١] !

والكتاب يثبت بالأدلة الوثيقة كيف أفسد اليهود الحياة في أمريكا على وجه الخصوص ، وكيف دمروا الأخلاق والقيم باحتكار تجارة الخمور والبغاء ، والأزياء الماجنة ، والأشرطة الوضيعة ، والمسرحيات البذيئة ، والآداب الساقطة عبر مخطط مدروس ومنظم !!

هذا فضلاً عن إفساد الحياة السياسية ، والتلاعب البشع بالأسعار والأسواق ، وامتصاص الفوائد الربوية الباهظة ، والتآمر على الحكومات والشعوب ، بل يتحدث الكتاب عن مؤامرتهم لتدبير وتمويل الانقلاب الشيوعي في روسيا (١٩١٧) من « نيويورك » ، حتى الرياضة البدنية أفسدوها بالمقامرات والرشاوى ، والحيل الخسيسة[٢] . . . إلخ .

---

(١) هذا عنوان الترجمة العربية التي صدرت ١٩٦٢ ، بعد نشر الكتاب في أمريكا بأكثر من ٣٠ سنة !!

(٢) الكتاب كله حقائق جديدة بالمراجعة ، وانظر على سبيل المثال ص : (١٠٩ ، ١٤٤ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ، ١٩٦ . .) .

٢٢ ـ خلاصة الخطة اليهودية :

والخطوط الأساسية التي تدور عليها خطة اليهود هي :

(أ) خسة الغاية :

إذ هدفهم الأساسي هو « تحطيم العالم » في عقائده ، وأخلاقه ، وروابطه ، حتى يتمكنوا من القفز إلى السلطة العالمية بلا مقاومة !!

(ب) دناءة الوسائل :

فهم لا يعرفون في سبيل غايتهم رحمة ، ولا خلقاً ، ولا ضميراً قط بل ينبغي التنبيه إلى أن تعاليم « التلمود » تجعل استعمال هذه الأشياء في معاملة غير اليهود إثماً يجلب غضب ربهم الذي اخترعوه وصوروه حقوداً ، لدوداً ، شرهاً للخراب والدماء !

ولذلك يستعملون أخس الوسائل مثل :

١ ـ السعي إلى تفسيخ العالم ، وتدويخ شعوبه في متاهات الفكر والفقر ، والمذاهب ، والخلافات . . إلخ (البروتوكول ١٠)

٢ ـ تلويث سمعة كل من يعارضهم ، والتآمر العنيف عليه حتى يحطم ، أو يقتل غدراً وغيلة بواسطة عملائهم وجواسيسهم . . إلخ

٢٣ ـ مثال صارخ :

وهو مثال يدل على إدراك اليهود للقوة الحقيقية التي يخشونها ،

وعلى مبلغهم من الإجرام والخسة في الغايات والوسائل جميعاً :

جاء في « البروتوكول : ١٧ »

« لقد عنينا أكبر العناية منذ أمد بعيد بالحط من قيمة رجال الدين من الأغيار ، وتحطيم رسالتهم لأنها تعطل علينا أعمالنا بشكل أساسي وها هو نفوذهم يتقلص عن الشعب يومياً ، وقد أعلنا حرية الضمير في كل مكان ، ولم يبق على النتيجة إلا مسألة وقت ، عندما ينهار الدين المسيحي انهياراً كاملاً » .

وهكذا اليهود في قديمهم وحديثهم على سواء عجيب في ضلالهم حتى صاروا :

أمثولة الدهر !

وأحجية الدنيا !

ومعضلة التاريخ !

٢٤ ـ القلعة الأخيرة :

لقد أصبح واضحاً لكل ذي بصر أن السم اليهودي قد سرى ـ حتى النخاع ـ في خلايا الحضارة المعاصرة ـ وأن مسيحية الكنيسة قد انهارت فعلا أمام كيد الشيطان الرهيب !!

ولم يبق في الأرض من قوة تستطيع مقارعة الشيطان إلا قوة مؤمنة موصولة الأسباب بالوحى الإلهى المبين !

ونحن المسلمين نملك ـ وحدنا ـ قارورة الدواء من وحى السماء !

ونحن القلعة الأخيرة في الأرض ولا خيار !

ونحن الأمل الوحيد لإنقاذ البشرية من مصيرها المروع !

وستنجو البشرية بفضل اللّه عز وجل ، ثم بفضل هذا القرآن العظيم ، الذى جاءت الدراسات السابقة كلها تحقيقاً وتصديقاً لما قرره عن « الشخصية اليهودية » منذ قرون !!

وهي بعد شهادة من الواقع الذى تمخضت عنه الأيام ، ليزداد المؤمنون إيماناً بإعجاز هذا الكتاب المبين ، وأنه من رب العالمين :

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الفرقان : ٦)

وسنرى مصداق هذه الكلمات البينات في الفصول التالية إن شاء اللّه تعالى . وياله من كتاب لو كان معه رجال مؤمنون ونساء مؤمنات !

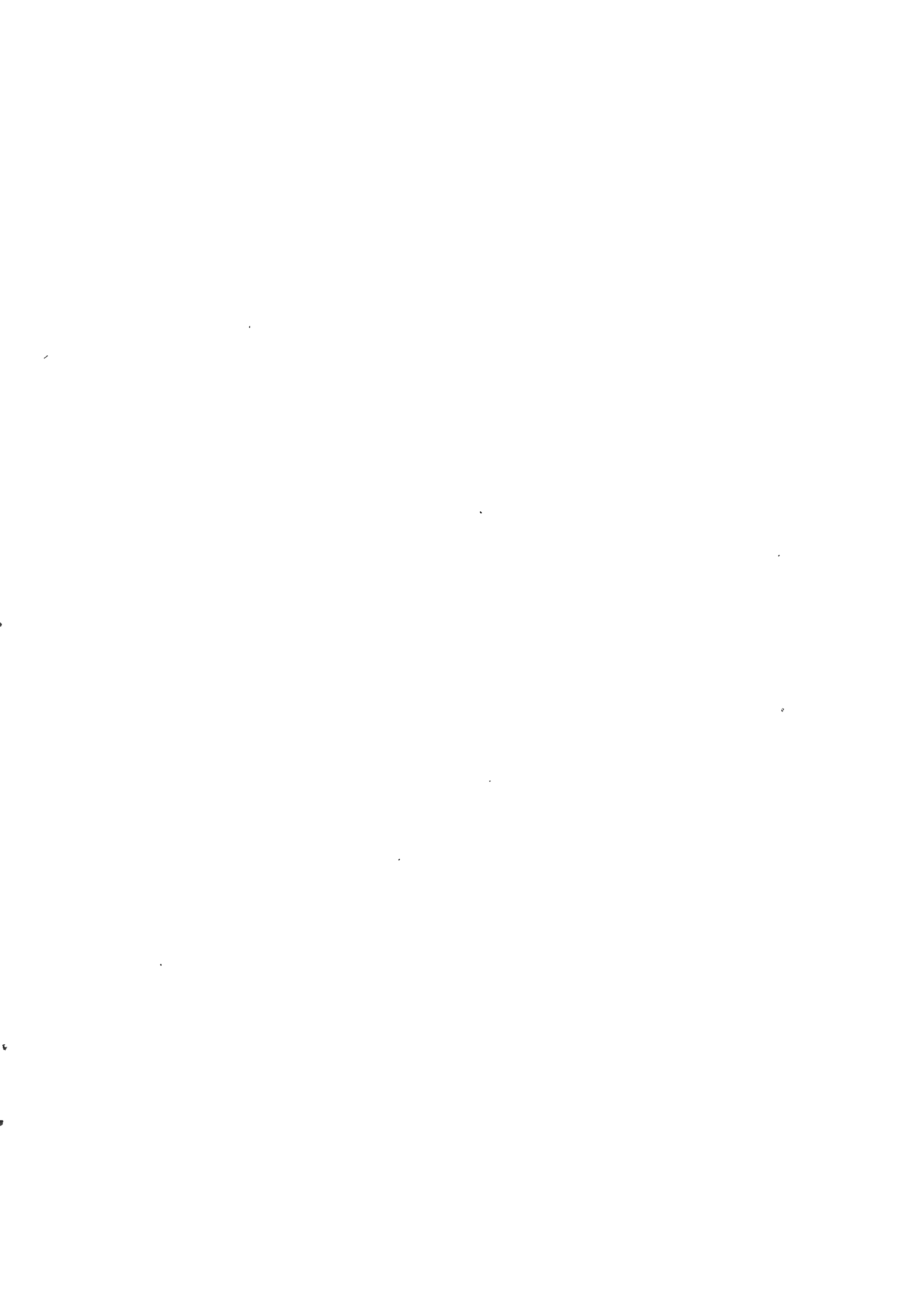
ويومئذ يخسأ الشيطان ، ويعتدل الميزان لصالح الإيمان بإذن اللّه العلى العظيم ، « وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ[1] » !

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2]

---

(١) سورة (ص) : ٨٨ .

(٢) سورة يوسف : ٢١ .



البَاب الثاني
المعركة فى ضَوء القرآن العَظيم

﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ (١)

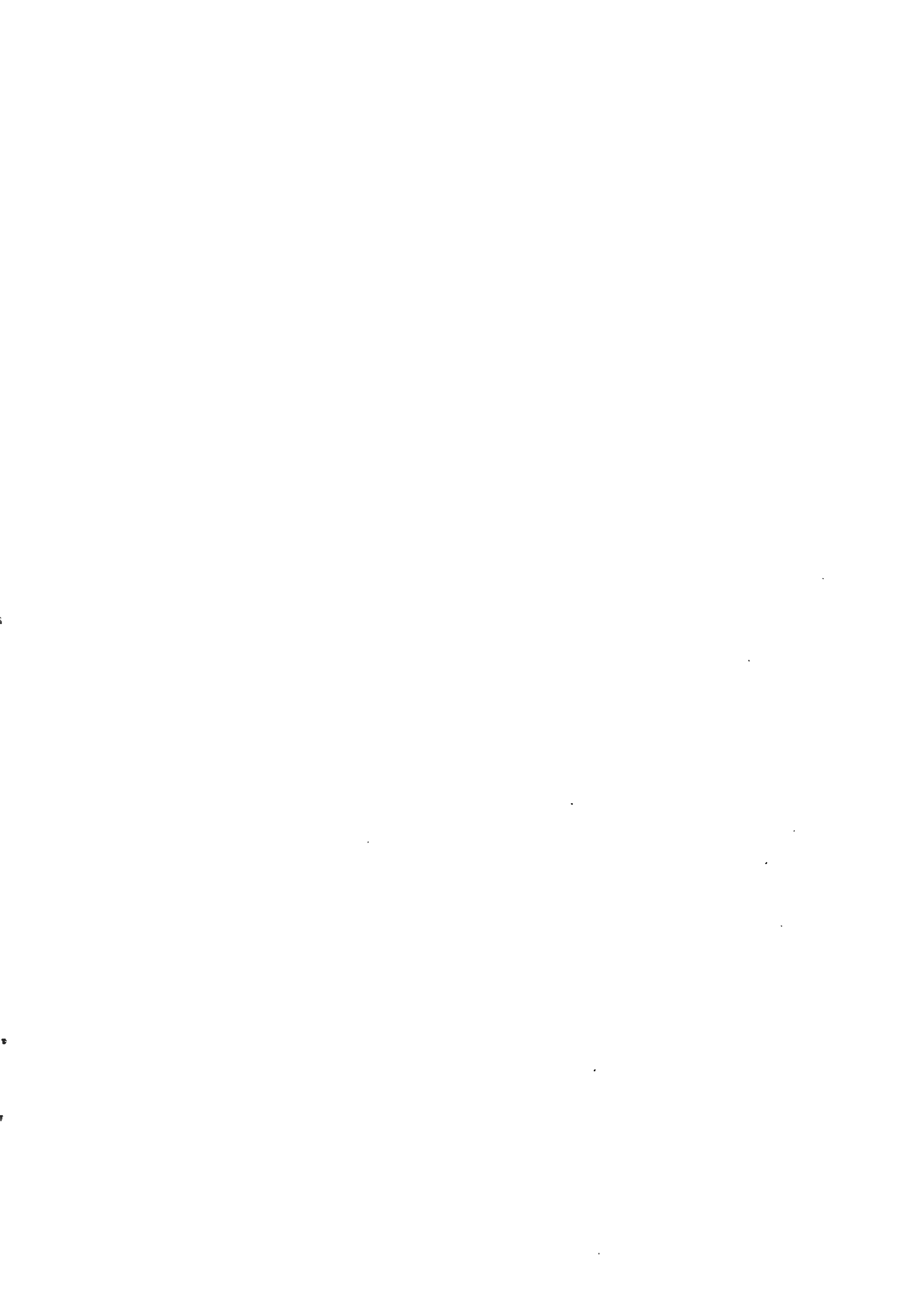
* الفصل الأول : أعداء الإيمان

* الفصل الثاني : اليهود في ميزان القرآن

* الفصل الثالث : مفاتيح النفسية اليهودية

---

(١) سورة النور : ٤٠ .



الفصل الأول

أعداء الإيمان

٢٥ ـ الوحي الإلهى :

يوقن اليهود أن الخطر الأكبر على مخططاتهم وأحقادهم هو : « **الدين** » ، بما يمثله من عقائد وأخلاق ، وتضحية وإيثار ، وحساب وجزاء في الحياة الآخرة . . إلخ

ومن ثم جعلوا هدفهم الأول : « نزع الإيمان » من قلوب البشر وشحنها بسيل من الشبهات والشهوات ، حتى يصبح « الذهب » هو معبودها الأول ، على نمط عجل بني إسرائيل القديم !!

وقد نجحوا فعلاً في اكتساح النصرانية ، وتدمير قواعدها كما بينا وتركوا كنائسها ـ كما قالوا ـ هياكل خربة : شامخة البناء ، قليلة التأثير !!

ولم يصلوا إلى ذلك بوسائلهم الشيطانية فقط ، وإنما ـ أولاً لانقطاع دين الكنيسة عن الوحي الإلهي الصحيح في أصوله الأساسية !!

فلما وقع الصدام بين أباطيل وأباطيل ، استطاعت أحقاد « التلمود » أن تنفذ إلى قلب الكنيسة ، فتهدم عليها دينها ، وتسحب

منها جمهورها العريض ، وتغرقه في لجة الانحلال ، ومتاهات الإلحاد والإنكار !!

ومن هنا ظن الأغرار أن قضية الدين قد انتهت في الأرض ، وأن اليهود قد كسبوا الجولة النهائية ضد الوحي الإلهي !!

ولكن الحقيقة غير ذلك « **والله من ورائهم محيط** » .

٢٦ ـ الخطر القرآني :

فالقرآن العظيم لا يزال قمة شامخة للوحي الإلهي المعجز ، وهو محفوظ بوعد الله الأكيد « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » (**الحجر ٩**)

ولذلك تأبى على كل محاولات الطمس والتزييف . وقامت تعاليمه كالنيرات في الظلمات ، تعلم المؤمنين أنه لا سبيل إلى مقارعة المؤامرة الهمجية ، وسحق أخطارها وآثارها إلا « بقوة مؤمنة » موصولة الأسباب بالوحي الإلهي الأعلى ، ومستعلية به على كل ما تموج به الأرض من ركام المذاهب ، والمناهج ، والأضاليل !

ولا تزال هذه التعاليم القرآنية تنفث في صدور أتباعها حمية مقدسة ، ليكونوا القلعة الوحيدة في الأرض المهيئة للمقاومة باسم « الإيمان » والمرشحة للصدام العالمي ضد « شياطين التلمود » بما تملك من منهاج منير ، وكتاب مبين !!

واليهود على يقين من هذا الأمر الخطير ، وقد رأوا طلائعه عياناً في معارك فلسطين حين دارت تحت راية القرآن العظيم !

بل لقد تجاوز وعيهم لهذه الحقيقة وعي كثير من زعماء العرب والمسلمين الذين يعزلون المعركة ـ عمداً أو جهلاً ـ عن قوتها الحاسمة المؤثرة !!

ولذلك فعل اليهود الأفاعيل لتطويق هذا « الخطر القرآني » بعد ما رأوا بوادر اليقظة الإسلامية ، ووقفوا على حقيقة نمطها المقاتل وتأثيرها الذي لا يقارع ولا يضارع !!

٢٧ ـ مخططات الهدم والتدمير :

وهي مخططات قديمة قصد بها تخريب الشخصية الإسلامية ، وإعادة صياغتها على نمط فاسد[١] ، ولكنها عدلت وأعيد النظر فيها على ضوء تجارب المعارك التي خاضها « المجاهدون » الإسلاميون ، وقلبوا بها كيد قرون !!

وتتلخص خطوطها الأساسية ـ في صورتها الجديدة ـ فيما يلي :

أولاً : عزل القرآن عن الحياة عزلاً صارماً ، حتى يصبح كتاباً تاريخياً متحفياً ، لا يجاوز تأثيره عجائز المساجد ، أو سرادقات المناسبات والمآتم !!

---

(١) راجع كتابنا : « الغزو الفكري . . » لمعرفة كيف ربيت « الطبقة البديلة » لتخلف الكفار في بلاد الإسلام .

ثانياً : تفريغه من محتواه الخطير بضروب من سوء التأويل ، وتحريف التفسير ، ولي معانيه عن وجهتها الأصلية تحت ستار من خدمة الدين ذاته ، وتجديده . . . إلخ .

ثالثاً : إطلاق الحياة الاجتماعية تركض ـ في صخب وطنين ـ على عكس ما رسم القرآن حتى تصبح عودته للحياة مستحيلة بقدر انفصال الواقع عنه !!

رابعاً : صياغة الفكر الجديد في الأمة على نمط أعوج مستعار من الشرق أو الغرب ، وليس له شخصية أصيلة الجذور ، بل يدور على محور واحد هو مجافاة الإسلام منهجاً ، وفكراً ، وسلوكاً ، بحيث يصبح المثقفون أعداء تقليديين للنمط القرآني ، بلسان الحال أو المقال !!

خامساً : سحق الطلائع الإسلامية (الواعية ، المنظمة) التي تمثل الخطر الأكبر عليهم ، باعتبارها طريق البعث الإسلامي القرآني الذي لا يغلب إذا تمكن !!

٢٨ ـ تفسير الألغاز :

وهذا يفسر لنا كثيراً من الألغاز والطلاسم التي ماجت بها الساحة من حولنا وخاصة جانبها المواجه لأعداء اللّه في تخوم الأرض وحدودها !!

يفسـر لنا ـ أولا ـ كيف استمات اليهود في إنشـاء الأحزاب الشيوعية في بلادنا ، بل كان كبار أثريائهم هم الذين يمدونها بالمال ، والتخطيط والمطبوعات ، ووسائل الإفسـاد من خمر ، ونسـاء إلخ .

ويفسر لنا ـ ثانياً ـ سر موجات الانحلال المحمومة التي تتدفق على بلادنا عبر مخطط مرسوم يستخدم الأغاني الساقطة ، والمسرحيات الهـابـطة ، والأشـرطـة المـاجنـة ، و « الآداب » الخليعـة كقصص الجنس ، نـاهيك عن الصحـافـة المنحلة ، والأزيـاء المثيـرة لأدنـأ الشهوات (تماماً كما تحدثت البروتوكولات الصهيونية) !!

ويفسر لنا ـ ثالثاً ـ قضايا غريبة عسيرة الفهم مثل : الاستهزاء بعلماء الإسلام ، وإلغاء المحاكم الشرعية ، والإصرار على تعديـل وتغيير قوانين الأحوال الشخصية ، وتطوير الأزهر لتفريغه من معناه الديني الإسلامي[1] .

ثم يفسر لنا ـ رابعاً ـ تلك الضراوة الوحشية الفاحشة في معاملة الحـركات الإسـلامية ، التي تمثـل رأس الحـربـة في قلب المخـطط الشيطاني الزاحف ، في الوقت الذي تطلق فيه الحرية « للشيوعية » لتقوم بدور مرسوم في تهديم العقائد والأخلاق ، وتـأصيل الإلحـاد

---

(١) راجع كتابنا « الغزو الفكري » ص ١٣٤ وما بعدها ، وقارن هذا كله بمخططات اليهود الإجرامية في « البروتوكولات » وقد أشرنا إلى بعضها في الفقرة رقم ٢٣ وما قبلها .

والفساد ، ولقطع الطريق على نبت الإسـلام ، وإيجاد تيـار فكري حركي يقارع التيار القرآني في أوساط الشباب !!

وطوال العقود الثلاثة الماضية دوخت هذه المنطقة على عمـد وإصرار ، وضربت بألوان من الزيغ الاعتقادي ، والزيف الفكري ، والتهريج الدعائي ، حتى لا تهتدي إلى طريقها الأصيل ، ولا ترد القضية إلى إطارها الإسلامي المتفرد . !!

وبينما كانت الأسفار والإصحاحات ـ على بـطلانها ـ تتلى في **الشاطىء الآخر ، ويتربى عليها إخوان القردة والخنازير من يهود ، كان «الإسلام» العظيم يعزل عن عمـد ، وينحى عن الساحـة في** ضراوة ، ويطارد في الفكر والواقع كأنه وباء عاصف !!

ولـذلك جـاء حجم الهزيمـة هائـلاً ، رهيباً ، مخـزيـاً ، كـما قلنا . . !!

ولكنه كان أبلغ دليل على أن الإسلام ضرورة حياة ، ومصير ، ووجود ، لهذه الأمة إن أرادت الحياة ، فضـلاً عن كونـه دين اللّه ومنهاجه لعباده !!

٢٩ ـ القفزة الرهيبة :

ولقد كانت القفزة الأخيرة على مصر ، عملا مدروساً مرتباً ، يـراد به استبـاق الحوادث ، واستكمـال النتـائـج قبـل أن يستفيق « **الإسلاميون** » من جديد تحت مطارق الاحداث الجسام ، فيأخذوا

زمام الأمور والمبادأة بأيد قرآنية ، وحينئذ يضيع على اليهود جهد القرون ، وكيد الأجيال !!

ومن هنا :

سيعمل اليهود بكل قواهم لتوسيع الخرق الذى نقبوه في أسوارنا ، وسيكون همهم الأكبر هو التركيز على هدم قيم الإسلام وبقاياه في الرؤوس والنفوس ، حتى تنطفىء تلك الجذوة الكامنة ، والتي لا يخشى اليهود شيئاً قدر خشيتهم منها ، لأنها من نور اللّه عز وجل !!

إن قضيتهم الكبرى ـ الآن ـ هي : كسر الحواجز ، وطمس الآثار والمعالم التي أقامها القرآن العظيم في « **نسيج النفسية الإسلامية** » عن اليهود ، حتى يفرغوا ـ في تصورهم ـ من معركتهم مع آخر الأديان ، ولتقوم على أنقاض العالم كله « **مملكة داود** » ، التي تسخر الأميين لخدمة « الشعب المختار » ، على ما جاء في أضاليل التلمود الحقود !!

٣٠ ـ الرؤية الصحيحة :

ومن ثم كان لزاماً علينا أن نرد « **معركتنا مع اليهود** » إلى إطارها الصحيح ، والوحيد ، باعتبارها :

صدام مبادىء لا مصالح !

وصراع عقيدة ودين ، وليس عراك أقوام وأوطان ! !
وقضية إيمان بالوحي الإلهي ، أو كفر عارم به . . ! !

والفرق بين هذا وذاك هائل وعميق ، بقدر ما بين « **القرآن والتلمود** » من فوارق الوسائل والأساليب ، والغايات والأهداف ! !

لقد سحبت هذه المعركة ـ عمداً ـ إلى متاهات الألقاب ، والأوصاف الفارغة ، والأسماء الخداعة من سياسة ، ووطنية ، وقومية ، بل صوروها أحياناً بصورة المعركة الاقتصادية ، أو الحضارية ، وكلما بليت كلمة في أشداقهم اخترعوا غيرها ، استخفافاً بهذه الأمة ، وصرفاً للقضية عن وصفها الديني الإسلامي المتفرد ! !

ولذلك تاه الناس في ضباب الشعارات الزائفة ، وخارت قواهم عن مواصلة « الجهاد » في سبيلها ، ما دامت بهذه السمات التي تقبل المساومات ، والمفاوضات ، ولا تستوجب ـ بالضرورة ـ الجهاد ، والاستشهاد ، شأنها إذا نظر إليها بمنظارها الصحيح ، ووضعت في ضوء القرآن العظيم ، واستمدت حيويتها الهائلة من تأثيره : أمراً ونهياً ، وبشيراً ونذيراً ، ووعداً ووعيداً ، وشرعة ومنهاجاً ، وتقديراً وميزاناً ، ونوراً يهدي للتي هي أقوم . ! !

الفصل الثاني

اليَهود في ميزان القرآن

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

* قد جاءكم من اللّه نور .
* الخصائص العامة لموقف القرآن :
  (العدل ـ الفيض ـ إعجاز التأقيت)
* سر قرآني عجيب .
* موقف القرآن المكي من اليهود :
  (الاجمال ، والتفصيل)
* الخلل الرهيب !
* داء ولا شفاء !
* أما بعد !
* الموقف القرآني الشامل .

---

(١) سورة الجاثية : ٦ .

٣١ ـ قد جاءكم من الله نور :

دأب اليهود على اتهام « الجوييم » ـ غير اليهود ـ بالغفلة ، والبلادة ، والعجز عن استشفاف المستقبل ، ووزن الأمور . . . إلخ .

وهذا بداهة من غرور اليهود ، وأكاذيبهم ، وهم قوم بهت ! !

ولكن إذا صح هذا ـ جدلاً ـ في أمم الأرض جميعاً فلا يصح بالنسبة لنا نحن « **المسلمين** » بعد ما شرفنا الله تعالى بالقرآن ، وجعله لنا نوراً نمشي به في الناس ، وتبياناً لكل شيء ، حتى « **معركتنا مع اليهود** » الآن ، والتي لم تكن تخطر على بال أحد قبل ستين أو سبعين سنة يوم طرد« **خليفة المسلمين** » رسل اليهود ، ورفض المساومة على شبر واحد من أرض الإسلام[١] .

وكما هو معلوم تآمر عليه أعداء الله ، ثم فتحوا لأنفسهم الطريق إلى فلسطين بواسطة أدواتهم من « **ملاحدة** » الأتراك ، أمثال مصطفى كمال ، عدو الترك والإسلام[٢] .

---

(١) راجع موقف السلطان « عبد الحميد » تجاه المؤامرة اليهودية ؛ والذي أشرنا إليه في (هامش الفقرة رقم : ٣) .

وقارن هذا الموقف الإسلامي الشجاع بالمواقف الخائرة التي وقفها الملاحدة ، و « العلمانيون » ، و « القوميون » ، و « الاشتراكيون » وأمثالهم لتعلم أن القضية لا تحل إلا بالإسلام !

بل هي ما وصلت إلى الهاوية إلا في غيبة الإسلام ورجاله !!

(٢) راجع الملاحظة الذكية التي ينقلها صاحب كتاب « حكومة العالم الخفية » ص ٤٥ : « . . . ولم يكن نجاح حركة الأفعى لأن تركيا يحكمها العثمانيون ، وإنما يعود نجاحها إلى دكتاتور تركيا الفعلي مصطفى كمال اليهودي المغولي » !!

لقد جاء القرآن العظيم بحقائق ، وتفصيلات شاملة في هذا الباب ، تصل إلى الدرجة العليا من الإعجاز في هذه المعجزة الربانية الخالدة ، فهو يكشف مكنونات النفسية اليهودية ، ويبلغ أغوارها الفكرية ، ويعري أخلاقهم الرهيبة ، ووسائلهم الدنيئة ، ونوعيتهم المفرطة في التعقيد والالتواء ، المتشابهة في السوء عبر الأجيال !!

بل يرسم القرآن العظيم السبل الناهضة لعلاجهم ، وإبطال دسائسهم ويحدد الدواء الناجح لدائهم الوبيل !!

ثم هو يشن عليهم حملة واسعة النطاق والآفاق ، هي أكبر وأوسع مدى من يهود الجزيرة العربية ، بل من اليهود المعاصرين لنزوله ؛ ثم هي ذات دلالات وأبعاد أكبر من معركتهم مع الإسلام أول مرة !!

وما ذلك ـ والله تعالى أعلم بمراده ـ إلا لما سبق في علم الله عز وجل من عودتهم إلى « **كرَّة عالمية** » من الإفساد في الأرض ، وأنه لا سبيل إلى دحض مؤامراتهم الخسيسة على البشر جميعاً إلا : « **بقوة مؤمنة** » موصولة الأسباب بوحي الله المحفوظ ، ومستظلة بلواء هذا الكتاب الغلاب !!

ومن هنا :

يأتي هذا الموقف القرآني الشامل إرهاصاً وتأسيساً لليوم الأكبر الذي

ينفرد فيه أتباعه المخلصون بدحر أخطر مؤامرة تعرضت لها البشرية في تاريخها الطويل بعون الله وفضله :

﴿ ... وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ (١)

وفي الصفحات التالية ـ بإذن الله ـ بيان وتفصيل لهذا الإجمال العام ، حيث ينصب القرآن العظيم الموازين بالقسط ، ليحق الحق ، ويبطل الباطل ، ولو كره المجرمون !!

٣٢ ـ الخصائص العامة لموقف القرآن :

والمتأمل لحديث القرآن العظيم يلاحظ أموراً أساسية على غاية الأهمية منها :

أولاً : العدل الرباني :

فالقرآن كلام رب العالمين ، الذي لا يظلم ولا يحابي ، ولا يتحيز ولا يحيف ، ولا يتصور لدى مؤمن صحيح الاعتقاد أن يتسرب إليه شائبة عنصر ، أو شبهة خطأ ، أو تشويش انفعال وغضب ، أو ممالأة لقوم على قوم !!

فهو بريء من كل ما صور به بنو إسرائيل إلههم (يهوه) ، وكلامه ، وأفعاله التي حشوا بها الأسفار والتلمود ، ونسبوها لله رب العالمين عز وجل !!

---

(١) سورة الطلاق :(٣)

ومن هنا :

* نجد القرآن العظيم - تارة - يثني على بعض بني إسرائيل ثناءً عظيماً ، ويبلغ بهم ذروة شاهقة من الرضا والتقدير كما قال تعالى :

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

(الأعراف : ١٥٩)

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾

(السجدة : ٢٤)

* ثم هو في معظم الأحيان تبلغ حملته عليهم حداً رهيباً من التقريع والتنديد ، والذم والتوبيخ ، بل ينصبهم القرآن أمثولة الدهر والتاريخ كله في الشقاق والنفاق ، والالتواء والمراء ، والغدر والكفر كما قال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة : ٦٠ - ٦٣)

ونعود فنذكر بأنه :

ينبغي للقارىء المسلم - دائماً - أن يتلقى كلمات اللّه عز وجل بما هي أهل له من الإجلال والإكرام ، والتأمل والفهم !

ومن الضروري هنا تأمل هذه الجملة الخطيرة من النقائص اليهودية التي سجلها عليهم القرآن العظيم لمن أراد أن يعرف حقيقتهم المظلمة :

(مثل لعنهم ، والغضب عليهم ، ومسخهم قردة وخنازير ، وعبادة الطاغوت ، والنفاق ، والمسارعة في الإثم والعدوان ، وأكل السحت ، وكلها أخلاق تشيع فيهم ، وقد زينها لهم العتاة من الأحبار خاصة صناع التلمود بعد عصور أنبيائهم . . . إلخ)

والسبب في هذا الموقف القرآني هو الإنصاف التام ! !

فاللّه تبارك وتعالى يعطي كل ذي حق حقه ، وكل ذي باطل ما يستحقه ! !

فهو يمدحهم إن أحسنوا ، وأطاعوا ، واستقاموا على الطريقة ، وقليل ما هم ! !

وهو يذمهم إن عاندوا ، وشاقوا ، وقالوا كلمتهم النكراء التي لم تقلها مثلهم أمة في التاريخ : « سمعنا وعصينا » ! !

وتبلغ درجة القرآن في الحالين مبلغهم هم من الإحسان أو السوء ! !ولا يظلم ربك أحداً ! !

بل كان من تمام عدل اللّه تعالى أنه دائماً يستثني منهم القلة الصالحة ـ على ندرتها ـ كما قال تعالى في الآيات السابقة « وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان » .

وكما قال تعالى :

«... وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ...»

(المائدة : ١٣)

ومن هنا أيضاً :

فلا يخدع أحد بمدح القرآن العظيم لبعض بني إسرائيل في فترة ما ، أو في حال ما فإن ذلك مقيد بطاعة اللّه ، ورسله عليهم السلام !

وإنما أردنا التنبيه على هذا الأمر بذاته ، لأني أتوقع يقيناً بأن اليهود ومحترفي الفتاوى (من عبيد المال والسلطان) سيتخذون أمثال هذه الآيات الكريمة وسيلة لخداع المسلمين تزييفاً لموقف القرآن الصارم من عبدة العجل ، وقتلة الأنبياء ، وأكلة الربا . . !!

ثانياً : الفيض القرآني :

فالمتتبع لدراسة « المعضلة اليهودية » في ضوء القرآن الكريم يلاحظ أنه لم يعالجها متعجلاً في نص أو نصين ، وإنما جاء فيها بفيض زاخر ، يتناولها من أقطارها ، ويكشف كل خباياها وأبعادها التي يحتاجها المسلمون لمعرفة أعداء اللّه ورسله وكتبه !!

ولذلك كان الحديث عن بني إسرائيل في القرآن الكريم من أكثر المسائل نصوصاً بعد العقائد ، ومن أشد المواقف القرآنية وضوحاً وتفصيلاً وحسماً .

لقد تحدث عنهم القرآن العظيم في المكي منه والمدني على سواء ، وفي السبع الطوال وما بعدها من المثاني والمئين ، والمفصل ، وتناولهم بالآية المفردة ، وبالجملة المتصلة من الآيات ، وفي تاريخهم الأول ، والمتكرر حتى عهد النبي الخاتم محمد صلى اللّه عليه وسلم ، بل تحدث عما سيأتي من أحوالهم بعده باعتبارهم أمة واحدة في الضلالة والبهتان ؛ تعمل على شاكلتها دائماً كما نبهنا على ذلك مراراً ، وكما قال عز شأنه :

((... وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ...)) (الأعراف : ٥٨)

وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء اللّه تعالى) .

ثالثاً : التوقيت المعجز :

ذلك لأن القرآن العظيم بدأ في وقت مبكر من « **العهد المكي** » يهتك أستار اليهودية ، ويضع بين أيدى المسلمين « **مفاتيح هذه النفسية** » المعقدة ؛ ويلفت أنظارهم إلى تأصل الانحراف والتحريف في أعماقها ، ويكشف لهم مساوىء التاريخ الإسرائيلي المشين !!

في هذا العهد كان المسلمون مستضعفين في الأرض ، يخافون أن يتخطفهم الناس ، بل كانوا عرضة دائمة للتعذيب ، والمطاردة ،

ومصادرة الاعتقاد والأرزاق ، وترك الديار والأموال فراراً بدينهم من الفتنة العارمة !

فكانت دواعي المصلحة - في تقديرنا البشري القاصر - توجب تأجيل الهجوم على « اليهود » ، ويكتفى بذكر بعض جوانبهم الطيبة في الصبر والثبات ليتأسى بهم الرعيل الأول من المسلمين في « مرحلة التكوين » والتأسيس الأولى !

ومن جانب آخر لم يكن للمسلمين احتكاك فكري أو مكاني مع اليهود ، فيقوم مبرراً لهذا النقد العنيف ، أو سبباً في إشعال شرارته ! ! فكانت دواعي المصلحة - مرة أخرى - في عدم فتح « جبهة عداوة » جديدة على المسلمين ، في وقت هم أغنى الناس عن هذا بما هم فيه من المحنة والتعذيب والتكذيب ! !

بل هم أحوج الناس إلى جمع العواطف والقلوب حولهم يومئذ ، وخاصة من اليهود بمالهم من ثقل مادي وأدبي بين الأميين ، باعتبارهم أهل الكتاب الأول ، وأصحاب المال والحصون ، وأوفر الجاليات الدينية عدداً وعدة ! !

ولكن القرآن تنزيل من العلي الأعلى .

وهو الأعلم ، والأحكم ،وقد أحاط بكل شيء خبراً ، ومن ثم خالف تقديرات البشر ، وأخذ يندد باليهود تنديداً عنيفاً من أوائل الطريق . ! !

٣٣ ـ سر قرآني عجيب :

وأرى وراء هذه المباكرة العنيفة سراً من أسرار الإعجاز في القرآن العظيم ؛ خلاصته والله أعلم بمراده وأسرار كتابه :

أولاً : تربية الأمة الجديدة التي تتكون ، والتي ستحمل أمانة الوحى في الأرض ، وإيقاظ مشاعرها ، وغرس كل معاني « **النفور** » من التحريف والعصيان في وجدانها ، حتى لا تضل كما ضل بنو إسرائيل ، ولا تشرد بالقافلة البشرية كما شردوا ، ولا تجني على جلال الوحي الإلهي كما جنى عباد العجل ، ومحتكرو الدين !

ثانياً : التمهيد للمرحلة المقبلة من عداء اليهود للإسلام ، والتي كانت غيباً محضاً في علم الله عز وجل ، لا يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا أحد من المؤمنين حوله ، بل ولا يتصورونها .

وبذلك قطع القرآن العظيم الطريق على اليهود ـ وهم قوم بهت[1] ـ فلم يستطيعوا بعد الهجرة أن يتقولوا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يمدحهم في مكة ، ثم هاجمهم في المدينة لخلافهم معه !!

---

(١) قال ذلك حبرهم « عبد الله بن سلام » الذي هداه الله للإسلام ، وبهت جمع بهوت كصبور وصبر (بسكون الهاء وضمها) ؛ والبهوت الذي يكثر التقول على غيره بما لم يفعل (راجع قصة إسلام عبد الله : سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ١٦٣) .

والقصة أخرجها البخاري : كتاب التفسير ، باب قوله من كان عدواً لجبريل جـ ٥ ص ١٤٨ ، وفي مواضع أخرى من صحيحه . وانظر شرحها في « فتح الباري » جـ ٨ ص ١٦٥ حديث رقم (٤٤٨٠)

ثالثاً : بيان أن هذه القضية من قضايا الاعتقاد والامتداد ، وليست من القضايا المرحلية التي تنتهي بانتهاء ظروفها وملابساتها ، إذ المسألة تتعلق بإصرار اليهود إصراراً نهائياً على تحريف الوحي الإلهي تحريفاً مطلقاً ، وطمس العقائد والأخلاق ، تحت شعار خطير بنسبتها إلى اللّه عز وجل وإلى رسله الأكرمين ! !

ومن هنا تأتي حملة القرآن عليهم في مرحلة التكوين والتأسيس المكية لتكون « **تأسيساً** » **لمعنى ديني عميق في** « **النفسية الإسلامية** » تجاه اليهود ، فلا يصدقوا لهم قولاً ، ولا يأمنوا لهم جانباً ، بل يكونوا على أوفى حذر منهم دائماً ، وقد علموا من تاريخهم كيف استضعفوا أنبياءهم ، وأتعبوا رسلهم ، وتطاولوا على ربهم ، وعبدوا العجل ، وفجروا في الأرض . . !!

لقد أراد القرآن أن يمزج هذه المعاني مزجاً في مشاعر المسلم ، وأن يصبغ بها نسيج النفسية الإسلامية بالنسبة إلى اليهود خاصة ، لتظل ثابتة مستمرة المدى استمرار اليهود على طريقتهم العوجاء ، التي لا يتحولون عنها أبداً عبر الأجيال ؛ وفي جميع الظروف . . !

وهذا ضرب من إعجاز القرآن ، يتبدى للناس في هذا الزمان ، وينهض في أوانه ليعمل عمله ـ بإذن اللّه ـ في تاريخ الأرض ، وواقع الحياة ، وتوجيه الأحداث ، كما أدى هذا الدور أول مرة .

ونعود فنذكر « **بالمحور الثابت** » الذي يدور عليه هذا البحث : من أن اليهود هم المسئولون اليوم عن إفساد العالم ، وإغراقه في لجة الانحلال الجنسي ، وتسعير شهواته ، وتدمير أخلاقه ومعتقداته ، ولم تعد في الأرض من قوة تكون مرشحة لمصادمتهم ـ في معركة الوجود ، وتنازع البقاء ـ إلا قوة مؤمنة تنبعث من تعاليم هذا الكتاب الغلاب .

ويوم يبلغ الكتاب أجله سيعلم الناس جميعاً أنه لا سبيل إلى نجاة البشرية إلا تحت لوائه ، وعلى هدى أنواره الربانية الهادية :

﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾

(الانفال : ٧ ، ٨)

٣٤ ـ موقف القرآن المكي من يهود :

أفاض القرآن العظيم في الحديث عن بني إسرائيل طوال العهد المكي ، وكدأبه دائماً كان يتناولهم في كل موقف بما يستحقون .

فهو يثني على صالحيهم ثناء حسناً في كثير من الآيات المكية ، كما قال تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾

(السجدة : ٢٤)

بل إنه ليرتضي شهادة الصالحين من علمائهم ، ويجعلها علامة على صدق القرآن ، والنبي صلى الله عليه وسلم ، توصلاً إلى إقناع الأميين الذين كانوا يسلمون لأهل الكتاب بتقدمهم عليهم في العلم ، ومعرفة التاريخ الديني ، قال تعالى :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (الشعراء : ١٩٦ ، ١٩٧)

وكما قدمنا ليس بعجيب أن يختار القرآن جانب بني إسرائيل الصالح من الصبر ، والثبات ، والتضحية ؛ ونحوها ليتأسى به الرعيل الأول في فترة التكوين .

وإنما العجيب أن يتناول الجانب المظلم فيهم بهذه الكثرة من التفصيل والتأكيد .

ولما كان جمهورهم - في كل العصور - يغلب عليهم الزيغ ، والمشاقة ، والنفاق ، والكفر تتبعهم القرآن العظيم في مواطن العلل المتتابعة من تاريخهم المشين !!

كان بنو إسرائيل قد وطنوا لأنفسهم مركزاً ممتازاً بين الأميين من العرب بأمرين :

الأول : الجانب الأدبي الفكري حيث ألقوا في روع الأميين دائماً أنهم أهل الدين والعلم والكتاب الأول ، وأبناء الأنبياء ، وأصحاب المعرفة والثقافة . . إلخ .

وكانت هذه حقائق أريد بها باطل ؛ فقد اتخذها اليهود وسيلة للاستعلاء على العرب ، والسيطرة على شؤونهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً !!

ثم كانت هذه أيضاً حقائق مبتورة ، غاب عنها جانبها الخطير من قتل للأنبياء وكفر بالله ، وإفساد في الأرض ، واحتراف للتحريف والتزييف !!

وهذا ما كتمه اليهود عن العرب تماماً ، لتظل صورتهم زاهية مبهرجة تعشى أعين الأميين الجهال !!

الثاني : الحيل والدسائس ، وأساليب الختل والغدر ، والتفريق والوقيعة التي مرد عليها اليهود في كل أجيالهم !

وقد استخدموا الجانب الديني نفسه لخدمة هذه الحيل ، ولم يقصدوا قط إلى إرشاد الأميين إلى دين الله عز وجل ، لأن اليهود كانوا منذ قرون خلت قد حرفوا الدين ، وطمسوا أعلام الحق ، ثم احتكروه لأنفسهم من دون الناس أجمعين كما هو معلوم مقرر في تاريخهم !!

ومن هنا :

نجد القرآن العظيم يعاجل اليهود بطمس هذه الصورة المبهرجة التي غرسوها في وجدان الأميين ، ويضع ـ من أول الطريق ـ

بين أيدي المؤمنين حقائق هذه « الشخصية » المتماثلة عبر الأجيال ؛ ويقص عليهم من تاريخهم الشواهد والأدلة ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة النمل : ٧٥ - ٧٧)

ومن المفيد تأمل هذه الآيات الكريمة جيداً :

فالآية الأولى تقرر علمه تعالى بكل غائبة في الوجود ، وبذلك قطعت على بني إسرائيل لجاجهم المعهود في إنكار كل شيء لا يرضي أهواءهم ، أو يختلفون فيه !!

وهي تقرر في نفس الوقت للمؤمنين نوعية ما سيقصه عليهم القرآن ، وأنه الحق المبين .

والآية الثالثة تبين أن القرآن فيه الهدى والرحمة للمؤمنين حين يفهمون عنه ، ويأخذون منه فينقذهم مما أوقعه بنو إسرائيل من ضروب الاختلاف والاختلاق ، والتدليس والتلبيس في دين الله عز وجل !!

أي أنه هو وحده - إذا التبست السبل - الهدى والرحمة للمؤمنين ، والمخرج الأمين مما هم فيه من ظلمات وفتن !!

ويدخل في ذلك دخولاً أولياً معركتنا مع بني إسرائيل لارتباط

السباق واللحاق بهم !!

وسنرى ـ بإذن الله ـ مصداق هذه الكلمات في بحثنا هذا أجلى من الشمس في رائعة النهار !!

أما « أكثر الذي هم فيه يختلفون » ، فقد ذكره القرآن في سور شتى تارة على سبيل (**الإجمال**) الصريح في دلالتـه ، أو الدقيق في إشارته . وتارة على سبيل (**التفصيل**) الذى يتبع الوقائع والأضاليل ، بالكشف والتحليل ، بل وبالتحديد الذي يصل أحياناً إلى ذكر الأسماء والأزمان !!

وسنبين هذين الأمرين بإيجاز :

٣٥ ـ أولاً : سبيل الإجمال :

لا أريد هنا الاستقصاء والاستيعاب ، وإنما أذكر ما يكفي لبيان المقصود من الأمثلة في القرآن المكي .

١ ـ ففي سورة (**الأنعام**) يذكر ما حرمه على اليهود جزاء ظلمهم وطغيانهم :

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ (١٤٦ ، ١٤٧)

والآية الثانية تشير إلى خصلة اليهود الدائمة حين يسارعون بإنكار شناعاتهم ، وتكذيب غيرهم ، وقد فعلوا ذلك بعد الهجرة فعلاً ، وتماروا بالحق الذي جاءهم !!

وما أبلغ كلمات القرآن في حسم هذا اللجاج القبيح ، حيث يؤكد خبر التحريم بحملة تضم جملة وافية من أساليب التأكيد ، فيقول جل شأنه :

« **وإنا لصادقون** »[1] .

٢ ـ وفي سورة (**النحل**) يعود القرآن لبيان هذه المسألة وسببها : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾

٢ ـ وفي سورة (يونس) يختم الحديث التاريخي عنهم بحملة ذات دلالة غريبة في أحوال الأمم وشئون الاجتماع :

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

---

(١) في هذه الجملة مؤكدات بعدد حروفها تقريباً ، ومن هذه المؤكدات : القسم المحذوف ، وإن ، وضمير العظمة (نا) ، واللام ، واسمية الجملة ، وصيغة الجمع (صادقون) ، فضلاً عن مدلول الجملة ذاتها ، وصفة قائلها جل شأنه !

فهم كانوا متحدين ولو على ضلالة ، فلما جاءهم العلم والهدى والبينات تفسخوا واختلفوا وتلاطموا !!

وهذه إحدى معضلات اليهود ، التي عكسوا بها المعهود في الأمم والشعوب !! إذ كيف تتحد أمة على الضلالة ، وتجتمع صفوفها مع الجهالة ؟ ! فإذا أعطيت أسباب الهدى ، وعلمت ما لم تكن تعلم تخبطت واختلفت ؟ !

كأنهم رزئوا بما يناقض هواهم ، ويناهض خطتهم العوجاء ؟ !

أو لكأنهم فتنوا « بداهية » العلم والهداية ، فعادوا بعدها أوزاعاً متفرقين ؟ !

٤ ـ وتأتي سورة (**الجاثية**) فتذكر هذا ، وتركز على بيان السبب الخطير وراء هذا الموقف الغريب ، وأنه يعود إلى نفسيتهم اللئيمة ، القائمة على الحقد والحسد ، والبغي والأنانية ، وحب التسلط :

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (الجاثية ١٦ ، ١٧)

وانظر إلى عرض القرآن للعديد من النعم الجليلة التي منحت لهم ، والتي قوبلت بأسوا ألوان الكفران والبغي ، مما لا تتسع الدنيا للجزاء عليه ، بل الساعة موعدهم وهي أدهى وأمر !!

٥ ـ وفي أول سورة (مريم) يشير القرآن إشارة صارمة إلى هذه النفسية اليهودية الهوجاء على لسان زكريا عليه السلام ، وقد أهمه الكبر ، وانخرام العمر ، وعدم وجود داعية صدق يقوم بعده على أمر الدين في هذا الشعب الجهول ، فيقول عليه السلام في مناجاة مولاه :

« وإنيّ خفت الموالِيَ مِن ورائي . . . »(٥)

يقصد أهله من بني إسرائيل ، الذين يخافهم على إفساد الأمر من بعده ، وقد صح ما توقعه عليه السلام وزيادة ، فقد عصفوا به فى حياته ، وقتلوا وليه من بعده ، ابنه النبي الطاهر الكريم يحيى عليه السلام :

٦ ـ وفى سورة (الإسراء) يذكر جل شأنه دأب بني إسرائيل في الإفساد ، ثم القمع الإلهي المتكرر عليهم بذنوبهم :

وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ

وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾

(الإسراء ٤ ـ ١٠)

وهذه الآيات المكية ، التي تتحدث عن اليهود قبل الصدام معهم بسنين ، لجديرة بغاية التأمل والتدبر .

وقد فسرت بأنها حديث عن تاريخ بني إسرائيل السابق على الإسلام والمراد (بالكتاب) التوراة .

وهذا محتمل ، ودلالته واضحة في كشف مساوىء بني إسرائيل التاريخية .

ولكن بعض المحققين من المفسرين يرون أن المراد (بالكتاب) القرآن الكريم ؛ فتكون الآيات إخباراً بالغيب عن مستقبل الأحداث ، ودليلهم :

(أ) أن إفساد بني إسرائيل ، وتسليط الأعداء عليهم فى الماضي لا ينحصر في « مرتين » وإنما تكرر كثيراً في كل أدوار تاريخهم تقريباً !

(ب) ولأنه لا يوجد دليل واحد صحيح يقطع بصرف الآيات إلى حكاية التاريخ الماضي فقط .[1]

وبناء على هذا تكون :

(**المرة الأولى**) من الإفساد هي ما حدث منهم في عهد النبي صلى اللّه عليه وسلم ، وقد سلط اللّه عليهم المسلمين فجاسوا خلال الديار في المدينة ، وخيبر ، وفدك ، وتيماء ، وكل مكان لليهود !!

(والمرة الثانية) هى ما يفعلونه الآن بعد أن أصبحت لهم (الكرّة) على المسلمين العصاة المفرطين في دينهم ، وأمدّوا بالأموال والبنين . . إلخ

وهذه « الكرّة » عادت بهم إلى ضرب من الإفساد العالمي في الأرض كلها ، يربو على كل ما عرف عنهم من قبل ، وما تخفي صدورهم أكبر !!

ومن ثم فنحن في انتظار « **الأمة المؤمنة** » من عباد اللّه

---

(١) حمل ابن كثير تفسير الآيات على الماضي وذكر غرائب في ذلك ثم قال : « وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها ؛ ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه لجاز كتابته وروايته ؛ والله أعلم »

الصالحين الأشداء ، ليتحقق الوعد الإلهي الكريم ، ووعيده الصارم :

فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً » .

ولهذه الأمة المرتقبة ، والقادمة على الطريق بإذن اللّه ، فصل القرآن ونوع الحديث عن اليهود ، وأنار لها السبيل ، ومهد لها مهمتها الجليلة ، وبشرها بالأجر والنصر ، بقدر ما أنذر المفسدين بالعذاب والقهر . .

ولعل المؤمنين لا تخفى عليهم الدلالة الرائعة لتعقيب الآيات كلها بذكر القرآن العظيم ، وهدايته ، وبشارته ، ونذارته ، ولنتأمل كلماته مرة أخرى فهي إيذان بليغ بأن القرآن هو الطريق المتفرد للفتح :

« إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ؛ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً » .

٣٦ ـ ثانياً : سبيل التفصيل :

وفي سور أخرى مضى القرآن العظيم يقص التفاصيل عن تاريخ بني إسرائيل ، ويطيل الحديث عنهم على نمطه الجليل من الثناء

على صالحهم أو التنديد بمفسديهم ، وكشف عورات تاريخهم التي أخفوها وزيفوها على الناس .

وسنعرض هنا ما جاء عنهم في سورة (**الأعراف**) . وما يناسب المقام من سورة (**طه**) وهما سورتان مكيتان نزلتا قبل الهجرة ، وقبل الصدام الفكري والحربي مع اليهود !!

تستهل سورة (**الأعراف**) حديثها عن بني إسرائيل بموقف نبي الله موسى بن عمران من فرعون ، وثباته أمام جبروته ، ثم عرضت مشاهد التحدي التي انتهت بسحرة فرعون إلى الخضوع لسلطان المعجزة الإلهية القاهرة ، وخروا سجداً ، واستهانوا بتهديد فرعون المرعب ، وصاروا مثلاً أعلى في الثبات والصبر واليقين !!

ثم تعرض السورة الكريمة تهديد فرعون لبني إسرائيل ، وما قاله موسى عليه السلام ليشيع في قومه سكينة الإيمان ، وعزيمة اليقين في الله رب العالمين : ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾

وتبرز السورة مشهداً من مشاهد الخور البادي على جمهورهم حين يردون على نبيهم الكريم في أسى وهلع : ﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾

ثم تعرض السورة الكريمة مصداق هذا الوعد والرجاء فتذكر الآيات البينات التي ساقها اللّه تعالى على فرعون وقومه تأديباً وتذكيراً من السنين ، ونقص الثمرات ، والطوفان ، والجـراد ، والقمل ، والضفادع والدم . . !!

إلى أن يأتي الميعاد فيرون بأعينهم مصرع الطاغية وجنده :

﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

ولا ريب أن بني إسرائيل عانوا من جور فرعون عذاباً أليماً ، وصبروا صبراً طويلاً ، وما أجل القرآن حين يسجل لهم هذا الموقف مذكراً بنعمة اللّه عليهم في ختام هذه المشاهد .

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

٣٧ ـ الخلل الرهيب :

إن آية واحدة من هذه الآيات كانت كافية لهداية أمة ، وإقناع جيـل ، فكيف بهـذه السلسلة المتتابعـة من القـوارع الخـارقـة ، والمعجزات الباهرة ؟ !

ولكن هذا الشعب « صُلب الرقبة » ، « أغلف القلب » سريع الزيغ ، يقـابل تتـابع الآيـات ببلادة الحس ، وانـطماس الفهم ، وظلمة الوجدان !!

وآية ذلك ما عرضته السورة الكريمة بعد هذا مباشرة من كوارث جيل شهد الوحي والمعجزات ، وعاين الآيات المفصلات ، وكفى بمشهدهم وهم يسلكون طريقاً في البحر يبساً ، والماء حولهم كالطود العظيم ، وعلى الشاطىء الآخر يرون بأعينهم العزاء والجزاء ، وتشتفي صدور المعذبين وهم يرون الطواغيت تطويهم لجة الماء !!

مشهد لا ينسى . . !

ونعمة لاكفاء لشكرها !

ولكن قلوب بني إسرائيل كانت تهيم في ليل بهيم . وتشرد في واد سحيق !!

فلما كادوا يعبرون البحر ، والذكرى ماثلة ، والنعمة سابغة ، حتى مروا على وثنيين يعبدون تماثيل نحاسية على صورة البقر ـ كما يقول المفسرون ـ وحينئذ ارتدت مشاعرهم إلى وثنية طامسة دامسة :

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ﴿١٣٨﴾

(الأعراف ١٣٨)

والمراد وصفهم « بالجهالة النفسية » التي تدفع صاحبها إلى الطيش ، والحمق والسفاهة مهما كانت النتائج ، وكذلك بنو

إسرائيل : « أشد خلق اللّه عناداً وجهلا وتلوناً[1] » .

وإلا فهم ما كانوا يجهلون التوحيد ، وهو قاعدة الدين ولب الإيمان !!

وما كانوا يجهلون جلال اللّه عز وجل ونعمه تطوق أعناقهم ، وتملأ حياتهم !!

وبنفسي موسى عليه السلام وهو يرد عليهم في أسى كظيم :

﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ... ﴾ (الأعراف ١٤٠ ، ١٤١)

وتمضي السورة الكريمة مع مشهد آخر يبين أن هذه الوثنية لم تكن « **جهالة عابرة** » ، أو « **فلتة طائرة** » خليقة بالستر والإغضاء كأمثالها من الأخطاء !!

وإنما كانت « **ظلمة غائرة** » متأصلة الجذور في أعماق بني إسرائيل !

تقص السورة ذهاب موسى لميقات ربه ، واستخلافه على قومه أخاه النبي الكريم (هرون) ، وتسجل لفظاً له دلالة عجيبة في وصية موسى : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ

---

(١) انظر « فتح القدير » للشوكاني في تفسيره للآيات الكريمة .

﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ (الأعراف ١٤٢)

ولنتأمل جيداً لفظ « المفسدين » ، وهو وصف ينطبق على اليهود من كل الوجوه ، ومن أقدم العصور إلى يومنا هذا ، وسنرى ـ إن شاء اللّه ـ كيف أطلقه القرآن عليهم مراراً وكأنه وصفهم المميز ـ مع كثرة المفسدين من غيرهم ـ لأن اليهود هم أئمة « الإفساد » وأقطابه بلا منازع !!

ومن إعجاز القرآن هنا حرصه على تحديد مدة الميقات (أربعين ليلة) وهي مدة بالغة القصر في عمر الأمم ؛ لا تكفي لانحراف جيل أو إفساد أمة !!

ورغم هذا انطلق الفساد عارماً في بني إسرائيل
فغلب الطبع الكنود كل النذر !!
وتمرد عاصفاً على كل الحيل !!
كافراً بكل النعم والقيم !!
لقد تراءى لحسهم الغليظ صورتان للإله المعبود :

العجل في مصر . . .

وأصنام البقر على الطريق !

ثم موسى ـ الذى زجرهم أول مرة ـ في الميقات بعيداً عنهم !!

وهرون الفصيح لا تغني فصاحته شيئاً مع صلابة الرقبة !!

وهنا حدث ما قصته السورة الكريمة : (الأعراف)

﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾

وتسجل السورة أنهم أعلنوا ندمهم بعد فوات الأوان ، ورجوع موسى عليه السلام الذي توجه باللوم العنيف على أخيه ، وأخذ برأسه يجره إليه فصارحه هرون بحقيقة هذه الأمة العجيبة :

« .. قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾

وتأمل قوله « فلا تشمت بي الأعداء » لتعلم أن حقد هؤلاء القوم قديم رهيب ، لا يقف دونه شيء ، ولو كان خيرة أنبيائهم ، الذين أنقذوا بهم من المذلة والهوان !!

وتعرض سورة (طه) هذا المشهد بمزيد من التفصيل ، وتبرز الشناعة كالحة محددة الأوصاف والأسماء ، والمنشأ والتنفيذ والإصرار والاستهتار : قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾

(طه ٨٧ ، ٨٨)

ثم تقص السورة موقف « هرون » الواضح ، وتبرئه من شناعة مانسبه إليه بنو إسرائيل[1] ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾

(طه ٩٠ ، ٩١)

ثم تنتهي الآيات إلى تحقيق موسى مع « السامري » في هذه الضلالة الشنيعة ، والحكم عليه حكماً رادعاً ، وطمس آثار فتنته :

﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾

(طه ٩٧)

٣٨ ـ داء ولا شفاء :

وهكذا انتهت هذه الفتنة العاصفة ، المتعلقة بلب الاعتقاد ، فهل برىء بنو إسرائيل بعدها من الداء ؟ !

تمضي سورة (الأعراف المكية) فى قص مساوىء هذا الشعب العصي ، فتبين أن موسى عليه السلام بعد أن أخمد الفتنة الوثنية ، وحرر بني إسرائيل من مهانة العجل « اختـار سبعين رجـلاً » من

---

(١) نسب الكذابون صناعة العجل إلى « هرون » عليه السلام (سفر الخروج ـ إصحاح ٣٢) والحمد للّه رب العالمين الذي برأ رسله الأكرمين من دنس بني إسرائيل !!

خاصة قومه ليجددوا التوبة والاعتذار عن عبادة العجل في ميقات ربه جل وعلا !!

فإذا هؤلاء « المختارون » يرتكبون أمراً شنيعاً ، فيطلبون رؤية الله عز وجل جهرة ، أو نحو ذلك ، مما استنزل عليهم رجفة صاعقة ، فأخذ موسى يضرع إلى ربه في ذلة ليغفر لهم « المأساة » الجديدة ، ولما يعتذروا بعد عن سابقتها وفي ذلك يقول تعالى :

وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ

(الأعراف ١٥٥)

ولنتأمل مرة أخرى الوصف العجيب الذى أطلقه عليهم أكبر أنبيائهم وهو وصف : « السفهاء » !!

وهو نفس الوصف الذي أطلقه عليهم القرآن العظيم في العهد المدني بعد أكثر من ٢٠ قرناً حين جادلوا في تحويل القبلة فقال عنهم :

سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ

(البقرة : ١٤٢)

وكأنهم بذلك سلسلة واحدة متشابهة الحلقات ، مهما تباعدت الأزمنة أو تنوعت البيئات !!

والحق أننا نجد هذين الوصفين : (**المفسدين ، والسفهاء**) هما أخلق الألقاب ببني إسرائيل إلى يومنا هذا ، بعد ما شردوا عن طريق الله المستقيم !!

ثم تتابع سورة (**الأعراف**) عرض شناعات بني إسرائيل في عصور شتى :

فتذكر أهل الكتاب (من خلال دعوتهم للإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم) بالتكاليف الشاقة ، والأحكام القاسية التي فرضت عليهم بظلمهم ، والتي ستوضع عنهم في دين اليسر الذي بعث به صلى الله عليه وسلم : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾.

(الأعراف ١٥٧)

ثم تسجل السورة الكريمة ألواناً من فيوض النعم التي أسبغها الله تعالى عليهم ، وتبرز كيف قابلوها بالجحود والكفران (وهم بعد لا يزالون في التيه) .

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف ١٦٠)

ولما أذن اللّه تعالى بخروجهم من التيه ، وانطلقوا إلى الأرض المقدسة أمرهم اللّه تعالى أن يسكنوا بيت المقدس أو أريحا ، وأباح لهم الطيبات ، وأمرهم بالدخول سجداً مع قولهم حطة[١] ، ووعدهم بالمغفرة والفضل !!

ولكنهم في كل موطن لا يتقون ، بل يحرفون ويظلمون[٢] .

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾

---

(١) المراد بالسجود : الخضوع والانحناء ، إجلالاً لنعمة اللّه عليهم ، أو سجدة شكر عند الدخول .

والمراد بالحطة : دعاء بأن يحط الله عنهم الذنوب ويغفر لهم ، أو معناها قولوا لا إله إلا اله . وبكل قال المفسرون رحمهم الله .

(٢) كان تحريفهم ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ؛ فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا : حبة في شعرة » ؛ فخالفوا في القول والعمل جميعاً ، وفي رواية غير الشيخين : « قالوا حنطة استهزاء » !!

فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾

(الأعراف ١٦١ ، ١٦٢)

وحين استقر بهم المقام ، وسكنوا القرى والحواضر ، استحلوا محارم اللّه بأدنى أو أدنأ الحيل ، فاعتدوا في السبت الذي حرم عليهم ، وتهافتوا أمام الاختبار الذي ابتلوا به لكثرة ذنوبهم وفسقهم ، وهذا ما سجلته السورة المكية تأكيداً للأعراض التي شرحناها[1] من مباكرة اليهود بالتنديد والتقريع ، وفضح تاريخهم :

وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ

(الأعراف ١٦٣)

ولا تفوت القرآن العظيم خطته الدائمة في العدل والإنصاف ، فيسجل للقلة الصالحة فضلها ، وما كتب لها من النجاة بفضل اللّه تعالى !!

ولكن الآيات الكريمة تسجل . موقفاً من أغلظ مواقف جمهرة

---

(١) قيل إن الآيات التالية مدنية ، ولا دليل على ذلك ، وظاهر النظم الجليل يوحي بوحدة السياق ، ومن ثم رجحنا مكيتها ، والله تعالى أعلم .

اليهود ، لم يقبلوا فيه موعظة ولا تـذكيراً ، ولم يـرتدعـوا فيه بنـذر العذاب البئيس الذي أخذهم اللّه تعالى به !!

فكانت القاضية ، ومُسخوا على مكانتهم قردة صَاغرين !!

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾

(الأعراف ١٦٤ ـ ١٦٦)

وسبحان الله العظيم !!

فأي قدر من وقاحة النفس ، وقساوة القلب ، وفظاعة الذنب هذا الذي أغضبه وهو الحليم الصبور ؟ !

ولماذا لم يقع هذا في غير اليهود على كثرة الخطايا والمذنبين في الأولين والآخرين ؟ !

إن المتأمل للآيات الست السابقة فقط يجدها تسجل وتكرر على اليهـود أوصاف : (الـظلم ، والتبديـل ، والاعتداء ، والفسق ، والتناسي استهانة بالحق ، والاستخفاف بنذر العذاب الشديد) !!

ثم تنتهي في خاتمة المطاف إلى أظلم الأوصاف وهو (العتُوّ) أي تجاوز الحد في التمرد والاستكبار على أمر اللّه عز وجل !!

فكان الجزاء كفاء العمل ، وما ظلمهم اللّه ولكن كانوا هم الظالمين !!

وإذا تقررت هذه المعانى وتمكنت في نفس المسلم ، تأتي الآية التالية نداء جهيراً ، وإعلاماً خطيراً بأن اللّه العادل ، الذي لا يظلم مثقال ذرة سيبعث على بني إسرائيل من يسومهم سوء العذاب ؛ جيلاً بعد جيل ، وإلى يوم القيامة ؛ ولنتأمل هذا الحكم الصارم :

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

(الأعراف ١٦٧)

وهذا الإعلام الإلهي الرهيب ، المؤكد غاية التأكيد ؛ إيذان بحقيقة خطيرة يلح القرآن على تقريرها في مواطن كثيرة وهي :

استواء أجيالهم في الظلم والفسوق ، والضلالة والعتو استواء يجعل أولاهم وأخراهم في استحقاق العذاب على سواء ، فيبعث اللّه تعالى عليهم من الأمم التي تبتلى بأحقادهم من يروع أمنهم ، ويلبسهم ثوب الذلة والصغار بما كسبت أيديهم ، جزاء وفاقاً !!

ثم تتحدث السورة الكريمة عن الشتات الصارم الذي ضربه اللّه عليهم ، وتقلبهم في أفانين الشدة والرخاء رجاء أن يتذكروا ، ويرجعوا إلى الطريق : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ

﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾
(الأعراف ١٦٨)

ولكنهم زادوا ضلالاً في شتّاتهم ، واتخذوا أحبارهم أرباباً من دون اللّه ، وابتدعوا في هذه الفترات ابتداعاً خطيراً في دين اللّه عز وجل ، فكان الخلف أقسى من السلف ، إذ انكبوا على حطام الدنيا ، وأهملوا الدين والآخرة ، وزعموا لأنفسهم مبررات كاذبة لاستحلال « الأمم » ، مالاً ، ودماء ، وأعراضاً ـ على ما ذكرنا ـ وادعوا على اللّه عز وجل دعوى خطيرة بأنه يغفر لهم كل خطيئة ، ونحو ذلك مما افتراه أحبار السوء من خلفاء السامري ، والذي تجسد في عقائد « التلمود » وأخلاقه ، وأضاليله فيما بعد ، تلك التي نسوا بها مواثيق « التوراة » الغليظة بألا يفتروا على اللّه عز وجل !!

وقد أشارت السورة الكريمة إلى هذا إشارات دقيقة معجزة في صدد التنديد باليهود في ذلك الوقت المبكر من العهد المكي :

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

(الأعراف ١٦٩)

ومن المهم هنا تأمل الكلمات القرآنية الباهرة ، ذات المضامين الحافلة ، والمعاني المتعددة مثل قوله : « ورثوا الكتاب » فهي تفيد أنهم ضلوا على علم وهذا أشنع ألوانه ، أو تفيد أنهم أخذوا الكتاب « وراثة رثّت » في نفوسهم عظمتها وجلالها . ومثل قوله : « الأدنى » بمعنى يأخذون « أقرب » ما يعرض لهم من متاع الدنيا ، أو بمعنى « أدنأ » ما يعرض لهم منها !!

ومثل قوله : « سيغفر لنا » بالبناء للمفعول تعبيراً عن عقيدتهم بأن اللّه تعالى سيغفر لهم لأنهم أبناؤه وأحباؤه ، أو لأن آباءهم وأسلافهم من الأنبياء سيشفعون لهم في زعمهم الفاسد !!

والآية الكريمة تسجل عليهم إصرارهم على نيل أعراض الدنيا بأية وسيلة حين تكرر هذا الأمر بعد دعوى المغفرة ، كما ذكرته قبلها !!

ولما كانت العلة الأساسية في هذا الضلال اليهودي كله هي الافتراء على اللّه تعالى ، ونسبة منكراتهم إلى الوحي ، خص اللّه هذه المسألة بذاتها من مواثيق الكتاب :

(ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على اللّه إلا الحق) !!

ويأتي في ختام هذا قوله عز شأنه : « ودرسوا ما فيه » ليسجل عليهم أمرين :

أنهم درسوا ما في الكتاب ثم تجاهلوه عن عمد بعد العلم !

أو محوا ما فيه وغيروه وبدلوه عن عمد أيضاً ، وكل ذلك صادق عليهم ، وواقع في تاريخهم ؛ وهو مصدر انحرافهم قديماً وحديثاً على سواء !!

وفي ختام هذه الشناعات الإسرائيلية ، تعود سورة (الأعراف) المكية إلى جيلهم الأول مرة أخرى ، فتذكر تأبيهم المزعج عن قبول الشريعة التي منّ الله تعالى عليهم بها ، واستعصاءهم عن أخذها ، حتى رفع فوقهم الطور وخيّروا أمرين : الإبادة الشاملة ، أو أخذ الشريعة كاملة !!

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

(الأعراف ١٧١)

والنتق هو الزعزعة والنقض ، واختيار هذا اللفظ يدل على مدى عمق الشدة والصرامة التي عولج بها هذا الأمر ، وعلى مبلغهم هم من المشاقة والعصيان ، الذي عادوا إليه (بعد هبوط الجبل) في ضراوة عاتية ، هي أغرب وأفحش ما عرف في التاريخ الديني كله من ضروب الجراءة والاستهتار[1] !!

---

(١) هذا المعنى مأخوذ من نص الآية المدنية التي شرحت ذلك فيها بعد « ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا . . » البقرة : ٩٣

٣٩ ـ (أما بعد) :

فهذه عشر شناعات بالغة السوء[٢] ، تقصها سورة (الأعراف المكية) عن بني إسرائيل ، وبهذا الأسلوب التقريعي الصارم ، وعلى امتداد تاريخي واسع ، تعددت فيه أجيالهم ، وتشابهت فيه قلوبهم وجرائمهم ، كل ذلك لتتأسس في النفسية الإسلامية « **حقيقة أصلية** » عن اليهود ، تغدو بطول التكرار القرآني إحدى مكونات الشخصية الإسلامية نفسياً ، وسلوكياً ، باعتبار هذه القضية ـ كما قلنا سابقاً ـ من **قضايا الاعتقاد والامتداد** ، لا من قضايا المراحل والظروف[٣] ، وخاصة حين نلمح إصرار القرآن العظيم على تأصيلها وتفصيلها ، وإبرازها وتأكيدها في فترة « **التربية ، والتكوين ، والتأسيس** » !

وبذلك أيضاً طمس القرآن الصورة المبهرجة التي رسمها اليهود لأنفسهم في أذهان الأميين بالكذب ، والتدليس ، وربى في ضمير المسلم نفرة عارمة من أضاليلهم ، وتحريفهم !!

وهذه آثار لها ما بعدها ، وبدايات ترتب عليها « **الموقف القرآني** » الشامل من اليهود ، حين تمت الهجرة ، ووقع الصدام

---

(٢) هي عشر في العدد والإجمال ، وأكثر من ذلك كثيراً إذا لاحظنا التفصيل في كل واحدة ؛ على ما نبهنا عليه في مواطنه عند تناول الآيات الكريمة السابقة .

ثم بعد هذه الآيات مثل ضربه الله تعالى للذي انسلخ من آيات الله ، وتمثيله بالكلب ! وقد رجحنا ـ بالدليل ـ أنه مثل ضرب لليهود ، وهو منطبق عليهم تماماً (راجع هذا في هامش الفقرة رقم : ٦٢) .

(٣) راجع الفقرة رقم : (٣٣) .

الفكري والحربي بينهم وبين القرآن العظيم ، والنبي الذي بعث به ، والأمة التي قامت على أساسه !

وهذا ما سنعرضه في الصفحات التالية بإذن اللّه :

٤٠ ـ الموقف القرآني الشامل :

لما هاجر النبي صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة أصبحوا أمام اليهود وجهاً لوجه ، وكان القرآن العظيم قد زودهم بمعرفة صحيحة عن « الشخصية اليهودية » العاتية ، وأنها أصبحت بمعزل عن خط الوحي والنبوات !!

ومن أوضح الكلمات في تقويم اليهود ، وفهم نفسيتهم وأحوالهم ما روي عن النبي صلى اللّه عليه وسلم ـ في مطلع الهجرة ـ أنه سأل اليهود عن صيامهم يوم عاشوراء ، فقالوا هذا يوم عظيم أنجى اللّه فيه موسى وقومه ، فصامه موسى شكراً ، فنحن نصومه ، فقال صلى اللّه عليه وسلم : « فنحن أحق وأولى بموسى منكم » فصامه وأمر بصيامه[1] .

وفي رواية البخاري : أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال لأصحابه :

« أنتم أحق بموسى منهم فصوموا » .

---

(١) رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وانظر تفسير القرطبي جـ ١ ص ٣٩٠ .

ورغم هذا الفهم العميق ؛ والتقويم الواضح أحسن النبي صلى اللّه عليه وسلم معاملتهم من باب الرجاء والأمل ؛ أو الإعذار إلى اللّه تعالى ، وقطع معاذيرهم ، أو على الأقل لتخف عقدة الضلالة المستحكمة في صدورهم ، لذلك حاول النبي صلى اللّه عليه وسلم أن يستألف قلوبهم ، فعقد معهم معاهدة على غاية العدل والفضل ، وأحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه ، وصلى - بأمر الوحي - إلى قبلتهم في بيت المقدس . . . إلخ .

ولكن قلوب اليهود كانت تهيم في أودية أخرى منذ أجيال وقرون !

وإن اللّه تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم !

واليهود لا يتغيرون إلا قليلاً منهم !

ومن ثم كانت قلوبهم تفور بالأحقاد والحسد ، خاصة وقد بعث النبي من غيرهم ، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، ولن تدوم مجاملتهم له طويلاً ، فإن الطبع غلاب ، والإصرار قائم ! !

والقصة التالية أصدق تصوير لموقف اليهود ونفسيتهم الغريبة :

عن أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب[1] قالت :

كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ، فلما قدم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم المدينة ، ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي : حيي ابن أخطب ، وعمي : أبو ياسر مغلسين ، فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس فأتيا كالين ، كسلانين ، ساقطين ، يمشيان الهوينى[2] ، قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فو اللّه ما التفت إلي واحد منهما . . .

قالت وسمعت عمي وهو يقول لأبي :

أهو هو ؟

قال : نعم واللّه !

قال : أتعرفه وتثبته !

قال : نعم !

قال : فما في نفسك منه ؟ !

قال : عداوته واللّه ما بقيت ! !

---

(١) حيي بن أخطب زعيم بني النضير وحبرهم ، وقد ظل يؤجج العداوات ضد الإسلام بعد هزيمة قومه (في السنة الثالثة للهجرة) إلى أن قتل مع بني « قريظة » عقب خيانتهم الفاحشة للمسلمين في معركة الخندق (الأحزاب) ، و « صفية » تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح « خيبر » في السنة السابعة من الهجرة النبوية .

(٢) مغلسين : الغلس : ظلمة آخر الليل ، والكال : من الكلال وهو الإعياء والتعب : والهوينى : التؤدة والضعف . (راجع القصة : سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ١٦٥) .

فانظر إلى أي حد أثرت « العلة النفسية » في الكيان الجسدي فهدته ، وكبلت خطاه ، وأصابته بالكلل والكسل ؟ !

وانظر إلى ضراوة هذه العلة كيف أججت أعماق الرجل بعداوة طافحة دائمة من أول الطريق ، والنبي الأكرم على أبواب المدينة ، ولما يدخلها ؟ !

وهذا هو موقف اليهود دائماً ، ولو تغير لأثار العجب ! !

لقد قتلوا أنبياءهم من قبل ، فهل يتورعون بعد عن شر وهم يرون العرب يتحدون ، والأميين يسلمون ، والدولة الناشئة تقوى كل يوم وتشتد ؟ !

ومن هنا اندلعت أحقادهم وانفجرت سراعاً ، فأثاروا حرباً عاصفة من الجدل والشبهات ، والكيد والدس ، والتآمر والتحريض على النبي ﷺ والمؤمنين ، حتى حالفوا المشركين ، ومن هم أشد كفراً ونفاقاً من الأعراب الهائمين ، وانتهى الأمر بما هو معلوم من الصدام الحربي ، وعلاجهم بالدواء الوحيد الناجع في معاملة السفهاء المفسدين[1] ! !

ولم يكن الموقف مفاجئاً تماماً للمسلمين ، وخاصة المهاجرين منهم ، لأن القرآن العظيم ، كان قد قرر لهم حقيقة اليهود ، وشناعات تاريخهم ! !

---

(١) راجع في تفصيل هذا سيرة ابن هشام ، وكتاب « مكايد يهودية عبر التاريخ » ص ٣٨ وما بعدها .

وإنما كان الموقف أليماً عصيباً إذ « ليس الخبر كالمعاينة »[1] « وما راء كمن سمعا » وما كان المسلمون يتوقعون أن يروا كل هذه الأحقاد تمشي على الأرض ، وتتسمى باسم : « أهل الكتاب » . . . !!

وهنا أخذ القرآن العظيم يتنزل لمواجهة الواقع الجديد ، فيرد على دسائسهم ؛ ويكشف أضاليلهم ، ويعري هذه النفسية العاتية تحت أضواء الحقائق الصارمة ، ويخاطب الأخلاف بجرائم الأسلاف ، كأحد جناتها ، وحاملي مسئوليتها ، ويذكرهم بنعمة اللّه عليهم ، وكفرانهم بها في كل جيل ، بل يرسم السبيل لاحبة لفهم اليهود وكيفية التعامل معهم تعاملاً مؤثراً حاسماً !!

وحديث القرآن هنا حديث شامل ، وهو أوسع مدى من يهود الجزيرة ، أو المعاصرين لنزوله .

لقد بدأ كما قلنا في العهد المكي قبل الخلاف والاحتكاك ، ثم حمي وتتابع في إبان الجدل والمعارك ، ثم استمر حتى بعد هزيمة اليهود ، وإسقاط قوتهم في شبه الجزيرة العربية[2]

---

(١) جاء هذا في الحديث وأن موسى عليه السلام لم يلق الألواح إلا حين عاين عبادة العجل ، مع أن اللّه تعالى أخبره قبل ذلك فلم يلقها (راجع تفسير ابن كثير جـ٢ ص ٢٤٨ الآية : ١٥٠ سورة الأعراف) .

(٢) كما في آيات سورة التوبة عن الجزية ، وعن بنوّة عزير ، واتخاذ الأحبار أرباباً من دون الله ، وأكل الأحبار أموال الناس بالباطل (الآيات : ٢٩ ـ ٣٤ من سورة التوبة) وهي في اليهود والنصارى جميعاً ، ولم يكن لليهود ـ حين نزول هذه الآيات ـ وجود في بلاد العرب إلا فلاحي خيبر بعد هزيمتهم النهائية !!

نعم كان القرآن يتنزل ليعالج أحداث الساعة ـ يومئذ ـ مع يهود !! ولكنه مع ذلك وقبله وبعده كان يضع الأسس ويحدد الخصائص ويبرز السمات اللصيقة ، ويرد المتفرقات إلى أصولها وأسبابها ، ويكشف مداخل النفسية اليهودية ومخارجها ، ويسوق للناس دلائل حكمه من وقائع التاريخ اليهودي القريب أو البعيد ، وأكثره كان قد طمس ، وجهلت حوادثه ، واختلفت الآراء فيه اختلافاً شديداً !!

وقد تفرد القرآن العظيم بهذا الحديث الشامل عن « **المعضلة اليهودية** » واستخرج كما قلنا المقومات الثابتة والمشتركة في أعماق هذه النفسية اليهودية ، والتي يمكن بمعرفتها استقراء مكنونات هذه الشخصية المعقدة ؛ وفهم اتجاهاتها ، واستنباط ردود الفعل المتوقعة منها ، لا من باب الكهانة والرجم بالغيب ، وإنما أخذاً من يقين هذه الحقائق القرآنية ، التي أنزلت من لدن عالم الغيب والشهادة :

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الفرقان : ٦)

وفي تقديري ـ والله أعلم بمراده ـ أن هذا الأسلوب الشامل في تناول اليهود لم يقصد به فقط حسم المعركة مع اليهود أول مرة ، وإنما تضمن حقائق أوسع مدى ، لتكون ذخيرة للأجيال المؤمنة ، تتبدى لهم في أوانها ، وتعمل عملها في وقتها ، أو بالتعبير القرآني الجليل :

﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ (إبراهيم : ٢٥)

وقد جاء اليـوم أشراطهـا وأوانها ، بعد أن طـوقتنا اليهـودية العاتية ، وأفلست كل النظم والدعاوى أمامها ، بل كانت هي الداء الذي استشرت به اليهودية في بلاد الإسلام ، ولم يعد أمامنا من سبيل إلا تعاليم القرآن العظيم لتكون لنا نبراساً حاضراً ، حين تمتد الأيدي المؤمنة ـ في حنادس الليل ـ تتحسس الطريق ، وتلتمس لحركتها نوراً تمشي به في الناس ! !

وهذه « **العصبة المؤمنة المرتقبة** » **أنار القرآن الطريق ، ووضع المعالم ، ونثر بين يديها** « **مفاتيح** » هذا اللغز الأبدي الـذي حارت البرية فيه ، وعرى لها أسرار هذه النفسية اليهودية الرهيبة ، المتماثلة الصفات والسمات ، المتشابهة القلوب والاتجاهات عبر الأجيال ، على ما نبينه بإذن اللّه في الصفحات التالية :

الفصل الثالث

مَفاتيح النفسِيَّة اليَهوديَّة

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ۝٢٣ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [1]

* المعنى والهدف . . . .
* المفتاح الأول : الإلحاد المطلق
* المفتاح الثاني : قساوة القلوب
* المفتاح الثالث : احتراف التزييف
* المفتاح الرابع : الغدر والنقض
* المفتاح الخامس : غاية الحقد . . !
* المفتاح السادس : الإفساد في الأرض
* المفتاح السابع : الاستهانة بالقيم
* المفتاح الثامن : الاستعلاء العنصري
* المفتاح التاسع : ملازمة الذلة والمسكنة
* المفتاح العاشر : تأصل الجبن
* المفتاح الحادي عشر : وحدة النفسية في النقائص

---

(١) سورة محمد (ﷺ) الآيتان : ٢٣ ، ٢٤ .

٤١ ـ المعنى والهدف :

*** نعني بهذه « المفاتيح » :**

الحقائق والتقريرات الإلهية اليقينية ، التي سجلها القرآن عن « الشخصية اليهودية » عامة ، والتي تمثل خصائصهم الذاتية الثابتة ، ومقوماتهم النفسية المشتركة ، الملازمة لهم في كل عصورهم ، لزوم شهوة وهوى واكتساب ، لا لزوم جبلة وإجبار !

* ومعرفة هذه « **المفاتيح** » ضرورة حتمية لفهم هذه الشخصية المعقدة ، وحل مغاليقها ، ونزع أطباق السرية التي تتغلف بها ، ثم نقض دعاوى الزيغ والزيف التي انتحلتها واختلقتها ، واحتكرت بها الرب والدين ، والدنيا والآخرة من دون الناس ، وجعلت ذلك وحياً وديناً . . . !!

*** وليس المقصود مجرد تقديم معرفة ثقافية أو تاريخية عن هذه** الشخصية ، وإنما المقصود بتقديم هذه « المفاتيح » رسم منهاج للتعامل معها على بينة ، ولحسم مادة إفسادها على بصر بها ، ولإتقان مجابهتها إتقاناً يسقط معه كل خداع نفسي أو ديني ، بل وإغراء « المؤمنين » باقتحام هذه الشخصية المخربة ؛ وتطهير الأرض من ضلالها ، وردها على أعقابها إيماناً بالله تعالى ، واحتساباً لوجهه الكريم ؛ وانتصافاً لقضية الوحي والدين التي طمسوا آثارها الوضاعة ، ولبسوا على الناس معالمها وهداها . . !!

وتلك هي المهمة الجليلة التي ندب اللّه تعالى المؤمنين لها !
ووضع بين أيديهم مفاتيحها ؛ خدمة لأهدافها العظمى !
وكأني بالقرآن العظيم يهتف بالمؤمنين بعد ما تبين :

﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة المائدة : ٢٣)

وبعد :

فهذه هي مفاتيح اليهود ، لمن أراد أن يأخذ من وحي السماء نور الطريق ؛ وزاد المسير ؛ ولم نقصد إلى الحصر والاستيعاب ، وإنما أردنا التنبيه على جوامع المسائل ، فنقول وباللّه التوفيق :

٤٢ ـ المفتاح الأول : الإلحاد المطلق في العقائد :

يدهش المؤمن غاية الدهشة حينما يقرأ شيئاً من كتب اليهود الدينية (كأسفار التوراة وما دونها ، والتلمود) إذ يجد فيها تطاولاً خطيراً على اللّه تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وسائر ، عقائد الدين !!

بل يصل الأمر باليهود إلى حد جسيم من بذاءة القول ، وشناعة الاعتقاد ، لا يجروء عليه غيرهم ، وربما لم يصل إليه غلاة الملحدين ، والمشركين !!

والقرآن العظيم يفصل لنا هذا الأمر ، ويجعله « رأس

المفاتيح » في فهم الشخصية اليهودية ، وتفسير عقدة الضلالة العارمة التي لازمت أجيالهم جميعاً !!

إن نسيج « النفسية اليهودية » مصبوغ بلون صارخ من الكفر والإلحاد في كل عقائد الدين الإلهي ، مهما توارى اليهود خلف دعاوى الإيمان ، وخدع التدين !!

لقد رأينا ماذا صنع جيلهم الأول من شناعات الكفر ، على حين كان يقودهم أجل أنبيائهم مثل موسى وهارون عليهما السلام !!

وإلى يومنا هـذا فهم أساتـذة الإلحاد العالمي ، ومعلمـوه ، وناشروه ، ودعاته ، وفلاسفته المبتكرون !!

واليهود هم الذين لقنوا الفكر المعاصر كل نظريـات الإلحاد والإفساد كفكرة تطور الأديان ، وأنها اختراع بشري ، حتى قالوا إن اللّه (تعـالى شأنـه) فكرة اختـرعها الإنسـان ، فـالإنسـان خـالق الفكرة ، وليس مخلوقاً ، بل قالوا في جرأة وقحة « إن اللّه مات »[1] (تعالى ربنا عما يقولون علواً كبيراً) .

ويكاد العقل ينكر هذا ويرفضه ، لولا أن هذه حقيقة تاريخية متكررة ، وثابتة مؤكدة لا يستطيع اليهود إنكارها !!

ومن كان في شك فليسمع تقرير القرآن العظيم عن اليهود :

---

(١) كتاب « كيف نفهم اليهود ؟ » ص ٦١ .

١ ـ في الكفر والتطاول على الله عز شأنه يقول عنهم :

« لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ .... »

(آل عمران : ١٨١)

« وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ .... »

(المائدة : ٦٤)

٢ ـ وفي وقاحتهم الدائمة مع رسلهم يقول عنهم :

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (المائدة ٧٠)

أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ

(البقرة : ٨٧)

ويلاحظ هنا استعمال أداة العموم والتكرار : (كلما) تعبيراً عن اطراد اليهود على التكذيب أو قتل الرسل إذا جاؤوهم بما لا تهوى أنفسهم الضالة !!

٣ ـ وفي استهانتهم واستخفافهم « بالنار » يقول عنهم :

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ

(آل عمران : ٢٤)

٤ ـ وهم مع هذا كله يبلغ بهم الافتراء إلى حد احتكار « الجنة » لأنفسهم :

﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ (البقرة : ١١١)

أي أن كل فريق منهم يزعم أن الجنة له خاصة !!

٥ ـ وفي تطاولهم على الملائكة يقول :

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾

(البقرة : ٩٧ ، ٩٨)

والكلام مسوق رداً على اليهود حين زعموا أن جبريل عدو لهم !!

٦ ـ أما استخفافهم بالوحي والكتب الإلهية فهو دأبهم وغزامهم ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران : ٧٨)

٤٣ ـ أصل الداء :

فاذا أدرنا هذا « المفتاح » في ظلمات المعضلة اليهودية ، انحلت لنا على الفور طلاسمها وألغازها التي تحير الألباب ، حيث كان سر انحرافهم الأساسي هو اختلال عقيدتهم ، فاختل ـ بعدها ـ في نفوسهم وسلوكهم كل شيء !!

وإذا ظهر السبب بطل العجب من سائر تصرفات اليهود في هذا الباب والتي بلغوا فيهامبلغاً شنيعاً في مختلف أدوار تاريخهم ، حتى فضلوا وثنية قريش على التوحيد الخالص الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وحتى حرصوا ـ غاية الحرص ـ على فتنة المؤمنين ، وأن يرجعوهم كفاراً يدحضون في حمأ الجاهلية ، وهذا أدنأ موقف يقفه أقوام يفترض فيهم أنهم أهل الكتاب الأول ، وأصحاب دين ، وأتباع رسالة سماوية !!

ولذلك سجل القرآن العظيم عليهم هذه المواقف بعبارات قارعة صارمة تتناسب مع ثقل الجريمة :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾

(النساء : ٥١ ، ٥٢)

ويقول تعالى :

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾

والنتيجة : (البقرة ؛ ١٠٩)

إن الانسياح والانفتاح على اليهود ، وإنّ اتخاذهم أصدقاء أو أولياء أو حلفاء سيكون له تأثير واحد ، وفي طرف واحد دائماً :

إنه يعني مزيداً من خلل الاعتقاد ، وسوء الإلحاد لمن خدع بهم ، ثم اليهود على مكانتهم من الضلالة لا يتغيرون !!

٤٤ ـ الثاني : قسوة القلوب إلى حد الهمجية والوحشية :

فقد احترفوا الخطايا احترافاً ، حتى رانت الذنوب على قلوبهم فأظلمت وانطمست ، ومن ثم اقتحمت كل ضروب الكفر وتهافتت عليه ، ثم جعلته دينها وديدنها ، وطال عليهم الأمد ، في هذا الضلال فتوارثته الأجيال !!

ولذلك أكثر القرآن العظيم في بيان هذا الجانب ، وجاء فيه بقوارع غاية في الإيجاز والإعجاز ، لتلفت الأنظار ، وتنبه المؤمنين إلى حقيقة هذا الشعب العصي الكنود ، قال تعالى :

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ (المائدة : ١٣)

والقسوة : الصلابة ، واليبوسة ، وهي صفة ملازمة لليهود في بداوتهم ، وحضارتهم ، وإلى يومنا هذا مهما كانت درجتهم من العلم والثقافة ، أو الرقي المادي[1] !!

وقد ساق القرآن الكريم أصدق وصف للنفسية اليهودية ، وعلى لسان اليهود أنفسهم ، وهم أدرى بشعابها المظلمة :

«وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ».

(البقرة : ٨٨)

والقلب « الأغلف » هو المغطى بأغشية ثقيلة بحيث لا يعي ولا يفقه ولا ينفذ إليه شيء إلا ما أشربه من هواه !!

بل يصل القرآن العظيم إلى أغوار هذه النفسية الغائرة ، فيستخرج لنا من مكنوناتها أنكى درجات القساوة ، التي تزيد بها على الصخور العاتية جموداً وتحجراً ، فيقول مخاطباً اليهود خطاباً عاماً :

«ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ ..»

(البقرة : ٧٤)

---

(١) لمعرفة الجرائم البالغة التي ارتكبها اليهود مع شعب فلسطين حديثاً راجع كتاب : « جهاد شعب فلسطين » ، و « الصهيونية والعنف » .

وليست هذه الكلمات البينـات مجرد صـورة بلاغيـة مجازيـة لتصوير المعنى ، وتقريبه ، وإنما هي حقيقة واقعية يشهد على صدقها تاريخ اليهود قديماً وحديثاً ، وكفى بالله شهيداً !!

واليهودي إذا وجد الفرصة ، وأمن النقمة تفجرت قساوة قلبه على حقيقتها ، واندلعت على هيئتهـا التي وصف الله عز وجـل : عمياء صماء ، تستخف بالحق ، وتقتل الأنبياء بغير حق ، وتـرجم الآمرين بالقسط من الناس ، وذلك موقف متكرر مطرد كما نبه القرآن مراراً :

« كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ » (المائدة : ٧٠ ، ٧١)

وماذا يتوقع أو ينتظر من قوم :

أقسى قلوباً من الحجارة ؟!

غلف الأفئدة . . ؟ !

عمي وصم منذ آماد طويلة ؟ !

ثم أعطاهم « التلمود» الحقود كل مبررات الوحشية والضراوة ؟ !

وفلسف لهم أحبارهم العتاه كل ضروب الإلحاد والإفساد ؟!

الحق أنه لا يجتنى من القتاد إلا الشوك ، وهذه معضلة اليهود !!

٤٥ ـ الثالث : احتراف التزييف والتحريف والجدل :

فلليهود مقدرة عارمة على تزييف الوقائع واختلاقها ، وتحريف الحقائق عن مواضعها ، حتى كأنها حرفة حياتهم ، أو سجية في تركيبهم الخلقي والنفسي ، لا يستشعرون في مزاولتها ما يستشعره غيرهم من لوم الضمير ، وتأنيب النفس ، إذ اليهود قد ماتت مشاعرهم وقست قلوبهم !

وهذا مدخل بالغ الأهمية في فهم « الشخصية اليهودية » ، وإتقان التعامل معها ، ومن ثم جلّاه القرآن العظيم بياناً ، وتعليماً ، وتحذيراً للمؤمنين إلى يوم القيامة . . !!

﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ . . . ﴾

(المائدة : ١٣)

فهناك إذن ارتباط وثيق بين قسوة القلوب ، وبين هذا التحريف !!

ويقول تعالى : مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ (المائدة : ٤١)

والقرآن العظيم يحرص على بيان درجة التعمد في هذا العمل الخطير وأنه لا يجدي معه نذير أو تذكير (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) ؟!

إنها أمة :

كافرة بالله والمرسلين . . !

قاسية القلب ، ميتة الضمير !

تصنع الأكاذيب وتخر عليها صماً وعمياناً !

والقرآن العظيم يسجل هذه الحقائق لمن أراد أن يعقل عن ربه « مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ». (سورة النساء : ٤٦)

وإذا بقيت لدى بعض المؤمنين بقية من حسن الظن بيهود ، وطمعوا في تغيير أو تعديل مسلكهم التحريفي الخطير ، أو رجوا هدايتهم ، فإن القرآن يقطع ـ في صرامة بالغة ـ خيالات هذا الأمل البعيد الوقوع !!

إن الحقائق أكبر من الأماني ، وإن أمل المؤمنين النبيل لن يغير طبائع « الحيات أولاد الأفاعي »[1] وعلى المؤمنين أن يعرفوا جيداً

---

(١) نسب هذا القول إلى المسيح عيسى عليه السلام وصفاً لليهود (إنجيل متى ، إصحاح ٢٣ ، فقرة ٣٣) .

« طبيعة النفسية اليهودية » بعدما تغلغلت فيها الأحقاد إلى الأعماق ، وسدت عليها الآفاق !!

« أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » (البقرة : ٧٥)

فاليهود يحرفون كل شيء ، حتى ولو كان « كلام اللّه » تعالى !! وهم لا يفعلون ذلك ناسين ، أو جاهلين ، وإنما يزاولون التحريف (١) عامدين ، عالمين بخطورة وضراوة ما يفعلون !!

ولذلك أمعن اليهود في الفحش والافتراء على أئمة الأنبياء قبلهم مثل : نوح ، وإبراهيم ، ولوط عليهم السلام !!

بل وصموا أعلام أنبيائهم ـ عليهم السلام ـ بكل منكر وفاحشة مثل : موسى ، وداود ، وسليمان عليهم السلام !!

وبهذه النفسية الفاحشة حشوا التوراة ، وسائر أسفارهم « المقدسة » ـ في زعمهم ـ ـ بكل ضلالات الاعتقاد ، وشناعات التشريع ، وموبقات الأخلاق ، وأساطير القصص والأخبار ، ونسبوا ذلك إلى الوحي والأنبياء !!

٤٦ ـ الإسرائليات :

وبذلك أصبح اليهود « علماً » متفرداً في الضلالة والبهتان ،

---

(١) من أخطر ألوان التحريف اليهودي ما قاموا به من ترجمة أناجيل المسيحية وتحريفها في أكثر من (٦٣٦) موضعاً !! (راجع في هذا كتاب : « إسرائيل حرفت الأناجيل . . . » ص ٣٧ وما بعدها) !!

وغـدت كلمة « **الإسـرائليات** »عنـواناً لـلأكاذيب ، والمفتـريات ، والأباطيل !!

ومن العجب أن يتسرب كثير من هرائها إلى ثقافة المسلمين ، بل وصلت إلى تفسير القـرآن العظيم ، حتى غص بـظلمات هـذه « الإسـرائليات » وذلـك حـين غفـل بعض المسلمـين عن حقيقـة « النفسيـة اليهـوديـة » ، وأبقـوا لحسن الـظن بقيـة في بعض بني إسرائيل ، نـاسين هـذه الوصـايا والتحـذيرات القـرآنية الصـريحة الصارمة !!

٤٧ ـ التنديد « بالتلمود » :

ولقد بلغ اليهود مبلغهم النهـائي في الكذب والافتـراء حين صنعوا « التلمود» الذي تتضاءل بجانبه سائر أكاذيبهم في أسفارهم العلنية . . !!

والمتأمل في حملة القرآن العظيم عـلى « التحريف اليهـودى » المزعج يجدها أوسـع مدى ، وأشمـل مدلـولاً ، وأكثر رداً لقضـايا تحريفية لم ترد في الأسفار الظاهرة ـ رغم شناعة ما فيها ـ ممـا يقطع (عند المقارنة) بأن القـرآن العظيم كـان يتصدى لفضـح أباطيـل « التلمود » ، والتنديد بمفترياته ، وتقريع عتـاته وطـواغيته الـذين صنعوه بأيديهم ، ولووا به ألسنتهم !!

ومن ذلك على سبيل المثال :

أولا : التنديد القرآني البالغ بأصل البدعة الخطيرة التي ركب عليها « **التلمود** » اليهودي ، (من اختراع أسطورة التعاليم السرية ، ونسبتها إلى الوحي الإلهي ، ثم كتابتها والعكوف عليها . .) !!

وفي ذلك يقول تعالى أثناء سرد شناعات اليهود المتكررة :

« وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ . » (البقرة : ٧٨ ، ٧٩)

والآيتان الكريمتان تتحدثان عن أحبار اليهود ، فتصف بعضهم « بالأمية » في الدين ، وأن علمه بالكتاب الإلهي الحقيقي لا يعدو (الأماني) وهي الأكاذيب ، أو تمنيات النفس وتشهياتها ، أو مجرد التلاوة بلا فهم ولا تدبر ، ومع هذا يتجرؤون على الله تعالى بالقول في دينه !!

وهذا ضرب من « **الإعجاز القرآني** » حيث تنطبق هذه الصفات تمام الانطباق على أحبارهم في عصور الشتات والضياع التي

ضـربت عليهم بذنـوبهم ، والتي كتبوا فيهـا « الكتـاب » المختـرع بأيديهم ، ثم نسبوه زوراً إلى الله سبحانه وتعالى !!

ثانياً : يندد القرآن العظيم بكل أضاليل هذا « **التلمود** » المخترع ، وبوضاعيه ومنفذيه فيقول :

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾

(سورة آل عمران ٧٥ ـ ٧٧)

فـالقـرآن العـظيم ينصف كعـادتـه ويقـرر أن اليهـود منهم الأمين[١] ، ومنهم الخائن الذي يجحد أمانته إلا إذا قام صاحبها على رأس اليهودي ملحاً ومطالباً ، وهذا الصنف موجود في كل الأمم ، فما سر تخصيص اليهود ؟!

هنا يكشف القرآن العظيم « **سر اليهودية** » الذي يمثل أفظع جناياتها والذي انفردوا به من دون الناس !!

---

(١) هذا ظاهر سياق الآية الكريمة ، لأن الكلام في اليهود ، والصفات المذكورة هي صفاتهم . وينقل الشوكاني عن عكرمة مولى ابن عباس أن المراد بقوله تعالى (يؤده إليك) النصارى ، وبقوله (لا يؤده) اليهود ؛ (فتح القدير جـ ١ ص : ٣٥٤) .

لقد كانت جناية اليهود ـ دائماً ـ أنهم جعلوا الخيانة ، والقتل ، والسرقة وسائر الموبقات ديناً ، ونسبوها إلى الوحي الإلهي ، فصارت الجرائم قربات ، والمفاسد عبادات ، والكبائر والفواحش ضرباً من ضروب التقوى ، أو في أقل الأحوال تصير حلالاً مباحاً لا تثريب على اليهودي في ارتكابه !!

لذلك يورد القرآن القاعدة اليهودية : « ليس علينا في الأميين سبيل[1] » ويتبعها بما يبرىء ساحة « الوحي» من هذا الدنس :

« **ويقولون على الله الكذب** »

* ودعوى سقوط الإثم في أكل مال الأغيار « الأميين » بالباطل هي ضلالة وعقيدة تلمودية !!

* والتلاعب بالعهد هو دين (التلمود) ووصاياه الدائمة المظلمة !!

* والإصرار على استخدام الأَيْمان ـ كذباً ـ مع الأغيار هو من صلب تعاليم « التلمود » الحقود[2] ، ولذلك بالغت الآية الثالثة في

---

(١) سبيل : بمعنى الإثم ، واللوم هنا . و « الأميين » نسبة إلى « الأم » والمراد العرب الذين لا يكتبون ولا يحسبون ، أو نسبة إلى « الأمة » والمرادجميع الناس من سائر الأمم وهذا هو الأليق بمعاني القرآن ، وبحقيقة اليهود مع من يسمونهم (الجوييم) أي الأغيار ، وهو لفظ عام يعني غير اليهود مطلقاً .

(٢) راجع على سبيل المثال كتاب : « همجية التعاليم الصهيونية » فصل : : (فساد الآداب اليهودية) وكتاب : « فضح التلمود » في مواطن عديدة .

استنكار الأمرين ، وتوعدت عليهما بأقسى العقوبات من اللّه تعالى :

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٧﴾

٤٨ ـ رأس الأفعى :

ولذلك تأتي الآية الرابعة هنـا فتطرق عـلى رأس الأفعى من أحبار السوء ، الذين اختلقوا هذه التعاليم ، ونسبوها زيفاً للّه رب العالمين !!

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران : ٧٨)

وينبغي ملاحظة هذا التقرير والتقريع القرآني الصارم في نقض القاعدة الأساسية التي قامت عليها كل وصايا التحريف والتزييف !!

فـالقرآن العـظيم يؤكد عـلى الكلمـات بـطريقـة التكـرار ، والإظهـار في مقام الإضمـار ، ويعيد المعنى المفهـوم ضمناً بـاللفظ الصريح ، قطعاً لأي لبس في الفهم ، أو احتمال في البيان ، بـل دحضاً لأي مماحكة أو جدال في هذا المقام الخطير من أحبار اليهود العتاة !!

إن القضية تتعلق بالدين كله ، وبكلمة الوحي العليا إلى البشر جميعاً ، وقد لبس اليهود على الناس طريقها ، وعموا عليهم سبيلها ، بل نقضوها نقضاً وبيلاً ، وأتوا بنقائضها وأضدادها ، وشرعوا من الدين ما لم يأذن به اللّه !!

وهل لليهود في ذلك شائبة عذر أو تبرير ؟!!

تحرص الآيات السابقة على بيان « القاعدة » التي صدرت عنها أفاعي بني إسرائيل حاملة معها كلّ سموم الإفك « التلمودي » :

﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

ولنتأمل جيداً تكرارها في آيات البقرة : ٧٥ ، (٧٩ بالمعنى) وآل عمران : ٧٥ ، ٧٨

فهذه « **خصوصية إسرائيلية** » ثابتة يقوم بها « خلفاء السامري » في كل الأجيال ؛ متلبسين بكل صفات العمد ، والقصد ، والاصرار ، وينسبون أكاذيبهم إلى الله العلي الأعلى ، **وهم يعلمون** » الحقيقة المخزية :

« **يعلمون** » أنهم كاذبون ، ومحرفون ، ومفترون !!

« **ويعلمون** » أن هذا كله ليس على بشر مثلهم ، وإنما على رب العزة والجلال !!

فهل بقي وراء ذلك شيء ؟!

وهل وراء ذلك انتكاس أو ارتكاس ؟!

وهل يصح ـ تصوراً ـ أن تقيم هذه الأفاعي وزناً للأحياء والأشياء ؟ !

وهذه هي « **حقيقة اليهودية التلمودية** » معراة من كل زيف ! !
ومن كان له أذنان للسمع فليسمع ! !

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [1]

(سورة ق : ٣٧)

٤٩ ـ الجدل العقيم :

وقد اشتهر اليهود من قديم بغاية الجدل والمماحكة ، ولجاجة القول ، وسوء المراجعات حتى ذهبوا مثلاً بين الناس في هذا الباب ! !

وكانت حرفة التزييف فيهم أحد الأسباب التي أضرمت فيهم هذه الخصلة الذميمة ، وأشعلت أوارها ، حتى صارت عادتهم الراسخة ، فهم يجادلون بالحق أو بالباطل ، ويجادلون أنبياءهم وصالحيهم ، ويجادلون في أمر الله عز وجل وفي كتبه . . ! !

---

(١) من إعجاز القرآن العظيم أنه تحدث عن لبّ مضامين « التلمود » وأضاليله ، وهي حقائق ثابتة في النفسية اليهودية قبل تدوين التلمود وبعده على سواء . ولكنه لم يذكر « التلمود » باسمه هذا ، بل عبر عنه باسم « الكتاب » المفترى المخترع (يكتبون الكتاب بأيديهم . . .) ، ومن أسباب ذلك والله أعلم :

أولاً : جرى القرآن على طريقته الفذة في الاحتفال بالمعاني والمدلولات أكثر من الاحتفال بالألفاظ والأسماء التي قد يختلف فيها الناس ، أو ينكرها بعضهم لجهلهم بها ، ولا كذلك المعاني .

ثانياً : « التلمود » باسمه هذا كان مجهولاً عند جمهور اليهود بله الناس ، وكان في أيدي أحبار السوء فقط ؛ لأنه لم يؤلف إلا بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، فخاطب القرآن الناس بما يعلمون ويفهمون من معاني « التلمود » التي ذكرناها ، وركز على هدمها ، وهدم سلطة « الأحبار والرهبان » وأمثالهما من المفسدين .

ومن العجيب أنهم ينقادون في السوء ، وتقل مجادلتهم لأحبارهم فيه ، بل هم كما قال القرآن :

«اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ..»
(التوبة : ٣١)

وربوبية الأحبار مقررة في صلب التعاليم التلمودية ؛ ولهذا نجد القرآن العظيم يعبر عن طاعتهم للأحبار في الضلال بصيغة المبالغة :

وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
(المائدة : ٤١)

وقد أورد القرآن العظيم قصة مجادلتهم في البقرة مثلاً على هذا اللجاج العجيب ، مع أن موسى عليه السلام قد أسند الأمر صريحاً إلى الله عز شأنه :

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا
(سورة البقرة : ٦٧)

٥٠ ـ سر قرآني عجيب :

وقد يعجب الإنسان من تسمية أطول سور القرآن ، وسنامه ، وأولى الزهراوين باسم « البقرة » مع أن في السورة ما هو أعجب منها في باب القصص ، وما هو أجل منها في باب الأحكام والعقائد (مثل

آية الكرسي ، وآيات الصيام والحج ، وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية ، وقصة طير إبراهيم عليه السلام . . وغير ذلك كثير . .)

والدلالة هنا قائمة ناهضة ، تشير إلى حكمة الوحي حتى في اختيار الأسماء !! إنها تحذير جهير من اليهود ، ومن أفعالهم على سواء !

وإيجاز ذلك :

(أ) أراد القرآن العظيم أن ينبه المؤمنين إلى أن اليهود قد احترفوا اللجاجة والجدل العقيم من قديم ، حتى مع أكبر أنبيائهم فكيف بغيرهم ؟! وهذا تحذير مبين للمؤمنين ، ليفهموا هذه الشخصية الشوهاء !!

(ب) أراد القرآن تنفير المؤمنين من داء بني إسرائيل ، حتى لا يكونوا مثلهم في المماراة واللجاج الباطل ، وخاصة فيما يتعلق بشريعة اللّه تعالى ، التي يجب تلقيها بالقبول والإقبال !!

ولذلك ساق اللّه تعالى « قصة البقرة » أمثولة على الجدل والتماحك اليهودي الغريب !!

ثم ركز أنظار المؤمنين عليها ، باختيارها ـ دون غيرها ـ لتصبح علماً على السورة الكريمة ، حتى لا تغيب دلالتها عن وعي المؤمنين : تحذيراً أو تنفيراً !!

والله تعالى أعلم بمراده ، وأسرار كتابه ، ولا علم لنا إلا ما علمنا من فضله العظيم :

٥١ ـ الرابع : الغدر ونقض العهود :

ومن هذا الخلق التحريفي الخطير أساليبهم في الغدر ، ونقض العهود تحت أفانين من الخداع ، والمبررات الكاذبة ، وألوان من ضروب التحريف ، وليّ الكلم عن مواضعه ، وتزييف المعاني والمفاهيم ، وفلسفات الاستحلال التي يجدونها ؛ وتجري منهم مجرى الدم !!

والعهد عند اليهودي ضرورة مرحلية يعقد لأجلها ، ثم ينقضه بانتهاء ظروفها ومنفعتها !!

وبين العقد والنقض يظل اليهودي كالثعلب الجبان يتلفت ، ويترقب الفرصة ، أو يوجدها ، لينقضّ تحت أمان العقد ، وغفلة الخصم !!

والقرآن العظيم يقرر أن هذه خطة يهودية دائمة ، فيقول على سبيل الحصر والشمول :

« ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ». (الأنفال : ٥٦) .

وحتى اللعبة الخطيرة التي يمثلونها اليوم تحت اسم :

« الحمائم » و « الصقور »[1] هي لون قديم من خداعهم ، ويشير إليها القرآن العظيم بأسلوب التكرار المطرد كالآية السابقة :

﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

(سورة البقرة : ١٠٠)

وقد ظهر مصداق هذا في كل تصرفاتهم القديمة والمعاصرة على سواء ، وتواطأت على هذا الدرب أجيالهم :

ابتداء من عهودهم مع اللّه تعالى على يد كبار أنبيائهم كما قال تعالى :

«... وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ ...»

(سورة النساء : ١٥٤ ، ١٥٥)

وكما قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ﴾

(سورة البقرة : ٩٣)

وانتهاء بما صنعوا مع النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم من غدر . ونقض للعهود في أحرج الظروف ، وأحلك المعارك ، كما صنع « بنو قريظة » يوم الأحزاب فعوجلوا بالعذاب :

---

(١) أي يظهر جماعة منهم التفاهم واللين ، ويظهر آخرون التشدد ، ومقصد الجميع واحد في الشر والأذى ، وفي القرآن كثير عن خدعهم هذه بياناً وتنديداً !!

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾[1]

(سورة الأحزاب : ٢٦ ، ٢٧)

ناهيك عما صنعه اليهود مع غير الأنبياء ، ولا زالوا يفعلونه ؛ من غير ما خجل ، ولا اعتبار للقيم والأخلاق ، ولا التزام بشرف الكلمة أو حسن السمعة ؛ تماماً كما قال القرآن عنهم في تعبيره الجامع : « **وهم لا يتقون** » !!

والأمثلة على ذلك كثيرة ومعروفة مشهودة[2] .

والبقية آتية لا محالة . . !

وفي هذا بلاغ ومقنع لمن عقل عن اللّه تعالى ، وكتابه ، وأراد أن يتزود بالنور الحقيقي في ظلمات الأحداث العاتيات !!

---

(١) الصياصي : جمع صيصية وهي كل شيء يتحصن به والمراد بها هنا الحصون .

(٢) **أقرب مثال لذلك تفسيرهم للقرار الشهير ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ الخاص بالجلاء عن الارض العربية** المحتلة ، فقد فسروه بحيلة لغوية شيطانية ، وقالوا إنه يعني الجلاء عن « أراضٍ » بالتنكير ، وليس عن « الأراضي » بالتعريف ، وجعلوا ذلك ذريعة للبقاء في القدس وغيرها ، بل جعلوا ذلك وسيلة مطاطة للمساومات والمجادلات ؛ وأغراهم بهذا العبث أن أصحاب القضية في كل واد يهيمون ، ويقولون مالا يفعلون !!!

ومن هذا الباب أيضاً خرقهم جميع اتفاقيات الهدنة التي وقعت معهم في كل الجبهات وفي جميع الحروب ابتداء من ١٩٤٨ - ١٩٧٣

ومن هذا الباب خرقهم الاتفاق على إيقاف بناء المستوطنات في الأرض العربية ، ولم يجف بعد مداد المعاهدة التي عقدت معهم في غفلة وجهالة !!

ومن يقرأ « **التلمود** » الحقود يعرف البواعث المحركة والمهيجة لهذا الأسلوب اليهودي المنكر ، بل يرى أن هذا الإجرام الخطير هو « **دين التلمود** » ؛ يعد بالثواب الجزيل على فعله ، ويتوعد بالإثم والعذاب المهين على تركه !!

إن « الجوييم » (غير اليهود في نظرهم كفرة ، ووثنيون ، بل هم بهائم وحمير خلقت لخدمة « الشعب المختار » !!

وهي لم تعط الصورة الإنسانية تكريماً لها ، وإنما لإيناس « السادة من بني إسرائيل » ؛ ولهذا فلا عهد لها ولا حرمة ، ولا عقد ولا وفاء !! هذه هي عقيدة « التلمود » التي أشربتها « نفسية اليهود[1] !!

وهذه هي مبررات الإلحاد والإفساد ، التي أضرم نيرانها أحبار السوء ، من « أبناء الشياطين » قاتلهم اللّه !!

وسنرى بعد ـ إن شاء اللّه ـ كيف نقض القرآن العظيم دعواهم نقضاً ، بل قلبها عليهم ـ بذنوبهم ـ قلباً ، وبرأ الوحي الكريم من دنس المفسدين في الأرض ، الكافرين بأنعم اللّه عز وجل !!

---

(١) راجع كتاب : « **همجية التعاليم الصهيونية** » ، وكتاب : « **فضح التلمود** » .

٥٢ ـ الخامس : غاية الحقد والحسد :

فلقد انطوت « النفسية اليهودية » على حقد بالغ ، وغل أسود ، وحسد عاصف للناس عامة ، وللمؤمنين منهم خاصة !

وكما نبهنا مراراً كان من شؤمهم ولؤمهم الذي تفردوا به جعلهم ذلك ديناً ينسبونه زوراً إلى الوحي الأعلى ، ويؤججون باسمه سعارهم النفسي المحتدم !!

ومن ثم دأبوا على الكراهية الوحشية للمجتمعات البشرية ، والكيد الدائم لها ولو أحسنت إليهم ، تنفيساً عن وحر صدورهم ، وبغضاً لرؤية أي أثر للنعمة على غيرهم !!

بل لقد وصل بهم هذا الشعور المفزع إلى الحد الذي جعلوا به « رب العالمين » حكراً عليهم من دون الناس ، وافتروا عليه من الصفات والأفعال ما يصل إلى الأساطير ، ونسبوا هذا الإفك إلى كبار أنبيائهم عليهم السلام !!

والقرآن العظيم يكشف خليقتهم هذه في آيات كثيرة ، وبعديد من الأساليب وضروب التقريرات والتأكيدات الصارمة :

قال تعالى مستنكراً عليهم :

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾

(سورة النساء : ٥٣ ، ٥٤)

بل لقد سبقوا المشركين وأهل الأوثان في كراهية أي خير يصيب المسلمين ، ولو كان محض فضل وعطاء من رب العالمين :

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (البقرة : ١٠٥)

وإذا كان المشركون لهم مبرر من الشرك أو الجهل ؛ فلا مبرر لليهود إلا داء الحقد والحسد ، الذي ظل يأكل صدورهم حتى تدلّوا إلى حضيض سحيق تمنوا فيه كفر الناس على الإيمان باللّه ، ودينه . ووحيه الجليل : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ (البقرة : ١٠٩)

ولم يكن هذا سعاراً نفسياً يعتمل في صدور أصحابه فقط ؛ ويطوون عليه جوانحهم عسى أن يهدأ يوماً ما ، وإنما حولوه إلى واقع يفور بالفتن ، ويثور بالعفن ، إلى الدرجة التي خانوا فيها رسالات الأنبياء أجمعين ؛ حين فضّلوا الوثنية الجاهلية الطامسة الدامسة على جلال التوحيد والإيمان ، وكمال الوحي الأعلى !!

وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة النساء : ٥١)

والآية الكريمة نزلت في بعض زعماء اليهود الذين ظاهروا مشركي مكة على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وبالغوا في رثاء قتلى الكفار في بدر ؛ وذهبوا يحرضون الأعراب وزعماء الوثنية على اجتياح المدينة !!

وانتهز زعماء الشرك الفرصة ليبرروا لأنفسهم سلامة موقفهم فكرياً ودينياً ، فسألوا أصحاب الدين ، وأهل الكتاب الأول ، والعلم القديم !!

ويا له من موقف عصيب بين مريب وكذوب !!

لقد انفجرت أحقاد اليهود طافحة ، وعموا وصموا ، وخانوا الأمانة ، ولوثوا شرف التاريخ الديني كله حيث زعموا لقريش أنها « خير وأهدى من محمد سبيلاً[1] » !!

إنها العقدة النفسية عند اليهودي التى تغلق عليه منافذ السمع والبصر ، وتدفعه ـ دائماً ـ إلى أسفل سافلين في سلوكه وتصرفه نحو الناس جميعاً ولو أحسنوا إليه !!

بل الغريب المزعج أنه كلما أمعن الإنسان في الإحسان إلى اليهودي ، أو قدم إليه معروفاً ، طفح على صدره ومشاعره تربيته التلمودية ففجرت في نفسه جرثومة الحقد والحسد ، فيتكافأ مردود

---

(١) القصة رواها البيهقي في الدلائل ، والطبراني وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(راجع تفسير ابن كثير ، وتفسير فتح القدير للشوكاني . . .)

السوء منه مع قدرة ذلك الإحسان الذي سيق إليه ، بل ربما أربى اليهودي سوءاً مستغلاً ظرف الإحسان[1] ، أو مستغفلاً حمير « الجوييم » الأغرار (على ما يزعم اليهود !!)

إن الحقود اللدود لا يصلحه شيء في الوجود !!

والنار لا يزيدها عصف الريح إلا اشتعالاً !!

وكذلك اليهود دائماً !!

لذلك يرتفع صوت القرآن العظيم في معركة المصير محذراً المؤمنين ، وكاشفاً الأعماق المظلمة في خبايا النفسية التلمودية .

« لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ... »
(المائدة : ٨٢)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾
(آل عمران : ١١٨)

وما أجل هذه اللفتة القرآنية في ختام الآية الكريمة !!

فهل يعقل المسلمون بيان ربهم الأعلى ؟ !

---

(١) شواهد التاريخ أكثر من أن تحصى في هذا الباب ، فهم الذين خانوا المسلمين في الأندلس ، وتآمروا على الخلافة في تركيا المسلمة ، وقابلوا إحسان العرب إليهم طوال القرون الماضية بضراوة هذا الإجرام الطامي ، ولديهم منه مزيد إن لم يرجع العرب والمسلمون إلى دينهم العظيم ، وإن لم يأخذوا الكتاب بقوة ويقين ، ولله الأمر من قبل ومن بعد !

وهل يعون هذه المعاني القرآنية الهادية !

وهل تتحول هذه الكلمات إلى حقائق حية يتحركون بها في واقع الحياة ؟ !

وحتى يواجهوا معركة وجودهم ـ مع أعدى أعدائهم ـ بروح القرآن ، وعزم الإسلام ؟ !

اللهم حقق هذا الأمل ، وأبرم لهذه الأمة إبرام رشد ، تعز به أهل طاعتك ، وتذل به أهل معصيتك ، ويستعلي فيه كتابك ، وتسود به شريعتك ودينك وعبادك المؤمنون ! !

٥٣ ـ المفتاح السادس : الإفساد في لأرض :

فماذا ينتظر من قوم تجمعوا على هذه الصفات العاتية ؟ !

قلوبهم أقسى من الحجارة . . . !

وأحبار السوء يمدونهم في الغي مداً !

بل ويضعون لهم الخلفية الدينية والفلسفية التي تبرر كل منكر ، وتسوغه للضمير المظلم تسويغاً خطيراً بنسبته إلى الوحي الأعلى ! !

لذلك كان اليهود في كل مكان نزلوا به ، وفي كل جيل عاصروه وعايشوه ، وفي كل موقف من مواقف الحياة : « أداة إفساد وتدمير »

لا تعرف خلقاً ولا رحمة ، ولا عهداً ولا ذمة ، حتى قال واحد منهم[1] :

« نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ، ومحركي الفتن فيه وجلاديه » !

والقرآن العظيم يقرر عنهم هذه الحقيقة الإجرامية بشتى الأساليب ؛ وقد ذكرنا ما يكفي للدلالة على هذا وزيادة !

ونذكر هنا فقط جوامع الآيات الكريمة التي عددت جرائم بني إسرائيل ، وإفسادهم عبر التاريخ ، وإشعالهم الفتن والقلاقل بين العباد والبلاد تنفيساً لحقدهم الطافح ، وغلهم المحتدم !!

قال تعالى آمراً نبيه والمؤمنين مناقشة اليهود الحساب ، وكاشفاً لهم مخازيهم وجرائمهم في آيات متتابعة من سورة المائدة : (٥٩ - ٦٤) .

﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَـٰسِقُونَ ۝٥٩ ﴾

وليتأمل كل مسلم ألفاظ القرآن العظيم ، وليتذكر جيداً أنه كلام رب العالمين الذي أنزله بقدر معلوم ، وعلى حساب موزون :

---

(١) القائل هو الدكتور « أوسكار ليفي » اليهودي .

إن الأية الكريمة تسجل « سر النقمة اليهودية » على المؤمنين ، إنه الإيمان بالله ورسالاته ، وهو غريم اليهود ، وخصمهم اللدود ، لأن أكثريتهم فسقت ـ من قديم ـ عن أمر ربها ورسله !!

لذلك تستمر الآيات الكريمة فتذكرهم بمواقف هي شر من بغض المؤمنين ، ومن الفسق عن أمر الله ، في عقوبتها أو نوعية الذنب فيها : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) ﴾

(المائدة : ٦٠)

والآية الكريمة تتناولهم بأسلوب التهكم اللاذع فتسمي جزاءهم « مثوبة عند الله » على نمط دعواهم التي زعموا بها المنكر ديناً يثابون عليه ، ولكن أي مثوبة عند الله عز وجل ؟ !

إنها مثوبة :

« من لعنه الله »

« وغضب عليه »

« وجعل منهم القردة والخنازير » !!

وما ذلك كله إلا بجرأتهم الفاحشة ، ووقاحتهم مع الله عز

وجل ورسله الأكرمين !! مثل : « عبادة الطاغوت » ابتداء من عجل السامري ، وانتهاء بعبادة الأحبار الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله عز وجل !!

وتنتهي الآية الكريمة بوصفهم « أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل » ، وهذا أسلوب لغوي معروف ، يقصد به بيان المفاضلة في أصل الشيء ، أو بين شيئين ، وهو هنا يعطي الوصف الحقيقي « للشر والضلال » اليهوديين بأنهما أصل وقاعدة في هذا الباب ، أو أنهما زائدان عن كل ما عرف لدى الأمم والشعوب من ألوان الشر والضلال ، وإنهما لكذلك على أي وجه حمل الكلام !!

ثم تأتي الآية الكريمة :

وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾

المائدة : ٦١

وهي هنا تبرز أحدى الخصائص التدميرية التي يستعملها اليهود في إفساد العقائد ، وتهديم الأخلاق ، وهي صفة « النفاق » والتلون بلون المواقف والأحداث ، مع الإصرار على الكفر الباطني في كل حال !!

ومن تلكأ ، أو تردد في فهم هذه الخصوصية الأساسية عند اليهود فقد تردى في حبال خديعتهم اللئيمة ، ولذلك يأتي ختام الآية

الكريمة يستنفر العقيدة في القلوب ، لتسارع بالفهم عن ربها الذي يعلم السر وأخفى ، والذى بيّن أعماق هذه النفسية المظلمة بياناً بالحق والعدل ! !

ثم تأتي الآية الكريمة بعدها فتسجل عليهم تهافتهم في التخريب والاعتداء ، وأكل الحرام في أبشع صوره :

﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ المائدة : ٦٢

ولسائل أن يعجب من هذه « المسارعة » في كل باطل ، ويتساءل محقاً : وأين علماؤهم وأهل الرأي فيهم ؟ !

لقد كان الصالحون منهم قلة ، يضيع صوتها دائماً في جلبة المنكر ، وأما عامتهم فأوغلوا في الفساد ، وأضرموا نيران الإلحاد ، ووضعوا لذلك المبررات الدينية ، والأصول الفلسفية بل كان « صانعو التلمود » منهم خاصة على ما ذكرن من الفحش والطغيان ! !

ولذلك يبلغ القرآن العظيم غاية الإعجاز حين يطرق « رأس الفساد » مباشرة ، ويقرع خلفاء السامري لا على سكوتهم ، بل على حذقهم في « صناعة الباطل » : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾
المائدة : ٦٣

ثم تأتي ختام الآيات الكريمة فتذكر أشنع شناعاتهم في العقائد وتردها عليهم ، وتسجل عليهم جملة من خصال السوء الجديرة بالتأمل الواعي لمن أراد فهم هذه النفسية الحاقدة ، ورغب في إتقان التعامل معها بما هي أهل له ، على ضوء حقائق الوحي الأعلى :

أول هذه الخصال : أن الحق لا يزيدهم إلا طغياناً وكفراً ، فهم أعداء الحق دائماً !!

وثانيها : أن قلوبهم تفور بالعداوة والبغضاء إلى يوم القيامة !!

وثالثها : أنهم وقادو الفتن والحروب بين الشعوب !!

ورابعها : أنهم يجدّون ـ ويجددون ـ دائماً في إفساد الأرض كلها[1] !!

وخامسها : أن الله تعالى لهم بالمرصاد ، لأنه لا يحب المفسدين ولا الفساد . . !! ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ المائدة : ٦٤

---

(١) الجد مأخوذ من قوله تعالى (ويسعون) ، والتجديد مأخوذ من « الجملة الفعلية » ، وكذلك اليهود أبداً !!

وفي القرآن العظيم أيات كثيرة يسرد فيها سلسلة من مآسيهم المفزعة وفي عصورهم المختلفة ، مرتبطة بوقائع تاريخية محددة ، تكشف ألواناً وضروباً من هذا الإفساد العتي الرهيب :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا (١٥٣) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ (النساء : ١٥٣ ، ١٥٤)

فماذا صنع يهود بعد العفو ، والآيات ، والمواثيق ؟ !

يتابع القرآن العظيم سرد فواجعهم :

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ (النساء ١٥٥ - ١٥٧)

ثم تختم الآيات الكريمة : ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

(النساء : ١٦٠ ، ١٦١)

فأي أمة - في التاريخ كله - تبلغ في النكارة والإفك مبلغ هؤلاء اليهود ؟ ! خمس عشرة نقيصة من أخبث كبائر الإثم والفواحش يسجلها عليهم القرآن في موضع واحد ، ويصم بها أجيالهم جميعاً من موسى إلى محمد عليهما السلام ، ومنها ما هو مستمر في أجيالهم إلى يومنا هذا على نفس صورته الأولى من ضراوة الفحش مثل : إفكهم في عيسى عبد الله ورسوله ، وقولهم في أمه الصديقة الطاهرة ، وأخذهم الربا وهو محرم عليهم ، وأكلهم أموال الناس بالباطل ، والصد عن سبيل الله بكل الوسائل والأساليب ! !

وتلك الخسائس لا تزال من أبرز سمات اليهود المعاصرين تخطيطاً ، وسلوكاً ، وتعاملاً بين الناس ! !

٥٤ - السابع : الاستهانة بالأخلاق والحرمات والشرائع :

وقد أوغل اليهود في ذلك إيغالا رهيباً حتى صاروا أئمته بلا منازع وعلمه المتفرد بين الناس قديماً وحديثاً على سواء ! !

ولقد نعي عليهم القرآن العظيم هذا المسلك الشائن ، وعدد ضروبه ونواحيه ، وحدد وقائعه ومآسيه عبر أجيالهم جميعاً ، وسجل عليهم في ذلك خزي الدهر بما لم يسجله على أمة غيرهم ، رغم كثرة أنبيائهم بصورة لم تعهد فيما سواهم من أمم الأرض !!

وفي الفقرة السابقة أوردنا من الآيات الكريمة ما يوضح هذا تمام التوضيح وبما يغني عن الإعادة !!

مجتمع الخطايا :

بيد أننا نستطيع القول ـ بلا أدنى مغالاة ـ أنه ما من موبقة من الكبائر والفواحش إلا وقد شاعت في بني إسرائيل ، بل كانوا يتسارعون في ذلك ويتهافتون عليه كما سجل عليهم القرآن ، ويبلغون فيه حد « **المبالغة** » ، والاستغراق بلا حرج من شعور النفس ، أو سلطان الدين ، أو إنكار أهل العلم ، بل هم الذين اختلقوا المبررات الدينية لتأجيج المنكرات !!

ولذلك يعبر القرآن العظيم عن خطايا بني إسرائيل بصيغ « **المبالغة** » التي تفيد التكثير والزيادة في السوء فيقول :

« سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ... » (المائدة : ٤٢)

ومع هذه « المبالغة » المظلمة تجدهم خفافاً إلى الإثم ، طيارين إليه كلما لاحت لهم بوارقه كأنهم لا يشبعون ولا يملون :

« وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ . . . . » (المائدة : ٦٢)

٥٥ ـ تأصيل الدنس :

ولقد خطا اليهود خطوتهم المشئومة لتأصيل الدنس ، وإسباغ « الشرعية » الدينية عليه ، ولو بالحيل والأكاذيب فكانـوا بحق كما وصفهم النبي صلى اللّه عليه وسلم : « لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم اللّه بأدنى الحيل[1] » .

ومن أدنى ـ بل أدنأ ـ حيلهم في هذا الباب ما نسبوه إلى كبار أنبيائهم من ولوغ في المنكرات والفواحش، ليجعلوا منهم مبرراً قاطعاً يعللون به خطاياهم هم ، ويفلسفون به فواحشهم ، بل ويضفون به على الرذائل صورة « الشيوع » الإنساني الذي لا يفلت منه أحد من جانب ، ثم هو من الجانب الآخر يغري النفس بالتقليد ، والمحاكاة والاقتداء ! !

لقد نصب الوحي الإلهى الأنبياء عليهم السلام أسوة حسنة للناس ، ووصفهم بما هم أهله من طهارة وسمو ، ونبل وإحسان !

---

(١) رواه الفقيه الإمام أبو عبد اللّه بن بطة بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً ، وقال ابن كثير : « وهذا إسناد جيد . . . ويصحح الترمذي بمثل هذا الإسناد كثيراً » تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٢٥٧ (عند تفسير الآيات ١٦٣ ـ ١٦٦ من سورة الأعراف) .

وجاء اليهود ـ وهم قوم بهت[١] ـ فعكسوا على الوحي قضيته وألصقوا بالأنبياء عليهم السلام كل رُذيلة ليجعلوا منهم مثالاً يغري بالسوء ، ويكتسح في النفس الإنسانية كل عناصر المقاومة ، ولا يجعلها تتمالك إلا ريثما تتهالك وتسارع في الخطايا !!

٥٦ ـ سبحانك هذا بهتان عظيم :

وإن المؤمن الذي يقرأ كتب اليهود الدينية سوف يفجأ ويفجع حين يرى « **أئمة الهدى** » ، **و** « **شوامخ النبوة** » **تتهاوى على أيدي اليهود النجسة وتمرغ في أوحال الخطيئة !!**

ولا يكاد يفلت نبي كريم من هذا المصير المروع الذي افتراه بنو إسرائيل !!

* **فهذا شيخ الأنبياء الصبور والشكور « نوح » عليه السلام** يصورونه سكيراً يشرب الخمر ، ويتعرى داخل خبائه ، حتى يرى عورته أصغر أبنائه ويخبر أخويه ساخراً . . إلخ[٢] .

---

(١) جمع بهوت كصبور وهو الذي يختلق على غيره ما ليس فيه ، وهذه الكلمة ـ كما ذكرنا سابقاً ـ وصفهم بها حبرهم الكريم عبد الله بن سلام حين أسلم سراً وقال للنبي ﷺ سل عني اليهود قبل أن يعلموا بإسلامي فإنهم قوم بهت . . . فلما سألهم النبي ﷺ أثنوا عليه ثناء بالغاً ، فخرج إليهم فأعلمهم بإسلامه ، فقالوا هذا شرنا وابن شرنا . . . إلخ (انظر سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ١٦٣) .
والقصة أخرجها البخاري (راجع ما قلناه سابقا في الفقرة رقم ٣٣)

(٢) راجع الإصحاح التاسع من سفر التكوين ، ولاحظ الأسطورة العنصرية التي رتبها اليهود على هذا الافتراء !!

* وهـذا « لـوط » النبي الكـريم الـذي آتـاه اللّه « حكـماً وعلماً » ، يحيكون حوله أبشع التهم من مؤامرة ابنتيه عليه حتى سقتاه خمراً ، فصار لا يعقل شيئاً إلى الدرجة التي زنى فيها « بابنتيه » حتى حملتا منه سفاحاً[1] .

* أما أبو الأنبياء « إبراهيم » عليه السلام فيقدمون له صورة كابية نابية ، كأنه رجل مادي نهم ، يتاجر بزوجته الجميلة عند الملوك ليربح ويأكل[2] تماماً كما يفعل المرابون اليهود إلى يومنا هذا ! !

ومن أين لليهود علم هذه الأكـاذيب ، وهؤلاء جميعاً كـانوا قبلهم ؟ !

لقد نسبوا ذلك إلى الوحي كذباً وافتراء ، وأثبتوه في صلب كتبهم الدينية ؟ !

وبدهي أن الأنبياء عليهم السلام برءاء من هذا الدنس ، ولم يزد اليهود إلا أن قدموا صورة أنفسهم هم ، وما تشتهيه من الدنايا والرذائل وجعلوا من هذه الأكاذيب مبرراً ومسوغاً كما قلنا ! !

وآية ذلك أن كبار أنبيائهم لم يفلتوا من هذا المستنقع اليهودي الدنس بل أوغلوا بهم في الخطيئة أكثر من غيرهم ، لتكون القدوة شاخصة ، والهدف مباشراً ، والتهافت أسرع ! !

---

(١) الإصحاح التاسع عشر (سفر التكوين) ! !

(٢) الإصحاح الثاني عشر ، والعشرين (التكوين) أيضاً .

ومن العجيب أنه كلما جلت وعظمت منزلة النبي فيهم كان نصيبه من نسبة الفواحش إليه أكثر وأضخم ، حتى لا تتماسك نفس ما على خلق كريم ، وكيف تفعل ؟ ! وأمامها دليلها الناهض من « عربدة الأنبياء » ، و « مجانة الأولياء » على ما زعم أحبار السوء قاتلهم اللّه !!

* لقد دنسوا ـ أول شيء ـ سيرة أبيهم يعقوب (إسرائيل) فصوروه سارقاً للنبوة من أخيه ، ومستحلاً استغفال أبيه ، والكذب عليه إلى درجة التمثيل الساذج ، والتلاعب البين الذي لا يخرج عن أساطير الصغار ، وهزل الصبيان(١) !!

* أما النبي الصالح (داود) عليه السلام ، والذى ينشدون مملكته اليوم فقد خصوه وأهل بيته جميعاً بأوجع نصيب من التهم ، وجعلوا منهم أسرة تعيث في الخطايا والدنس بكل ألوانه الحالكة !!

فهم يرمونه ابتداء بالزنى مع امرأة أحد جنوده المجاهدين في سبيل اللّه ، حتى حملت منه سفاحاً ، ثم يقصون كيف احتال (داود) على الجندي المجاهد من أجل أن يضاجع زوجته لينسب الحمل إلى الزوج ، ولما أبى الجندي أن يذهب إلى بيته ويترك إخوانه المجاهدين تآمر عليه (داود) ليستر جريمة الزنى بجريمة قتل المجاهد ،

---

(١) راجع هذا في سفر التكوين ، الإصحاح السابع والعشرين وما بعده !!

ثم يعاقبه اللّه تعالى ـ بزعمهم ـ فيسلط عليه ابنه « أبشالوم » فينزع ملكه ، ويزني « بسراري أبيه أمام جميع إسرائيل »

وقبل هذا كان « أبشالوم » قد قتل أخاه « أمنون بن داود » لأنه زنى « بثامار » شقيقة « أبشالوم »[1] »

* أما (سليمان) صاحب الهيكل الـذي يتباكـون اليوم من أجله فقد نسبوا إليه كل خطيئة وفجور ، وحاشاه عليه السـلام مما تقول المجرمون . !

فهو ـ في زعمهم ـ ابن هذه المرأة الزانية بعد أن تزوجها داود !! وهو الذي أمالت نساؤه الأجنبيات « قلبه وراء آلهة أخرى »[2]

ثم في خاتمة النقائص جميعاً هو صاحب « نشيد الإنشاد » ذلك الغزل الداعر الذي ينسبونه إلى النبي الطاهر ، ويتعبدون بتلاوته كأنه وحي مقدس ، وما هو إلا وحي الشيطان نفثه على لسان خليع ماجن من شعراء بني إسرائيل[3] .

٥٧ ـ دروس من جلال القرآن العظيم :

ولقد جاء القرآن العظيم ينصف الهـداة الأساة عليهم

---

(١) راجع سفر صموئيل الثاني الإصحاح الحادي عشر وما بعده . .

(٢) سفر الملوك الأول ، الإصحاح الحادي عشر !

(٣) نشيد الإنشاد (ثمانية إصحاحات) ولا ندري كيف يجمع أهل الكتاب على تقديس هذا اللغو المثير ؟ ! ولا عجب أن يتولى اليهود نشر المجلات الجنسية الخليعة في العالم كله متخذين من هذا التزييف قدوتهم الطامسة !!!

السلام ، ويعلمنا زيف بنى إسرائيل ، ويبرىء ساحة النبوة المقدسة من دنس الخطيئة ؛ ويرفعهم جميعاً إلى ما هم خليقون به من ذروة الطهارة بكل معانيها الإنسانية ، والدينية !

ولنتأمل كل لفظة يشرف بها القرآن العظيم أئمة الأنبياء الذين لوثت تاريخهم لوثات بني إسرائيل !!

ولنسجد إجلالاً لرب هذا القرآن الذي حمى شرف الوحي ، وجلال النبوة من دجل الأفاكين ، وأكرم بيت (داود) من وهدة العار التي حفرها له السفهاء الألداء !! .

يقول الله تعالى في فضل داود عليه السلام ، ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾

(سورة ص : ١٧ - ٢٠)

أما سليمان عليه السلام فيكفي فيه هذا القول الجامع :

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (سورة ص : ٣٠)

ويقول جل شأنه في آل داود :

«... اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ...»

(سورة سبأ : ١٣)

٥٨ ـ نحن أولى بأنبيائهم منهم :

وفي هذا بلاغ ومقنع لمن أراد أن يتعلم من القرآن العظيم ، ولمن أراد ـ في هذه المعركة الضارية ـ أن يعلم حقيقة الدعاوى اليهودية في : « **مملكة داود** » ، و « **هيكل سليمان** » ، وأنها في صميمها تجارة بائرة باسم الأنبياء عليهم السلام ، تستهدف ابتداء تحقيق مطامع الشيطان في أرض الإسلام ، تماماً كما رفع إخوانهم من قبل شعار « **الصليب** » وتاجروا باسم عيسى عليه السلام ، وعربدوا تحت راية « **الإنجيل** » ، وفجروا في الأرض المقدسة مخالفين كل تعاليم المسيح عليه السلام !!

والمعركة اليوم ـ كشأنها بالأمس ـ لاحل لها إلا أن يأتي « **عبد صالح** » و « **رجال مؤمنون** » ، ليرفعوا في وجه الطوفان « **راية القرآن** » ، ويجمعوا حولها القلوب والسلاح ، وحينئذ يصدق وعد الله الحق :

«.. كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ...» (سورة الرعد : ١٧)

٥٩ ـ والسؤال هنا :

لماذا تصدى القرآن العظيم لهذا الجانب التصحيحي الخطير ؟!

والجواب في أيجاز :

أولاً : إحقاقاً للحق ، وإنصافاً لتاريخ أطهر بشر درجوا على الأرض عليهم السلام !

ثانياً : ترسيخاً لأصول الأخلاق ، حتى تثبت معايير الفضائل وتبدو أصالة الحرمات والقيم ، ويستشعر الناس جلالها وكرامتها وأهميتها البالغة !

ثالثاً : دحضاً لخطة اليهود في إشاعة الفاحشة ، وهدماً لما رموا إليه من تهوين عقدة الفضائل في النفس البشرية ، وما رتبوه على ذلك من إغراء الناس بالرذائل باعتبارها قدراً مقدوراً ، أو جبلة بشرية من العبث مقاومتها وكبتها ، فإن كبار الأنبياء ـ في زعمهم ـ لم يمكنهم ذلك[1] .

وإذا كان اليهود اليوم قد نجحوا في إطلاق السعار الجنسي ، والانحلال الشهواني في العالم المعاصر فما ذلك إلا لغيبة المسلمين عن ساحة الحياة ، وحلبة التأثير العالمي !!

ولا يوجد غير القرآن اليوم شيء يقارع الإعصار ، ويكبح الطوفان !!

---

(١) راجع ص ٣٤ من كتاب « همجية التعاليم الصهيونية » حيث ينقل عن « التلمود » نسبة الخطايا كلها إلى القدر الإلهي ، ويبررون بذلك كل الفواحش المنسوبة لأنبيائهم بل كان « ربانيوهم » مثالاً ساقطاً في انحلال الخلق ، واتباع الشهوات !!

والقرآن اليوم ـ متفرداً ـ هو المرشح لإنقاذ البشرية ، ورد الاعتبار للقيم العليا والأخلاق الأصيلة ، التي شرف الله تعالى بهاالإنسان ، ورفعه بها عن خسة المادة المجردة ، معبودة بني إسرائيل من قديم !!

وتلك لعمر الحق مهمة عظمى سوف يؤديها القرآن العظيم في الأرض اليوم ـ كما أداها بالأمس ـ حين يفيق المسلمون ، ويفيء أتباعه المخلصون إلى أمر الله عز وجل وإنهم لفاعلون بإذن الله .

٦٠ ـ الثامن : الاستعلاء العنصري :

لم يكن هذا الغرور الجاهلي الأحمق بدعاً تفرد به بنو إسرائيل بين الأمم ، بل ادعاه غيرهم كثيرون مثل الرومان ، واليونان ، والفرس ، حتى العرب قسموا الناس إلى : عرب ، وعجم تفاخراً واستعلاء !!

ولا تزال الدعوى تفور وتتجدد حتى استعلت « النازية » ، بعنصرها الجرماني فوق الجميع ، في العصر الحديث ! !

ومن المفارقات العجيبة أن يندد اليهود « بالعنصرية النازية » ، مع أنهم هم أبشع دعاة التفريق العنصري من قديم ، وغلاته الأولون !!

ذلك لأن بني إسرائيل تفردوا من بين الأمم بآفتهم المتكررة ، وخطيئتهم المدمرة ، حين جعلوا ذلك (عقيدة وديناً) ، ونسبوه إلى

الوحي الأعلى ، وسجلوه في صلب كتبهم الدينية على أنه : حقائق إلهية ، ومقررات نبوية !!

ثم قامت أفاعي الأحبار ؛ تنفخ على هذا الضلال حتى صار سعاراً مقدساً ؛ وسعيراً متأججاً ، طافحاً بالحقد والبغضاء العاصفة !!

ولقد كان هذا الاستعلاء الجاهلي المظلم من أفدح الجنايات التي أوقعها اليهود بوحي السماء ، فعطلوا بذلك مسيرته ، وخانوا أمانته ، ودمغوه بالعنصرية والشعوبية ، مع أنه رحمة اللّه للعالمين !!

والعقيدة التلمودية قائمة على . أن « اليهودي من جوهر اللّه كما أن الولد من جوهر أبيه[1] .

و « أن اليهودي أحب إلى اللّه من الملائكة » . « والذي يصفع اليهودى كمن يصفع العناية الإلهية سواء بسواء[2] » .

أما غير اليهود (الجوييم) فهم جميعاً بلا استثناء « كفرة وثنيون » لا يقبل اللّه تعالى منهم عبادة ولا عملاً ، وهم أيضاً « أنجاس » بأصل الخلقة لأنهم ليسوا من جوهر الله (سبحانه عما يقولون) ، بل خلقوا من طينة شيطانية ، ثم هم أيضاً « حيوانات » في صورة إنسان ، ولم يعطوا هذه الصورة إلا إكراماً لليهود ، حتى

---

(١) « همجية التعاليم الصهيونية » ص ٦٢ نقلاً عن التلمود ، وأحباره العتاه !! راجع كتاب : « الكنز المرصود في قواعد التلمود » ص ٦٦ وما بعدها .

(٢) المرجعان السابقان .

يحصل الانس للإسرائيلي السيد بصورة خادمه (الذي لم يخلق أصلاً إلا لهذه المهمة[1]) !!

والمزعج أنهم رتبوا على هذه الأساطير كل حياتهم ، وعبادتهم ، وطقوسهم ومعاملاتهم ، وجعلوها مدار استحلال كل شيء من (الجوييم) العرض ، والمال ، والدم ، والعهد ، والوعد ، واليمين . . . إلخ .

٦١ ـ سقوط الشعب المختار :

والقرآن العظيم يقرر صراحة أن الله تعالى « **اختار** » بني إسرائيل ليقوموا بحمل رسالته في العالم القديم ، وفضلهم بذلك على العالمين في زمانهم .

ولم يكن هذا « **الاختيار** » بسبب العنصر ، أو العرق ، أو النوع أو اللون أو السلالة الخاصة ، أو غير ذلك من دعاوى وأباطيل الجاهليات البشرية في كل العصور !!

وإنما كان « **تكليفاً** » لبنى إسرائيل ، و « **اختباراً** » لابتلائهم : أيشكرون أم يكفرون ؟ ولهذا قرن القرآن العظيم الأمرين جميعاً : « الاختيار والاختبار » في آيتين متتايتين : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٣٢ وَءَاتَيْنَـٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ (الدخان : ٣٢ ، ٣٣)

---

(١) المرجعان السابقان

و « البلاء » هو « الاختبار » حقيقة ، وقد يطلق على « النعمة » أو « المحنــة » مجــازاً من حيــث إن كــلاً منهــما يـكــون وسيـلة « للاختبار[1] » .

فماذا فعل بنو إسرائيل رغم الآيات البينات ؟ !

يشهد اللّه ، وكتابه ، وأولو العلم قديماً وحديثاً أن اليهود قد سقطوا ـ في هذا البلاء ـ سقوطاً شنيعاً ذريعاً تفردوا به بين العالمين أجمعين ، بما حرفوا في دين اللّه ، وزيفوا في معالم الوحي ، وبما عصوا وكانوا يعتدون !!

وبذلك سلبوا عن أنفسهم شرف حمل الرسالة ، وأداء أمانة الوحي !!

الشعب الملعون :

ولذلك غضب اللّه تعالى عليهم غضباً أبدياً ، لم يغضب مثله على أحد من الكفـار على كثـرتهم في الأرض ، ولعنهم لعناً عـارماً

---

(١) ومثله في المعنى قوله تعالى عن ذبح إسماعيل (إن هذا لهو البلاء المبين) أي الاختبار الظاهر . (انظر الفتوحات الإلهية المعروفة : بحاشية الجمل) .

باعتراف كتبهم الدينية ذاتها ، وفي عهودهم المتتابعة ، وعلى ألسنة كبار أنبيائهم وصالحيهم[1] .

ويقرر القرآن العظيم هذه الحقيقة الصارمة ، ويكررها ، ويؤكدها في كل مجال أو مقام تحدث فيه عن بني إسرائيل ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

(المائدة : ٧٨ ، ٧٩)

ولكن بني إسرائيل - كدأبهم - قلبوا الحقائق ، وطمسوا معايير العقل والوحي جميعاً ، وزعموا أن اللّه تعالى اختارهم اختياراً ذاتياً ، واصطفاهم اصطفاء أبدياً ، لنوعيتهم الخاصة ؛ ولمزاياهم الشخصية ، ولعبقريتهم المتفردة ، ولصلتهم الوثيقة بنسب الأنبياء عليهم السلام !!

---

(١) من الملاحظات العجيبة أن أسفار العهد القديم (التي يقدسها اليهود والنصارى جميعاً) تفيض فيضاً بلعن بني إسرائيل ، وبيان جرائمهم وآثامهم كالشرك ، وعبادة الأوثان ، والزنى الشائع المستعلن . . إلخ .

ويراجع (على سبيل المثال فقط) :

* سفر الخروج : (الإصحاح ٣٢).
* سفر الملوك الثاني : (الإصحاح ١٧) .
* سفر أشعيا : الإصحاح (الأول ، والثالث) ،
* سفر أرميا : خاصة (الإصحاح ١ ، ٢ ، ١١)
* سفر حزقيال : (الإصحاح ٢ ، ٣) .

وأكثر من هذا ما نسب إلى يحي وعيسى عليهما السلام في الأناجيل النصرانية !!

ومن ثم توسع القرآن العظيم في نقض هذه « العقدة الجاهلية » وأبطلها إبطالا صارماً ، وعرى « النفسية اليهودية » من كل دعاوى الزيف ، والغرور ؛ والتطاول ، وطمس أوهام « التلمود » طمساً بليغاً ، حتى لا ينخدع المؤمنون بأضاليل بني إسرائيل ، وحتى لا يستشعروا نقصاً أو حرجاً أمام أسطورة : « **شعب الله المختار** » ! !

وينوع القرآن العظيم أساليب الرد عليهم تنويعاً عجيباً ، فيفاجئهم مرة بالتحدي القارع ، وأخرى بالبرهان القاطع ، أو يعاجلهم بالتقرير اللاذع ، والتعبير الموجع ، الذي يصيب كبد الحقيقة ؛ ويرد المتطاول من الآفاق إلى الأعماق ، ويقلب عليه دعواه صدقاً وعدلا ، ولا يظلم ربك أحداً !!

وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ ﴾

(الجمعة : ٦ ، ٧)

يصف القرآن العظيم دعوى اليهود ـ في تفردهم بولاية الله تعالى ـ بأنها ـ « زعم » ، و « زعموا مطية الكذب » كما تقول العرب !!

ولذلك يطالبهم ويتحداهم أن يتمنوا الموت ، ليصلوا إلى غاية ما يتمناه ولي اللّه ، إن كانوا صادقين !!

ولما كانوا أول من يعلم كذب دعـواهم،وأنها دعوى خالصة للدنيا ، وعبادة المادة الطاغية ، لذلك لم يرفع أحدهم رأسه في وجه التحدي القرآنى ليتمنى الموت ، وإلا لعوجل على مكانته ، وحرم من دنياه التي يعبدها من دون اللّه ، ولعذاب الآخرة أخزى وأشق !!

ويقول تعالى حكـاية لـزعمهم الخطير ، والـذي قلدهم فيه تلامذتهم الألداء : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ (المائدة : ١٨)

وهذا برهان ناهض ، يبطل كل قول « بالبنوة[1] » ؛ أو المحبة الخاصة ، بل هذا البرهان في بني إسرائيل هو تاريخهم كله ، فإن أحداً لم يذق عذاباً كعذابهم ، لأن أحـداً لم يذنب كـذنوبهم ، مـع كثرة الذنوب في الأولين والآخرين من خلق اللّه !!

أما دعوى النسب النبوي فهو حجة عليهم لا لهم ، لأنه كان خليقاً ـ بمن هذا نسبه ـ أن يتقي اللّه عز وجل ، ولكنهم خانوا نهج

---

(١) المراد زعمهم أنهم « أبناء اللّه » على ما جاء في كتبهم كالتلمود (راجع الفقرة رقم ٦٠) .

آبائهم الأكرمين ، فكان الإثم مضاعفاً ، والذنب أشنع ، والعـذر أقبح ، « ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه[1] » .

ولذلك يكثر القرآن العظيم من الرد على هذه القضية وتجليتها للناس حتى لا يتخذ اليهود اسم الأنبياء شعاراً للخداع والتزوير !!

قال تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام وبنيه :

﴿ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴾ (الصافات : ١١٣)

بل جعلها قاعدة ثابتة في كل الأمم : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٦ ﴾ (الحديد : ٢٦)

٦٢ ـ اليهود بين الحيوانية والشيطانية :

فلا يصح إذن في دين الله عز وجل دعوى التفاضل بالعنصر والنسب وإنما هو قيم ومعايير ، من حققها كانت له الحسنى وزيادة ، ومن فرط فيها سقط عن درجة الاعتبار ، ولحق هو بالأنعام ، بل كان أضل سبيلا ، مهما ادعى من سمو العنصر ، ونبل الأعراق ، لأنه

---

(١) هذا ختام الحديث النبوي : « من نفس عن مؤمن كربة . . إلخ » رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

حينئذ يرتد إلى « عقدة الشيطان » ، وفتنة إبليس » ، يوم تطاول بعنصره ، فطرد من رحمة اللّه ، وكان من الغاوين إلى يوم الدين !

وكذلك اليهود تماماً في الحالين (الحيوانية ، والشيطانية) :

فهم أخلق الناس بما وصفوا به أنهم : « من أب هو إبليس[1] »
وبما وصفهم به القرآن العظيم : « . . . وإذا خلوا إلى شياطينهم . . . »
(البقرة : ١٤) يعني أحبار السوء من يهود ، الذين كانوا « الشياطين » الموسوسين للمنافقين !! ثم هم أخلق الناس بأوصاف الدواب والحيوانات التى أطلقوها على « الجوييم » !!

ولذلك لم يقصد القرآن العظيم إلى السب والشتم حين قرر جملة من أوصاف اليهود الحيوانية الغليظة ؛ بعد ما شردوا عن أمر اللّه عز وجل ، بل كان القرآن العظيم في ذلك يقرر حقائق واقعية تنطبق على كل من يغير في دين اللّه ، أو يفتري الكذب على اللّه من جميع الأمم والشعوب !!

وأوغلهم في مضمار « **الحيوانية** » هو أشدهم على الرحمن عتياً ، وأولجهم في « **أسفل سافلين** » ، من ضروب العقائد ؛ والخلق والدين !! وفي هذا يقول القرآن عن اليهود ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ

---

(١) راجع ما كتبناه في الفقرة رقم : ١٧ :

لِمَ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾

(سورة الجمعة : ٥)

بل لقد بلغ اليهود من الإلحاد والعناد حداً جعل القرآن يعطيهم من مراتب « الحيوانية » ما يتكافأ وضلالهم على سواء فيقول :

إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾

(الأنفال : ٥٥)

وأعجب مثال في القرآن العظيم يأتي في سورة الأعراف (ختاماً لشناعاتهم التي تحدثنا عنها سابقاً[١] فيقول تعالى :

وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾

(الأعراف)

---

(١) راجع الفقرة : ٣٧ وما بعدها من هذا الكتاب

ولنتأمل هذه الكلمات القرآنية الصارمة ، فإنها أوفى تقرير ، وأدق تصوير لأحوال اليهود ، وخاصة أحبار السوء منهم !!

فهي تقرر :

١ ـ انسلاخ اليهود من آيات اللّه بعد أن أوتوها وهذا تماماً ما حدث منهم !

٢ ـ إتْباع الشيطان لهم : وسيطرته عليهم سيطرة كاملة حتى أصبحوا مثله (من الغاوين) !

٣ ـ إخلادهم إلى الطين والمادة التي أفسدت عليهم منافذ التبصر ، وردتهم الى مراتع الحيوان في كل شيء ! !

٤ ـ انحدارهم إلى طبيعة « الكلب » في اللهث ، والشكوى ، والتضجر ، والصياح ، والنباح بسبب وبغير سبب حتى يقول أحد المعاصرين منهم :

« إن اليهودي حقاً هو من يشعر بأن هناك (مشكلة يهودية) حتى لو عاش بمفرده في جزيرة نائية . .[1] » .

ولعل هذا هو أسوأ مثل يضربه القرآن لتدلّي الإنسان في مراتب ودركات « الحيوانية » ، سواء كان المثل مضروباً لرجل من بني إسرائيل كما يرى كثير من المفسرين ، أو كان هذا مثلاً لجمهرة بني

---

(١) قائل هذا هو : (أرى تاتاكودار) أستاذ علم الاجتماع في الجامعة العبرية . ولمعرفة المزيد عن هذا راجع كتاب : « مقارنة الأديان : اليهودية » ص ٩٦ وما بعدها

إسـرائيـل في كـل عصـورهم كـما يتـرجـح لي من تـأمـل الآيـات الجليلة[1] . . !!

٦٣ ـ أكذوبة العبقرية اليهودية :

وفي ختام هذا ينبغي التنبه إلى ما يشاع الآن ـ بكثرة مقصودة ـ عن العبقرية اليهودية ، والتفوق اليهودي ، وأمثال هذا من الدعاوى التي يروجها اليهود عن أنفسهم ، أو يروجها لهم غيرهم من عبيد الشهوات !!

وفصـل الخطاب أن اليهـود كغيرهم من البشـر فيهم الذكي الألمعي ، وفيهم الأبله الغبي ، وما بينهما ، ولا يتميزون على الناس بشيء من أصل الخلقة ، أو طبائع الفطرة !!

وإنما يقع التمايز في الصفات المكتسبة ، والأخلاق العملية ، وقد رأينا حال اليهود في هذا الباب ، ولهذا نستطيع القول ـ من هذا الجـانب ـ بـأن اليهـود يتميـزون عن النـــاس بضـرب واحــد من « **العبقريةالشيطانية** » **الشريرة !!**

---

(١) من مرجحات العموم ـ والله تعالى أعلم بمراده ـ ما يأتي :
أولاً : ورود الآيات الكريمة بعد شناعات اليهود كما قلنا ، فهي تعقيب عام على ما سبق .
ثانياً : انطباق الصفات المذكورة على جمهرة اليهود وليس على فرد منهم فقط !
ثالثاً : تصريح الآية الثانية بالعموم (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) .
رابعاً : تأكيد الآية الثالثة لهذا المعنى (ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا . .
خامساً : اتفاق الآيتين مع تصريح آية سورة الجمعة (بئس مثل القوم الذين كذبوا . .)
ومعلوم ـ إجماعاً أن مثل الحمار فيها مضروب لليهود جميعاً ، والله أعلم بأسرار كتابه .

وهذا النوع من « العبقرية » هو الذي جعل لهم مكاناً مرموقاً في دنيا « المال والاقتصاد » وخاصة في عالمنا المعاصر[1] !!

ولم يكن هذا قط بسبب التفوق الذهني ، أو السبق العلمي ، أو القدرة على الابتكار والتفكير ، وإنما كان بسبب الأساليب الخبيثة ، والوسائل الخسيسة التي تنبعث من صفاتهم السابقة ، والتي تبلغ قاع الحضيض في السقوط والانحدار والانحلال !!

إنها - بلا مبالغة ولا إسفاف - عبقرية « الكلاب ، وشر الدواب » كما وصفهم القرآن بحق !!

والدراسات العالمية تجمع على أن « روافد المال اليهودي » الهائلة تنبع من مستنقعات الإثم والخطيئة في العالم كله[2] !

فهم وراء تجارة الخمور ، والمسكرات في معظم أنحاء العالم ، وهم منظمو دور البغاء والدعارة ، وهم المسيطرون على كتب الجنس ، ومجلاته ، وأشرطته ، وصوره الفاضحة ؛ وألوانه الساقطة !!

وهم الذين حولوا الرياضة البدنية من تنافس شريف المقاصد

---

(١) راجع أكاذيب اليهود عن « عبقريتهم » المزعومة ص ٢٨ ، ٢٩ من كتاب « كيف نفهم اليهود » ؟

(٢) لما كان الإسلام يحرم وسائل اليهود تحريماً قاطعاً فشلوا في السيطرة على الاقتصاد الإسلامي ما دام المسلمون مستمسكين بدينهم العظيم ، ثم ضاعوا لما ضيعوا !!

إلى مقامرات ، ومضاربات ، ومراهنات ملبسة بكل وسائل الغش ، والخداع ، وانعدام الضمير !!

هذا فضلاً عن الربا ، والاحتكار ، والتلاعب بالأسعار[1] وغير ذلك من خلقهم القديم[2] الذي عوقبوا به من قبل على ما قرره القرآن العظيم : ((فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ . . .))

(سورة النساء : ١٦٠ ، ١٦١)

وكفى باللّه شهيداً على عبقرية اليهود المفتراة !!

٦٤ ـ التاسع : ملازمة الذلة والمسكنة :

لقد رأينا كيف انحط وهوى « الشعب المختار » ، بذنوبه الفاحشة ، وضلالاته الغلاظ !!

ولقد وضعهم رب العالمين على ذروة شاهقة من التكريم

---

(١) راجع في هذا الدراسة العلمية القيمة عن اليهود في كتاب « اليهود العالمي » .
وراجع كتاب : كيف نفهم اليهود » ص ٦١ وما بعدها ، (وانظر ما كتبناه في الفقرة : ٢١) .

(٢) لمعرفة الجذور الدينية للانحراف اليهودي في كل المعاملات راجع كتاب : « همجية التعاليم الصهيونية » ، وكتاب : « الكنز المرصود في قواعد التلمود » .

والعناية ، وأنذرهم من أول الطريق أن يتدحرجوا إلى الهاوية :

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ (٨٠) كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ (٨١) ﴾

(سورة طه : ٨٠ ، ٨١)

ولكنهم أشركوا بربهم ، وعبدوا العجل ، وتمادوا في المعاصي فخروا من السماء ، وهوت بهم ريح الضلالة إلى مكان سحيق ، بل لا نغالي إذا قلنا أنهم لم يستقروا بعد على قرار ، فلا يزالون يتجلجلون في أسفل سافلين ؛ ويغوصون في ظلمات الإلحاد والفساد كل حين ! !

ولقد أورثهم شؤم هذه المعاصي ذلاً رهيباً لغير اللّه عز وجل ، وخواء نفسياً مخيفاً ، وخوفاً داخلياً رعيباً ، شأن الذي « يَهْوِي » من علياء السماء إلى مجهول سحيق ! !

ولقد مرت على اليهود القرون في إثر القرون ، وربما قامت لهم دول ، وملكوا من الدنيا المال والعقار ، وسكنوا الحصون والآطام ، ولكن العلة تنبعث من داخلهم ، فتجعلهم يتلفتون تلفت الخائف المذعور ، أو الهارب الموتور ، أو الكذوب المريب ، وكأنهم بناء

يتداعى من داخله ، أو كأن مقومات النفس الانسانية فيهم خاوية على عروشها ، ساقطة من قواعدها رغم طلائها الخارجي الزائف !!

ولقد طبعتهم هذه العلة بطباعها المخيف فصارت نفسياتهم مهيضة ، وقلوبهم مريضة ، وشخصياتهم يغشاها الانحسار والانكسار من كل مكان !!

ويسجل القرآن العظيم عليهم هذه الظاهرة العجيبة التي تفردوا بها بين الأمم فيقول في سورة البقرة :

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

فهذه الخصلة المركبة من « الذلة والمسكنة » ضربة لازب من ضربات القدر الإلهي على اليهود ، وهي تأتي على خلاف دعواهم في الإستعلاء ، وغرورهم الجاهلي بالاختيار والاصطفاء ، بل هي نقض عملي لكل أوهامهم في هذا الباب !

ولم يضربها القدر العادل عليهم بحكم الجبلة ، ولا بأصل الخلقة ، وإنما هي حكم أمضاه اللّه تعالى عليهم عقوبة ونكالاً بذنوبهم ، كما أكدت ذلك الآية الكريمة مرتين : على سبيل التفصيل أولاً : « **ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات اللّه ويقتلون النبيين . . .** »

وعلى سبيل الإجمال ثانياً : « **ذلك بما عصوا . . .** » .

واستمر هذا الحكم في أجيالهم عدلاً وإنصافاً ، لأنهم أمة سواء في الضلالة والبهتان ، ردت نفسها إلى أسفل سافلين بعد التكريم ، ورضيت أخراهم صنيع أولاهم ، بل فعلته ، وحرصت عليه ، ونقله كل جيل إلى خلفه نقل العقائد والدين !!

ويسجل القرآن العظيم هذا المعنى ويؤكده مرة أخرى ، ويضيف حقائق جديدة تكتمل بها صورة هذا القضاء الحتمي في واقع الحياة :

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

(آل عمران : ١١٢)

فالآية الكريمة اتفقت تماماً مع سابقتها في الحكم ، وأسبابه ، وزادت أمرين على جانب كبير من الأهمية :

الأول : أن هذا الحكم قد ضرب عليهم في كل مكان يحلون فيه ، أو في كل قتال يشتبكون فيه مع المؤمنين (أينما ثقفوا) .

الثاني : يحدث أحياناً « **استثناء** » تقتضيه حكمة الله تعالى ،

وعلمه المحيط بكل شيء ؛ فيمـدهم بأسبـاب منه ، أو من بعض الناس ، ليتم سبحانه وتعالى أمراً ما في أرضه وخلقه ! !

وهـذا واقعهم المتكـرر رغم امتـلاكهم المـال ، والنفـوذ ، وتلاعبهم بأسرار الأمم ، وأسعارها ، وأسواقها ؛ فهم لا يرفعـون رؤوسهم إلا « بحبل » ما ، وقد رأينا مصداق ذلك في حمـاية دول الطغيان العالمي لهم مثل :

إنجلتـرا ، ثم أمريكـا ، وروسيا إلى أن يـأتي وعد اللّه عـز وجل ، وإنه لآت لا ريب فيه بإذن اللّه ! !

وهو كما قلنا « استثناء » إلى حين ، ولأمر حكيم ، وأول حِكمَه الظاهرة تأديب المسلمين الذين خانوا أمانـة الوحي ، واتخـذوا هذا القرآن مهجوراً ؛ على ما سنشرحه في خاتمة هذا البحث إن شاء اللّه تعالى ! !

فإذا جاء وعـد اللّه عز وجـل ، وقامت « **القـوة المؤمنة** » في الأرض ، فسيعـود اليهودي ـ بـإذن اللّه ـ إلى صورتـه التاريخيـة : تائهاً ، شريداً ، خائفاً ، مذعوراً ، تغشاه « الذلة والمسكنة » ، مثله « **كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث**[1] »

ونحسب بل نرجح ـ واللّه ـ أعلم ـ أن هذا هو ما أشار إليه القرآن العظيم ، في العهد المكي ، خطاباً لليهود :

---

(١) راجع ما كتبناه حول هذه الآية الكريمة في الفقرتين : ٣٧ ، ٦٢ .

« **فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً**[1] » .

وفي هذا بلاغ ومقنع للمؤمنين الواعين ، فلا يستخفنهم الذين لا يوقنون !!

بل في هذا بيان وبرهان للمنهزمين من أمتنا ، الذين خدعتهم صورة اليهودي المعاصر ، فجمدوا على مكانتهم يائسين « **تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت**[2] » ، أو راحوا يتساءلون عن أنباء القرآن العظيم شاكِين أو شاكّين ؟ !!

ألا فليعلم الناس جميعاً أن القرآن كله حق وصدق ، وأن العيب فينا نحن ، وصدق الله القائل في محكم كتابه :

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . (الأنعام ١١٥)

« ... إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ » (آل عمران : ٩)

٦٥ ـ العاشر : « تأصل الجبن والخضوع للقوة فقط » :

وهذا مفتاح أساسي وخطير لفهم « النفسية اليهودية » ، وإتقان التعامل معها من خلاله ، بعد أن هتك القرآن سترها ،

---

(١) راجع ما كتبناه حول هذه الآيات الكريمة في آخر الفقرة رقم : ٣٥ .

(٢) هذا من وصف القرآن العظيم للمنافقين (سورة الأحزاب : ١٩) .
وراجع ما كتبناه حول النصر والهزيمة في الفقرات : ٧٧ ـ ٨٠ .

وفضح نسيجها الهش ، الذي تستره بالخديعة والمكر تارة ، أو بالوحشية والضراوة كلما لاحت لها فرصة أو غفلة تارة أخرى !!

ولأمر حكيم ، وسر معجز عرض القرآن لهذا الأمر بالبيان الوافي ، والتفصيل ، والتمثيل ، والتعميم !

فقد أوضح تأصل الجبن في بنائهم النفسي ، وتمكن الخور في كيانهم الأخلاقي ، إلا ما كان من قبيل الدس والتآمر ، فهم في ذلك أبناء إبليس ، أو أساتذة الشياطين ، شأن كل خسيس ساقط النفس والكرامة !!

لقد زعم اليهود تفردهم بولاية اللّه تعالى ، واحتكروا الجنة لأنفسهم من دون الناس ، فتحداهم القرآن أن يتمنوا الموت ليفضوا إلى هذا النعيم المقيم إن كانوا صادقين في دعواهم !!

« قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ » [1]

(سورة البقرة : ٩٤)

ولكن النفسية المؤسسة على الجبن خارت وتقاعست عن مجرد التمني ، لكذب الدعوى ، وفداحة الذنوب وجبن الطبع المستمر المتعاقب في أجيال اليهود !!

---

(١) وقد تكرر هذا في سورة الجمعة : ٥ ـ ٨

ولذلك حكم عليهم القرآن حكماً عاماً صارماً فقال :

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾

(البقرة : ٩٥)

ثم أبرز إحدى القواعد الأساسية في تركيبهم النفسي ، والتي غلبوا فيها المشركين أنفسهم ، فقال تعالى :

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

(البقرة : ٩٦)

فاليهودي أحرص الناس جميعاً على حياته !

وهو أحرص عليها من المشرك الذي لا يؤمن بحياة وراء دنياه !

وأمنية اليهودي الكبرى أن يعمر في الأرض أطول مدة ممكنة ، لا أن يموت في شيخوخة الإنسان المعتادة ، فضلاً عن أن يقتل في شرخ الشباب وزهرة الصبا !!

وهذه « حقيقة النفسية اليهودية » بيقين ، رغم أنف المظاهر ، والدعاوى ؛ وجعجعة اليهود الفارغة ؛ وقد لاحظ ذلك كثير من المفكرين والدارسين[١] ، بل يعترف اليهود بذلك .

يقول الكاتب اليهودي برنارد لازار :

---

(١) راجع كتاب « اليهود » لزهدي الفاتح ص ٥٢

« . . . إن الثواب الوحيد الذي كان البررة الصلاح من آل إسرائيل يرجونه هو أن يجود اللّه عليهم بحياة طويلة ، باسمة الأفراح ، واسعة العيش . . . وكان اليهودي يرىٰ نهاية الوجود بنهاية الحياة . . . ويرى أن لا سعادة للإنسان إلا بطيبات الأرض . . . »[1] .

وإذا كان هذا حال صلاحهم فإن فجارهم يعبدون « المادة » من دون اللّه تعالى ، وعلى هذا الأساس وضع اليهودي « كارل ماركس » **شيوعيته المادية ، التلمودية** ، أو كما يصفه برنارد لازار بأنه :

« . . ذو فكر تلمودي عميق ومشرق . . غارق في المذهب المادي العبري العريق ، الذي يحلم دوماً بجنة على الأرض ، كافراً (بمصادفة جنّة عدن بعد الممات) . . »[2] .

وتضيف الكاتبة الأمريكية « اليهودية » التي أسلمت وتسمت باسم : (مريم جميلة) ـ تضيف بياناً لواقع الحياة اليهودية التي عاشته فتقول : « لم أجد أي إجابة على مسألة الموت في اليهودية التقليدية ،

---

(١) راجع كتاب « اليهود في القرآن » ص ٤٦ .

(٢) راجع كتاب (من يحكم واشنطن وموسكو) ؟ ص ١٦٥ نقلا عن كتاب لازار (العداء للسامية) ص ٣٤٦ بالفرنسية .

وفي الكتب اليهودية ـ وخاصة التلمود ـ الكثير من هذه المعاني التي تصدق القرآن العظيم وتثبت امانة البلاغ النبوي الكريم ، والحمد لله رب العالمين .

فالتلمود يقول : بأن الحياة الدنيا في أسوأ صورها أفضل من الموت في أشرف مقاماته !!

وكانت فلسفة والدي تتلخص في أن على الواحد منا تجنب التفكير في الموت ، وأن يتمتع بمباهج الحياة بأقصى ما يستطيع ، فالغاية من الوجود الإنسان في رأيهم هي المتعة والبهجة . . »[1]

٦٦ ـ جبن في كل الأجيال :

وقد أكثر القرآن العظيم من تأكيد هذه الحقيقة المقررة عن اليهود ، وتدعيمها بالأدلة التاريخية المتكررة في كل عصورهم ، حتى يتضح تأصل الجبن والحرص في نفوسهم ، وعمومه في كل أجيالهم مهما تباعدت في الزمان أو المكان ومن ذلك :

أولاً : في عهد موسى عليه السلام :

فقد صاروا أمثولة الدهر في الجبن والخور حين رفضوا دخول « الأرض المقدسة » رغم قيادة موسى عليهم ، وإخباره بأن اللّه كتبها لهم ، ثم هو ما كذبهم قط ، وقد رأوا على يديه الآيات والمعجزات تباعاً ؛ ولذلك يقص القرآن هذه القصة في سياق بالغ التنديد والتقريع لهذه النفسية المتهالكة ، المتهافتة في ساعة الجد :

يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ

---

(١) راجع كتاب « رجال ونساء أسلموا » الحلقة : ١ ص ٥٢ (قصة إسلام مريم جميلة .)

﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (٢١) (المائدة : ٢١)

وحينئذ يندلع الجبن اليهودي على أبشع هيئاته ، فيطلب الجنود من قائدهم أغرب شيء في تاريخ الحروب : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ (٢٢) (المائدة : ٢٢)

وحين انبرت القلة المؤمنة ـ على ندرتها فيهم ـ وأخذت تذكرهم بالعقيدة ، وتناشدهم الإيمان بالله ؛ والتوكل عليه وحده ، لم يزدهم ذلك إلا عناداً وإلحاداً ، ونكوصاً عن الجهاد ، وضنا بالحياة رغم كل الضمانات : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢٣) ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (٢٤)

(المائدة : ٢٢ : ٢٤)

ثم جرف طوفان الجبن كل شيء أمامه ، إلى الدرجة التي جعلت موسى عليه السلام يستيئس منهم جملة ، وينادي في حزن أسيف :

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾

(المائدة ٢٥ : ٢٦)

ثانياً : بعد موسى عليه السلام بعدة قرون :

وكانوا قد دخلوا الأرض المقدسة بعد التيه ، وقامت لهم دولة فيها ، لم تلبث أن غصت بكافة الشرور والآثام ، واندلعت فيها الجرائم والمفاسد ؛ وحينئذ سلط الله تعالى عليهم ـ بذنوبهم ـ الكفار من حولهم ، فأذاقوهم الذل والهوان ؛ وجعلوهم في أمر مريج ، وعيش بغيض !!

ولما طال عليهم الإذلال ؛ هرعوا إلى نبي لهم يطلبون منه أن يعين لهم ملكاً يقودهم ليحاربوا أعداءهم !!

فارتاب نبيهم في صدقهم ، وصارحهم بجبنهم ، وحرصهم على حياتهم وفرارهم في ساعة العسرة ، ولكنهم أكدوا له رغبتهم في القتال خروجاً من الذل المضروب عليهم !!

وصدقت توقعات النبي الكريم ، فغلب جبنهم المتأصل على جمهورهم في أحرج الأوقات ، وفي ذلك يقول القرآن العظيم :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾

(البقرة : ٢٤٦)

وهذه القلة التي ثبتت في أول الطريق ، وخرجت مع القائد الجديد : (طالوت) ، خارت عزيمتها في أول ابتلاء ، فعبوا من نهر الأردن ، وكرعوا مخالفين التحذير الصارم :

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ﴾

(البقرة : ٢٤٩)

ولما عبرت هذه القلة ، وهي صفوة الصفوة من قومهم ، ورأوا العدو تزلزلت قلوبهم ، لولا ثبات حفنة من أولي النجدة والإيمان ،

والاعتقاد والتوكل على اللّه ؛ هؤلاء الذين أنزل اللّه عليهم نصره ، وأجرى بهم قدره : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾

(القصة كاملة في سورة البقرة ٢٤٦ ـ ٢٥١) .

ثالثاً : في صدر الإسلام :

حيث نتجاوز آماداً شاسعة من الزمان ، وحيث كان لليهود مركز ممتاز في جزيرة العرب ، ويمتلكون أقوى القلاع والحصون في « يثرب » وما حولها وما وراءها إلى « خيبر » !!

وقد أظهروا ضروباً من الخسة ، والخيانة ، والغدر ضد النبي صلى اللّه عليه وسلم ، وأصحابه ، مما انتهى إلى الصدام المسلح بينهم وبين الأمة المسلمة الجديدة ، وأفضى إلى هزيمة اليهود ؛ واستئصال قوتهم من الجزيرة كلها !!

ويقرر القرآن العظيم جملة من الحقائق عنهم في هذا العهد تتفق مع طبيعتهم في كل العصور ، وتتجاوز ظروف هذه الجولة الأولى لتصبح قواعد أصيلة ، ومعايير صارمة لوزن هذه الشخصية المعقدة ، وإتقان التعامل معها من خلالها وإلى يوم القيامة ، ومن ذلك :

١ ـ أنهم جبناء لا يثبتون في صدام صريح ، أو لقاء مكشوف :

« لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ... »

(آل عمران : ١١١)

٢ ـ وهم يعتمدون اعتماداً كلياً على الوسائل المادية إلى درجة الكفر : هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ (الحشر : ٢)

٣ ـ وهم يخافون « **القوة المؤمنة** » خوفاً رهيباً ، لا يماثله شيء ، بل هو أكثر من خوفهم الله عز وجل : لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾

٤ ـ وهم يسترون الجبن بغطاء كثيف من القلاع والحصون ، وتنخلع قلوبهم خارجها :

« لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ .. »

٥ ـ وهم أشد الناس تناكراً وشتاتاً من داخلهم رغم الصورة الظاهرة التي يرسمونها لأنفسهم : بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

وهذه الحقائق القاطعة جاءت عنهم في سورة الحشر التي عالجت معركة المسلمين مع يهود « بني النضير » !

وهي لا تـزال صفات راسخـة في « **الشخصيـة اليهـوديـة** » المعاصرة[1] !!

وكل واحدة منها تمثل مقتـلاً قاتـلاً من مقاتلهم ، ومفصـلاً فاصلاً لهزيمتهم كشفه القرآن للمؤمنين ، لو أحسنوا التلقي عن ربهم وكتابه العظيم !!

٦٧ ـ تخطيط وتصميم المعركة في ضوء القرآن :

ولو كان المسلمون اليوم يأخذون « **تصميم المعركة** » « **ونمطها الحركي** » من القرآن العـظيم لتهاوت أمـامهم ـ من أول الطريق ـ أسطورة « الجندي الذي لا يقهر » ، و « المقاتل الصبور » ، « وجيل الصابرا » وأمثال ذلك من دعاوى اليهودية ، والتي ما طفحت على سطح الأحداث إلا حين اتخذ المسلمون « هذا القرآن مهجوراً » !!

لو أخذ المسلمون من القرآن ـ وخاصة المنظمات الفلسطينية ـ لزلزلنا أو دمرنا دولة الشيطان الإسرائيلية ، وبهذا « **المفتاح** » **وحده على المدى القريب ، أو البعيد ، بإذن اللّه عز وجل !!**

أجل واللّه . !

لو نقلت المعركة إلى داخل تجمعات العدو ، وهدد اليهودي ـ دائماً ـ في أثمن ما يخصه ويحرص عليه (وهو حياته) لاختلت هندسة

---

(١) راجع كتاب : « طريق النصر في معركة الثأر » فصل عوامل ضعف إسرائيل (وخاصة فقرة : ٨) حيث يصف مؤلفه المعركة الوحيدة التي خاضها اليهود في العراء عام ١٩٤٨ وهزموا فيها هزيمة منكرة !!

المجتمع اليهودي المتبجح ، ولعادت « حركة الهجرة » تطّرد عكساً ، ولتفجر الجبن اليهودي على حقيقته حين يتبدد الأمن النفسي ، والأمل الأكبر !!

والطبع غلاب !

والجبان لا يمسكه شيء بعد !

وصدق الله :

« ولتجدنهم أحرص الناس على حياة . . » .

ومن العجيب أن القرآن العظيم يعلمنا نمط « اقتحام الأبواب » على العدو ، يعلمنا هذا على لسان رجلين صالحين من بني إسرائيل أنفسهم ، لأن المعركة بين الحق والباطل مكرورة ، والتجربة معروضة !

فإذا جاءت مرحلة النزال والصدام العام ، فإن النمط القرآني يوجب استدراجهم ـ دائماً ـ خارج الحصون ، وترويعهم بقوة الإيمان تحت راية هذا القرآن !!

ومع الأسى والأسف لا تزال المعارك كلها تدور بعيداً عن هذه الساحة الربانية ، ولذلك « نسمع جعجعة ولا نرى طِحْناً » !!

إن المنظمات القائمة تعجز عن تحقيق هذا التصحيح الوحيد لمسار المعركة مع اليهود ، ليس بسبب الظروف السياسية وحدها ، وإنما ـ ابتداء ـ بسبب تركيبها الفكري والاعتقادي !!

ولأنها لا تملك رصيداً من الرجال الذين ينطلقون من قواعد الإِيمان ، ويحرصون على الموت حرص اليهودي على الحياة !!

إن هذه النماذج لا توجد إلا تحت راية القرآن ، ولا تربى إلا في ضوء الإسلام ، ولا يحفزها إلا نداؤها الأصيل : الجهاد في سبيل اللّه ، ولا يؤجج شوقها للشهادة إلا رياح الجنة !

فهل آن لأمتنا أن تعرف الطريق ؟ !

وهل آن لها أن تنبذ ـ في قوة ـ أصنام الجاهلية المعاصرة من : « علمانية » ، وشيوعية ، وما بينهما من دعاوى اليسارية ، والقومية ، والوطنية فإنها لا تغني شيئاً في معارك الوجود ، وصدام المصير ؟!!

٦٨ ـ اليهود عبيد القوة :

على أن هناك حقيقة خطيرة يسجلها القرآن على اليهود ، ويكشفها للمؤمنين عارية من كل زيف وبهرج !!

إن اليهود لا يقيمون وزناً لكلمة الشرف ، ولا لمنطق الأخلاق ، ولا لمعايير الضمير والحياء ، بل هذا كله مخالف لدينهم وتلمودهم الحقود !!

إن اللغة الوحيدة التي يفهمونها ، ويحسبون حسابها ، ويخرون لها ركعاً وسجوداً هي « لغة القوة » و « منطق البطش والعنف » !!

إن هذا النوع الذي تأصل الجبن في أعماقه ، وسرت الصفاقة في أخلاقه ، لا سبيل إلى ردعه إلا بالترهيب ، والضرب العنيف !!

ليقل اليهود عنا اليوم أننا أعداء « السامية » مع أننا ساميون !!

وليقولوا أننا من أنصار « النازية » مع أنهم هم آباؤها الأقدمون !!

لكن ستبقى الحقيقة أبلغ من بهتانهم !

وهي أننا مسلمون قرآنيون !

نجلي للمؤمنين حقائق الوحي الأعلى ، ومقرراته عن هذا الشعب الكنود !!

ليكونوا على بينة في المعركة الهائلة بين الحق والباطل !!

بل في (صدام الوجود) بين :

هذا القرآن العظيم !!

والتلمود الحقود !!

٦٩ ـ الداء والدواء في ضوء القرآن :

والقرآن العظيم يقرر أن هذا الداء قديم متأصل في اليهود ، ومن أمثلته :

(أ) أنهم كانوا تحت قهر فرعون وطغيانه أذلة طائعين خاضعين ، بل ألفوا هذه الحياة المهينة ، وسكنوا إليها !!

فلما منَّ الله عليهم ، وأخرجهم من بطش فرعون وجنوده ، قابلوا النعمة بالتمرد ، والاستطالة ، والبغي ، حتى عبدوا العجل ، واستخفوا بنبيهم الحليم هارون عليه السلام ، وكادوا يقتلونه ، وما ردعهم إلا موسى عليه السلام بالشدة والصرامة البالغة كما قال للسامري صانع العجل : ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾

(سورة طه : ٩٧)

(ب) ولما جاءتهم الشريعة الإلهية الهادية استخفوا بها ، ورفضوا قبولها ، وقالوا في وقاحة « سمعنا وعصينا » ، وحينئذ رفع الله تعالى فوقهم الطور ، وأنذرهم الإبادة الشاملة فانقادوا رهباً ، وفزعاً ، وخروا للقوة ساجدين : « وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ... »

(الأعراف : ١٧١)

(جـ) وفي أول صراعهم مع المسلمين تبدت خليقتهم على حقيقتها استهانة بالمسلمين ، واستضعافاً لهم في أول نشأتهم ، فنزل القرآن العظيم يشخص « داء اليهود » في كلمات قاطعة :

ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ

(الأنفال : ٥٦)

والمعنى : لا يتقون الله تعالى !

ولا يتقون سوء السيرة !

ولا لوم الناس لهم !

ولا يتقون مغبة العواقب[1] ؛ بل يتهافتون على الشر إذا لاحت لهم فرصة الكسب الرخيص غدراً وغيلة !!

ولذلك يحدد القرآن العظيم علاج هذا النوع الانتهازي « بالدواء الوحيد » المفيد ، فيقول عقب الآية السابقة :

﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝٥٧ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ۝٥٨ ﴾

(الأنفال : ٥٧ ، ٥٨)

فحين تصل الأمور إلى الحرب ـ فعلاً ـ فلا يجدي مع اليهودي إلا ضربة قاصمة تسحق المحاربين ، وتبدد شمل من وراءهم من قومهم خوفاً ، وهلعاً ، وحرصاً على الحياة !

وحين تظهر منهم نذر الغدر وأماراته فلا بد من سبقهم بقطع طريق الخيانة عليهم ، ونبذ عهودهم[2] ـ علناً بلا خيانة ـ حتى لا

---

(١) كل هذه المعاني مأخوذة من حذف المفعول للتعميم ، ولتذهب فيه النفس كل مذهب وحيثما ذهبت في تقديره فهي صادقة ، وهذا لون من الإعجاز بالإيجاز !!

(٢) راجع ما كتبناه عن العهد النبوي مع اليهود (فقرة : ٤٠) ، وعن عدم جواز معاهدتهم الآن (فقرة : ٧٥) .

ينسجوا خيوط الغدر في ظل هذه العهود ؛ كدأبهم دائماً ! !

وهناك وسيلة ناجعة النتائج نبه عليها القرآن العظيم وهي : « **الإعداد واتخاذ أسباب القوة** » لإرهاب الأعداء جميعاً حين يرون القوة ناهضة حاضرة ! !

وهذه الوسيلة تطابق « **النفسية اليهودية** » تماماً ، لأن اليهود حين يرون القوة من غيرهم يبتلعون أحقادهم ، وتسري الرهبة عارمة في صدورهم ؛ فلا يجرؤون على العدوان ، وتلك طبيعتهم لا تكاد تتخلف أبداً .

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

(الأنفال : ٦٠)

فإذا حدث هذا الذي حدده القرآن العظيم من :

١ ـ الضربة الموجعة لهم في ساحة الحرب . . . (الآية ٥٧)

٢ ـ نبذ عهودهم عند ترجيح خيانتهم المعتادة . . . (الآية ٥٨)

٣ ـ المحافظة دائماً على قوة ترهب وتردع الأعداء . . (الآية ٦٠)

إذا تحقق هذا فحينئذ تأتي الآية الكريمة : (٦١) في موضعها من السياق : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ لأن الحرب ليست غاية في ذاتها ، والسلام ـ بهذه الكيفية ـ يكون سلاماً عزيزاً ترد به حقوق المسلمين ، وتصان به كرامتهم وديارهم ، فضلاً عن دينهم !!

أما اتخاذ الآية الجليلة مبرراً لصلح هزيل ، أو سلام ذليل فذلك تطاول على القرآن العظيم ؛ وتلاعب بأحكامه ، واستخفاف هازل بدين الجهاد والاستشهاد !!

٧٠ ـ **المفتاح الحادي عشر : وحدة النفسية وتماثل النقائص :**

ولقد قررنا هذا المعنى ـ على ضوء القرآن العظيم ـ وكررناه مراراً فيما سبق ، ولكننا نبرزه هنا « مفتاحاً » قائماً برأسه ، وغرضاً مستقلاً بنفسه ، لأهميته البالغة في فهم النفسية اليهودية ، وإتقان التعامل معها على أساسه ، ولرد تلبيسات اليهود حين يزعمون أن الأحكام التي صدرت عليهم ، والنقائص التي ذكرت عنهم ، والأوصاف التي دمغوا بها ؛ ليس لها صفة « التعميم » ، وإنما هي مخصوصة بأزمانها ، وأجيالها[1] ، هذا إن اعترفوا بأصلها ، ولم ينكروها من أساسها كما فعلوا مراراً مع النبي صلى الله عليه وسلم !

---

(١) وهذا هو المدخل الذي خدعوا به « المجمع المسكوني الكاثوليكي » حتى أصدر « وثيقة تبرئة اليهود من قتل المسيح » ! ومع اعتقادنا بعدم قتله إلا أن اليهود كانوا أحرص الناس على ذلك ، وقد حاولوه فعلاً (راجع تفاصيل هذه الوثيقة العجيبة في كتاب « إسرائيل حرّفت الأناجيل . . . » ص ٢٢ وما بعدها !!) .

والمتأمل في حديث القرآن العظيم عن بني إسرائيل «يجد فيه « ظاهرة » عجيبة ، غير معهودة في الخطاب ، ولا مألوفة في العتاب ، أو الحساب أو العقاب ، إذ يخاطب الأخلاف منهم بذنوب الأسلاف ، ويحاسب الحاضرين عن سفاهات الغابرين ، ويحكم على أجيالهم ـ حتى المقبلة منها ـ بأدوات الحصر والعموم ، ويدمغهم جميعاً باللعنة والغضب ، ويؤذنهم من قديم بأن اللّه سيبعث عليهم سوء العذاب إلى يوم القيامة ، إلا قلتهم الصالحة :

ومن أمثلة ذلك في القرآن العظيم : ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣﴾

(آل عمران : ١٨٣)

والآية الكريمة تحكي مقالة يهود المدينة ، وتسند مجيء الرسل السابقين وقتلهم ، الى هؤلاء القاطنين وراء تخوم الجزيرة ورمالها الشاسعة ، بعيداً عن مكان « المجيء والقتل » بمئات الأميال ، وعن زمانها بمئات السنين ، وعن أجيالها بعديد من الأجداد والقرون !!

ويقول تعالى في مثل هذا المعنى عن يهود المدينة أيضاً :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ

﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩١)

(البقرة : ٩١)

إن ها هنا ألبتة « نفسية واحدة » متماثلة الخصائص والنقائص يتوجه إليها الخطاب والحساب على درجة واحدة ، بل يأتى عليها الحكم عاماً مطرداً لأنها لا تتغير قط عبر الزمان ، والمكان ، والأجيال !!

وفي هذا يقول عز وجل :

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (٧٠)

(المائدة ٧٠)

وربما تفاوتت أجيالهم في درجة السوء ، على قاعدة « بعض الشر أهون من بعض » ، ولكنهم جميعاً يطردون على الأصل ، ويدورون حول محور واحد من الضلالة والبهتان ، على ما قرره القرآن :

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ﴾

(النساء : ١٥٣)

فالسائلون هم يهود المدينة ، يطردون على داء قومهم القديم من عهد موسى حين سأله أجدادهم رؤية الله تعالى جهرة . . !!

ولهذا التماثل النفسي في أصل الداء تسند الآية سؤال موسى عليه السلام للضمير العائد إلى « أهل الكتاب » الذين سألوا محمداً صلى الله عليه وسلم ، رغم الفجوة الزمنية الهائلة بين العهدين !!

٧١ ـ والسؤال هنا :

كيف يصح الحكم على اليهود جميعاً ، حكماً عاماً ، تدمغ به أجيالهم على امتداد التاريخ : غابره ، وحاضره ، وقابله ؟!

والجواب :

أن هذا هو حكم الله العليم الخبير ، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يظلم أحداً من خلقه ، والذي تميز حكمه جل شأنه على اليهود بشيئين :

الأول : التكرار الدائم بأنه لم يظلم اليهود ولكنهم كانوا هم الظالمين ، المفترين ، المعتدين في كل أدوار تاريخهم[١] .

الثاني : **الاستثناءالدائم** للقلة الصالحة منهم ، وعزلها بعيداً عن الأحكام ، والحساب ، والعذاب ، بل والثناء عليها ثناء عاطراً في كثير من المواقف !

٧٢ ـ السبب في « تعميم الحكم على اليهود » :

ليس السبب إذاً هو أن اللّه تعالى غضب على المخالفين من

---

(١) راجع ما قلناه في هذه المسألة في الفقرة رقم : ٣٨ .

أجيالهم الأولى فلعنهم ، وجعلها كلمة باقية في أعقابهم ، وضـربة لازب عليهم لا يملكون منها فكاكاً ولا خلاصاً . . !!

وإنما سبب هذا التعميم هـو أن « اليهـود » يشكّلون « **أمـة واحدة** » متماثلة النقائص النفسية والخلقية ، تفيض لؤماً وغدراً ، وتطفح حقداً وكيداً ، وتتمادى طغياناً وكفراً كما رأيناهم عبر تاريخهم كله ، رغم كثرة النذر ، والـرسل ، والنعم ، والآيـات البينات ، والعفو المتكرر عن جرائمهم وشناعاتهم ، وكل ذلك قد سجله القرآن العظيم تسجيلاً وافياً مبيناً !!

٧٣ ـ تشابهت قلوبهم :

ولقد تواطأت أجيالهم على تحريف الوحي الإلهي ، واختراع عقائد وأخلاق ، وشرائع وشعائـر نسبوهـا إليه افتـراء ، وجعلوها دينهم ، وقد تجسمت كما بينا في « التلمود الحقود » الذي طبعهم بعده على لون ثابت وواحد من ضلال التربية ، وفساد العقيدة ، وانحراف السلوك ، لأنهم يستقون من معاطنه الفاسدة !!

جاء اليهودي رافع بن حريملة (المـولود في يثـرب بعد جيـل موسى عليه السلام بنحو ألفي سنـة) يقول للنبي صـلى الله عليه وسلم :

« يا محمد إن كنت رسولاً من الله كما تقول ، فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه !! » فأنزل الله عز وجل في ذلك[1] :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (البقرة : ١١٨)

فهذا كلام شنيع ، يتكرر منهم في أجيالهم المختلفة كما يقول القرآن العظيم ؛ والسر في هذا تحمله الجملة القرآنية البالغة غاية الإيجاز والإعجاز :

« **تشابهت قلوبهم** » !!

وفي هذا أصل الجواب ، وفصل الخطاب في تشخيص داء بني إسرائيل الرهيب !!

إنهم أمة واحدة في العوج والالتواء ، وهم في الضلالة على كلمة سواء !!

« **تشابهت قلوبهم** » :

كفراً بالله رب العالمين !

---

(١) القصة في اليهود على ما رواه ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وهذا ما نرجحه ، والآية كلها فيهم أو يدخلون فيها دخولاً أولياً (وراجع فتح القدير لمعرفة الأقوال في الآية الكريمة) .

وتكذيباً بعباده المرسلين !

وتحريفاً للوحي والدين !

ويأساً من الآخرة !

ورضاً بالحياة الدنيا !

وعبادة للذوات والملذات !

واستعاراً بالشهوات والشبهات !

وامتلاء بالغل والأحقاد !

واحترافاً للتزييف والإفساد !

ومن كان في شك فليقرأ : « مفاتيح » هذه النفسية من جديد !

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾

« سورة ق ٣٧)

٧٤ ـ بيان لأهل اليقين :

ولأمر حكيم ، وسر جليل وجه القرآن العظيم حديثه إليكم يا أهل اليقين ، لأنكم المقصودون أولاً ببيان التشابه في قلوب اليهود ، كي تستخدموا هذه المعرفة في واقع الحياة ، وفي هذه الكرة اليهودية العاصفة التي لا يدحضها إلا الإيمان « **قد بينا الآيات لقوم يوقنون** » . !

فانظروا بم تجيبون ربكم يا أهل اليقين !

وأحسنوا التلقي لهذا البيان الإلهي المبين :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

(سورة الزخرف : ٤٤)

خاتمة

« ... كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ[1] ».

* سؤالان خطيران !
* وجوابان فاصلان !
* لا يجوز مصالحة اليهود المعتدين
* نداء إلى علماء الإسلام .
* على من انتصر اليهود ؟ !
* تأديب الشاردين عن أمر اللّه !
* لا نصر إلا بالإسلام .
* يا جند القرآن .

---

(١) سورة الرعد : ١٧

٧٥ ـ سؤالان خطيران :

بقي لنا في ختام هذه الدراسة القرآنية سؤالان خطيران يلحان في طلب الجواب ، وفصل الخطاب ، وخاصة في هذه المعركة الفاصلة التي لا تحتمل أنصاف الحلول ؛ لأنها معركة الحياة ، والوجود ، والمصير ! !

السؤال الأول :

هل يجوز مصالحة اليهود ومعاهدتهم الآن ؟ !

وقياساً على ما صنعه معهم النبي صلى الله وسلم في أول هجرته للمدينة ؟ !

والجواب :

أن هذا قياس مع « **فارق خطير** يبطل به كل قياس ، **بل إن** هذا الفارق هو الذي هدم عهودهم التي أبرمت معهم أول مرة ، فكيف تقوم معهم عهود جديدة مع وجوده على أبشع صوره وأنواعه ؟ !

وبيان ذلك :

أن العهد النبوي مع اليهود كان عهداً مع قوم لهم أرض وحصون ، ومال وسلطان حصلوا عليه قبل الإسلام ، وهؤلاء تجوز معاهدتهم تبعاً للمصلحة المعتبرة شرعاً ! !

بل هذا حكم عام ينطبق على كل من يماثلهم ما داموا قائمين في أرضهم وديارهم ؛ ولم يعتدوا على المسلمين ، أو يناصبوهم العداء ! !

ومن ثم فلا ينطبق هذا الحكم على اليهود ـ الآن ـ في فلسطين وما حولها ، على أي وجه من الوجوه ! !

ذلك لأنهم معتدون على المسلمين ، غاصبون لأرضهم ومالهم ، مظاهرون لأعدائهم ، **فضلاً عن عداوتهم الشاملة للإسلام وكتابه ! ! والحكم الشرعي هو .**

وجوب مقاتلة اليهود على المسلمين جميعاً ، قتالا عاماً شاملاً حتى تكسر شوكتهم ، وتستخلص حقوق المسلمين منهم ، ولا يجوز مطلقاً إقرارهم على شيء منها بمعاهدة أو صلح ما ! !

ولقد نهانا اللّه تعالى عن ذلك نهياً صارماً جازماً فقال تعالى :

﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾ (الممتحنة : ٩)

واليهود قد فعلوا ذلك كله ، وأربوا فيه ، وتمادوا على فجورهم ، ولذلك جاء ختام السورة الكريمة ينهى عن موالاتهم ، من حيث هم ، ولصفاتهم الخبيثة التي جلبت غضب اللّه عليهم فيقول تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب اللّه عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور » .

فمن عاقدهم وعاهدهم بعد ذلك ، أو تولاهم وأقرهم بشكل ما على جرائمهم فهو « ظالم » ، مخالف لصريح القرآن ، مشارك للمغضوب عليهم في الضلال ؛ مهما تقول المبطلون ، أوجادلوا في آيات اللّه !! .

وكل امرىء حجيج نفسه ، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل !!

٧٦ ـ نداء إلى علماء الإسلام :

يا علماء الإسلام :

إن مهمتكم عظيمة ، والأمانة في أعناقكم ثقيلة ، ولا يسعكم السكوت في معارك الإسلام الخطيرة ، فالساكت عن الحق شيطان أخرس ، فاصدعوا بالحق ، وقد أخذ اللّه عليكم الميثاق لتبيننه للناس ولا تكتمونه !!

يا علماء الإسلام :

معاذ اللّه أن تكونوا كأحبار السوء من بني إسرائيل حين حرفوا الكلم عن مواضعه ، وزيفوا دين اللّه على عباده !!

بل إن من غرائب المفارقات أن ينفخ « **أحبار السوء** » في قومهم كل معاني الاستطالة والاستعلاء بالباطل ، ثم نجد من علماء الإسلام

من يشيع في أمته الاستخذاء والتخاذل ، بسوء الإفتاء أو التأويل ، وهم يسمعون نذير القرآن العظيم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الأنفال : ٢٧)

يا علماء الإسلام :

احذروا أن تخدعكم « السياسة » بأهوائها الطامسة الدامسة ، بل أصلحوها أنتم بهدي القرآن العظيم ، وطالبوها أن تسعى هي إلى رحابه خاضعة النفس والرأس ، ولا تستنزلوا كتاب ربكم من أفقه الأسمى إلى حضيضها البغيض !!

واذكروا - وذكّروا أمتكم - قول رب العالمين في ختام سورة « القتال[1] » :

﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾

واذكروا نذيره الصارم في ختام السورة نفسها

---

(١) هي سورة (محمد) صلى الله عليه وسلم سميت بالقتال أيضاً لقوله تعالى فيها . (سورة محكمة وذكر فيها القتال) .

وقد اشتملت السورة بالفعل على تحريض بالغ لقتال أعداء الله ، وللجهاد بالنفس والمال ، والتنديد بمرضى القلوب الذين يجبنون ويبخلون . . ، وبالمنافقين المرتدين إذ وعدوا اليهود أن يطيعوهم في « بعض الأمر » (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر . .) وهذه كلها معان ذات صلة وثيقة بمعركتنا مع أعداء الله !!

« . . . . والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

ثم اذكروا ـ وذكروا أمتكم ـ في ظلمات الأحداث ، وتداعي الأعداء ببشرى ربكم ، ووعده للعاملين المؤمنين ، ونصره الذي يؤتيه من يشاء ، لأن بيده مقاليد السموات والأرض ، وله القوة جميعاً ، وكفار الأرض كلهم لا يسبقونه ولا يعجزونه ، وهو القائل سبحانه : ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾

(آل عمران : ١٢٠)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾

(سورة محمد : ٧)

٧٧ ـ السؤال الثاني :

كيف ينتصر اليهود المعاصرون مع وعود القرآن بالنصر عليهم ، وتأكيده لجبنهم ، وحرصهم على الحياة ، ورهبتهم العارمة من المؤمنين . . . . ؟ !!

بل إن الظاهر ـ في واقعنا المشاهد ـ هو عكس ذلك ، بدليل أنهم زرعوا لأنفسهم دولة في قلب بلاد المسلمين ، وقهروهم بقوة السلاح والحرب ، وكانوا أكثر منهم نفيراً في كل مجال ومناسبة ؟!!

والجواب :

إننا لا ننكر هذا الواقع المشاهد ، لأنه حقائق دامغة ملموسة !!

لكننا نقرر أنه لا يتنافى قط مع حقيقة ما من حقائق التاريخ ، أو خصائص الأخلاق ، أو مكونات الشخصية اليهودية التي قررها القرآن العظيم !

بل نزيد على ذلك فنقرر :

أن هذا الواقع المفزع جاء تصديقاً وتحقيقاً لحقائق القرآن العظيم ، ونذره الحاسمة ، وسننه الصارمة ، التي لا تتخلف ولا تحيد !

ويتضح الجواب تماماً ، إذا تتبعنا عناصر القضية على النحو التالي :

أولا : من هم الذين وعدهم القرآن العظيم بالنصر على اليهود ؟ !

لنتأمل مثالين فقط من كتاب اللّه تعالى (ولاحظ أرقام الآيات جيداً) :

(أ) قوله عز شأنه :

لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ

(آل عمران : ١١١)

وهذه الآية الكريمة تقع كمحور ارتكاز بين طرفي الميزان الدقيق لأنها تتحدث عن خصمين يصطرعان ، ولكل منهما مقوماته :

أما المؤمنون : فقد تحددت عناصر الغلبة فيهم من الآية « السابقة » عليها مباشرة :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

(آل عمران : ١١٠)

أما اليهود : فقد تحددت عناصر هزيمتهم من الآية « اللاحقة » عليها مباشرة :

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

(آل عمران : ١١٢)

وخلاصة الآيات الثلاث :

أن اللّه تعالى يعد المؤمنين ـ المتصفين بهذه القيم العالية ـ بالنصر المؤكد على اليهود .

ويحكم على اليهود بملازمة الذلة والمسكنة لهم إلا إذا اقتضت حكمة اللّه أمراً آخر فيمدون « بحبل من اللّه وحبل من الناس » ،

لتتحقق سنن اللّه في الأرض ، كما سنوضحه بعد قليل إن شاء اللّه تعالى !

(ب) قوله تعالى :

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝١٣ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ۝١٤ ﴾ (الحشر : ١٣ ، ١٤)

والآيات السابقة على هاتين الآيتين تحدد صفات المؤمنين الذين يستحقون هذا الوعد الإلهي ، والذين تسري رهبتهم عارمة في قلوب اليهود ، فتشيع في صفوفهم الرعب والذعر ، والتناكر والتشتت ، وتلزمهم جحورهم . . . !!

إنها « **صفات الإيمان** » ، والتضحية ، والحب ، والإيثار ، والعبودية الصادقة لله تعالى ، والتزام سبيل المؤمنين الذين سبقونا بالإيمان[1] . . . إلخ

وهذه الصفات هي التي أهلت المؤمنين للغلبة على اليهود ، ورشحتهم لتلقي مدد السماء ونصر الله عز وجل أول مرة ، ولا تزال قادرة على أن تؤتي أكلها كل حين بإذن اللّه ربّها . . !

---

(١) هذه المعاني مستخرجة من نصوص الآيات السابقة من سورة الحشر (٨ ـ ١٠)

ثانياً : من الذي تغير ؟

ولكن المسلمين مع الأسف والأسى ـ تغيروا وبدلوا ، وارتكسوا في الخطايا ، واهتز إيمانهم بالله اهتزازاً خطيراً حتى شاع فيهم :

الإلحاد والفساد . . !
وأصبح المعروف منكراً يطارد !
والمنكر معروفاً يحترم ويدعم !
واستبدلوا بالوحي المنزل أهواء ابتدعوها ، أو جلبوها !!
وتحاكموا إلى القوانين الوضعية ، ومناهج الكفار . . !

وتهتكت النساء ، وانحلت الأخلاق ، واستبيح الزنى والخدان ، وأكل الربا جهرة ، واستحلت الخمر صنعاً ، وبيعاً ، وشرباً . . . !!

بل أصبح ذلك كله ـ وأشد منه ـ هو الواقع الراسخ ، الذي تربى عليه الأمة ، وتقوم عليه الدولة ، وتحميه بالقوانين المجلوبة من بلاد الكفار ، وبقوة الجيوش والشرط والسلطان !!

ومن هنا ضل المسلمون وتاهوا !!
ولم يعودوا أهلاً لوعد القرآن العظيم !
بل أصبحوا أهلاً لوعيده الصارم ، ونذيره القاصم !!

ثالثاً : ميلاد اليهودي المعربد في غيبة الإسلام :

وفي هذه الظلمات العاتية ولد شيء جديد عجيب !!

ولد « اليهودي المحارب » كما يحلو لزعماء اليهود أن يسموه غروراً واستعلاء !!

وانطلق هذا القزم الشائه معربداً في هذا الركام المركوم ، جريئاً على الهياكل الخربة التي نبذت دينها العظيم ، وغدت أشباحاً فارغة لا تخيف !!

واليهودي - كما قلنا - عريق في « الجبن والوحشية »[1] جميعاً !

فلما خلا له الجو صال فيهم واستطال ، واقتحم وانتقم ، وهدد وعربد لأن « **مهابتهم** » قد نزعت من قلبه ، « **ورهبتهم** » قد سقطت من صدره يوم أسقط المسلمون صفاتهم العظيمة ، التي كانت تروع اليهودي وتردعه ، وترعبه وتزعجه لأنها من نور اللّه العظيم ، الذي تفر منه الشياطين !!

أجل واللّه :

ولد « اليهودي المحارب » وشب واشتد في ظل « العلمانية » الجاهلية ، والإلحاد والإباحية[2] ؛ ودعاوى القومية والاشتراكية ، والشيوعية ، والأنظمة العسكرية الاستبدادية !!

(١) راجع الفقرتين : (٤٤ ؛ ٦٦) من هذا الكتاب .

(٢) راجع كتابنا : « الغزو الفكري . . » ص ٢٧ ، وكذلك فصل : « التربية الجديدة للطبقة البديلة » منه .

رابعاً : على من انتصر اليهود ولماذا ؟!

تقرر إذاً أن « اليهودي المحارب » لم يولد في أرضنا ـ ابتداء ـ إلا في غيبه الإسلام عن ساحة الحكم والتوجيه والجهاد !!

بل ينبغي أن نتذكر جيداً أن اليهودي لم يغلب « المسلم الصحيح » قط في لقاء صريح مكشوف حتى في هذه الجولة الأخيرة[1] .

وإنما تغلب اليهودي واستطال على هذه الأنظمة العفنة ؛ والدعاوى الفاسدة ، والمذاهب الملحدة ، وقهر دعاتها وأتباعها وكان ذلك أمراً بدهياً ، وحتماً مقضياً لأمور منها :

١ ـ لأن هذه الأنظمة والدعاوى أسست على « شفا جرف هار »[2] ـ كما قال القرآن ـ فانهار بها إلى ذل الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون !

٢ ـ ولأنها حين تركت دينها ومنهج ربها لم تتقن وسائل دنياها كما فعل اليهود ، فكان « ميلاد اليهودي المحارب » هو أقرب الأشياء إلى سنن الله في الكون ، حيث ينتصر العلم المادي على الجهل ، وحين يتفوق التخطيط والإعداد على الإهمال والارتجال وطنطنة الأقوال !!

---

(١) راجع في هذا الكتاب « الإخوان المسلمون في حرب فلسطين » ، وكذلك شهادات قادة الجيش المصري في فلسطين ، وجهاد الشعب الفلسطيني تحت راية الإسلام قبل أن يتمكن الكفار من تحويل مساره إلى شتى الاتجاهات اليسارية ، والبعثية ، والشيوعية إلخ

(٢) راجع معاني هذه الكلمات في هامش الفقرة رقم (٤) من هذا الكتاب .

٧٨ ـ سبب الأسباب :

على أن هناك رأس الأسباب جميعاً ، وعلى أمتنا أن تعيه جيداً . !!

إن هذه الأمة هي :

* الوريثة لمنهاج النبوات جميعاً . . !
* والحفيظة على وحي اللّه تعالى لعباده . . !
* وحاملة الأمانة الدينية تطبيقاً وبلاغاً . . !

ومن ثم فليس لها خيار قط في إداء هذه الأمانة ، وليس لها قط أن تختار غير منهج الإسلام !!

فلما فعلت ذلك كانت مرتكبة لجناية مزدوجة النتائج :

* إذ ضيعت نفسها حين استبدلت الباطل بالحق المبين !!
* وضيعت البشر جميعاً من ورائها حين حجبت عنهم بلاغ الرسالة ،

وأداء الأمانة ؛ بسوء واقعها المزري في كل جوانب الحياة . . . !

إن أمتنا أصبحت بذلك فتنة للذين كفروا . . !

والتبس طريق الحق والوحي أمام الناس !

وكانت هذه هي نفس جناية اليهود من قبل ، التي ارتدوا بها إلى أسفل سافلين تحت مراتب الحيوان والأنعام[1] !!

---

(١) راجع ما قلناه سابقاً في الفقرة رقم : ٦٢ .

وهي حقيقة صارمة تنطبق على كل من فعل فعلهم .

فالصراع الآن كأنه بين قطعان تتناطح ، وكلها « في خفة الطير وأحلام السباع[1] » ؛ يموج بعضها في بعض !!

وهذا هو سبب الأسباب جميعاً لمن أراد أن يعقل سنن اللّه عز وجل !!

٧٩ ـ تأديب رهيب :

لقد أمضى اللّه جل وعلا سننه الصارمة ليؤدب القطيع الشارد عن طريقه الصحيح ، النابذ لكتابه ودينه ، المتلاعب ، برسالة وجوده ومصيره ، الخائن لأمانته وعهده وميثاقه العظيم !

ومن ثم كان « **حبل من اللّه وحبل من الناس** » في يد إخوان : « القردة والخنازير » اليوم ، ليؤدِّب القطيع الشارد بأخس أنواعه حتى يرعوي ، ويعود إلى حمل رسالته العظمى في الأرض ، ويقوم مرة أخرى بشراً كريماً يقود العالمين إلى خير الدنيا والآخرة !!

ولقد فعل اللّه تعالى مثل هذا تماماً مع « بني إسرائيل » أنفسهم من قبل ، حين خانوا رسالة الوحي ، وفجروا في الأرض فسلط اللّه عليهم كفار المجوس وغيرهم ، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً !!

---

(١) هذا جزء من حديث طويل في وصف الفتن آخر الزمان رواه مسلم من حديث عروة بن مسعود الثقفي عن النبي ﷺ . (الفتن ـ باب خروج الدجال . .) .

وإن بني إسرائيل اليوم لتذكرة حية ومريرة لأمتنا حتى لا يطول شـرودها عن أمـر ربها ، فيـطول شتاتهـا مثلهم ، وتلبسهم الذلـة والمسكنة كما لزمتهم !!

ويا له من تأديب رهيب حين تكون عصاه في يد إخوان القردة والخنازير ، وأهل الذلة والمسكنة من بني إسرائيل !!!

٨٠ ـ لا نصر إلا تحت راية القرآن :

وعلى أمتنا أن تعي هذه الحقيقة الهائلة :

وأن تدرك تماماً أن تفوق اليهود سيظل « مهمازاً » يغرس في لحوم الشاردين ، حتى يؤوبوا إلى القرآن العظيم شرعة ومنهاجـاً ، وحينئـذ يعود اليهـودي ـ بإذن اللّه ـ إلى طبعـه وحجمـه ، ويعـوذ بحصونه وجحوره ، ويرتد إلى كيان يجسد كل أوصاف القرآن له ، ويبطل السحر والساحر ، حتى يأتي ـ في نهاية المطاف ـ وعد الحق فلا ينفـع اليهودى في الأرض شيء ، ولا يجنـه حصن ولا حجر ، ولا يحميه سلاح ولا شجر مصداقاً لقول النبي ﷺ :

« لا تقـوم الساعـة حتى يقاتـل المسلمون اليهـود (فيقتلهم المسلمون) حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود[1] .

---

(١) رواه مسلم بلفظه (في الفتن) والبخاري بقريب منه (ـ في الجهاد ـ باب قتال اليهود) كلاهما من حديث أبي هريرة .

وهذا النداء العظيم :

« يا مسلم » !

« يا عبد اللّه » !

هو محور القضية ، ويوم يستحق المقاتلون هذين الوصفين فسيرون من عجائب قدرة اللّه تعالى ما يحقق هذه البشرى الآتية من وراء حجب الغيب ، وإنها لوعد الحق بإذن اللّه : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(سورة الروم : ٤ ـ ٦)

وليوقن دعاة الجاهلية أنهم لن يروا نصراً على اليهود ما داموا يصرون على ألقاب الضلالة ، ومناهج الإلحاد من قومية ، وعلمانية ، وشيوعية . . . إلخ .

إن هذا الركام كله هو نبت الشيطان ، وغرس الكفار ، وهم الذين يحجبون نصر الله عن هذه الأمة ، ويمدون في حبال اليهود وحمايتهم وكأنهم « الغرقد » شجر اليهود !!

= ورواه الشيخان أيضاً من حديث عبد اللّه بن عمر ، وكذلك الترمذي (في الفتن) بألفاظ متقاربة جداً .

(راجع جامع الأصول في أحاديث الرسول جـ ١٠ ص ٣٨١ ، ٣٨٢)

وليوقن دعاة الإسلام أن معركتهم مع هؤلاء لا تقل ضراوة عن معركتهم ضد اليهود !!

وعليهم أن يتقوا الله تعالى ، وأن يلزموا العروة الوثقى ليكافؤوا بمدد الله عز وجل قلة العدد والعدة ، وليغالبوا بنصره جل شأنه كثرة العدو من داخلهم وخارجهم ، وآخرين من دونهم الله أعلم بهم .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

(سورة الحج : ٤٠)

٨١ ـ يا جند القرآن :

فهذا قدركم ، وهذا دوركم . . !

وهذا هو كتاب ربكم ، وحديثه لكم

وأنتم المرشحون للأمر العظيم

والمنتدبون للمعركة الضارية بين الحق والباطل

أو بين « القرآن العظيم » ، و « التلمود الحقود » !

ولقد فتن الناس وخدعوا بمكر الشيطان !!

ولم يبق إلا أنتم يا جند القرآن

ويا أصحاب سورة البقرة ، وآل عمران

ويا وعاة التوبة ، والأنفال ، والصف ، والقتال . .

وإنها لكرامة الدنيا والآخرة

فاقدروا ربكم حق قدره

وأحسنوا التلقي عن كتابه العظيم

وثقوا بوعد مولاكم العلي الأعلى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (سورة التوبة : ١١١)

(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ) (الروم : ٤٧)

(وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ) (الصافات : ١٧٣)

صدق الله العظيم .

وبلغ رسوله الكريم .

ونحن على ذلك من الشاهدين .

اللهم اجعلنا من شهداء الحق .

القائمين بالقسط .

واسلكنا في حزبك المفلحين .

وجندك الغالبين .

وانصرنا على القوم الكافرين .

فإياك نعبد وإياك نستعين .

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون .

وسلام على المرسلين .

والحمد لله رب العالمين .

كتبه الفقير إلى عفو الله

عبد الستار فتح الله سعيد

المصادِر والمراجِع

(أ) كتب إسلامية

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ الجامع لأحكام القرآن (للإمام القرطبي) دار القلم ـ القاهرة .
٣ ـ تفسير القرآن العظيم (للإمام ابن كثير) دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة .
٤ ـ فتح القدير (محمد بن علي الشوكاني) مطبعة مصطفى الحلبي ـ القاهرة .
٥ ـ الفتوحات الإلهية (سليمان بن عمر الشهير بالجمل) مطبعة عيسى الحلبي ـ القاهرة .
٦ ـ كلمات القرآن (تفسير وبيان) (حسنين محمد مخلوف) دار الفكر .
٧ ـ في ظلال القرآن . . . (سيد قطب) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٨ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول (ابن الأثير الجزري) تحقيق . . . عبد القادر الأرناؤوط ـ مكتبة الحلواني وشريكيه .
٩ ـ السيرة النبوية (لابن هشام) تحقيق السقا وزميليه ـ مطبعة مصطفى الحلبي .

(ب) كتب عن اليهود[١]

١٠ ـ « الكتاب المقدس » (العهدان : العتيق والجديد[٢]) : طبعة جمعية التوراة الأمريكانية والإنجليزية (١٩٤٥ م) .
١١ ـ التلمود (تاريخه وتعاليمه) : ظفر الإسلام خان ـ الطبعة الثانية ـ دار النفائس : بيروت .
١٢ ـ فضح التلمود . للأب آى . بى . برانايتس . ترجمة زهدي الفاتح دار النفائس ـ بيروت (١٣٩٤هـ) ط : الأولى .
١٣ ـ الكنز المرصود في قواعد التلمود . ترجمة عن الفرنسية[٣] الدكتور يوسف حنا نصر اللّه (ط : ٢ بيروت ١٣٨٨ هـ) .
١٤ ـ همجية التعاليم الصهيونية . للأب بولس حنا مسعد . منشورات المكتب الإسلامي (ط: ٢ بيروت ١٣٨٨ هـ) .

---

(١) مرتبة (هي وما بعدها) حسب ورودها في الهوامش ما أمكن .

(٢) الأول مقدس عند اليهود ، وكلاهما مقدس عند النصارى . وقد أخذنا منهما ما يصور النفسية اليهودية وأخلاقها الشريرة على قاعدتهم : « من فمك أدينك يا إسرائيل » !!

(٣) ألفه الدكتور « روهلنج » واسم الكتاب الأصلي (اليهودي على حسب التلمود) انظر مقدمة المترجم .

١٥ ـ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام للدكتور : علي عبد الواحد وافي ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة .
١٦ ـ اليهودية والصهيونية ـ أحمد عبد الغفور عطار . دار الأندلس ـ (ط : أولى ـ بيروت ١٣٩١ هـ) .
١٧ ـ أحجار على رقعة الشطرنج : (وليام غاى كار) ترجمة سعيد جزائري . دار النفائس (ط : ٢ ـ بيروت ١٩٧٦ م) .
١٨ ـ حكومة العالم الخفية (شيريب سبيريدوفيتش) ـ (ط : ٢ ـ ١٣٩٦) ترجمة : مأمون سعيد . تقديم : أحمد عرموش . دار النفائس بيروت .
١٩ ـ بروتوكولات حكماء صهيون (الخطر اليهودي) ، ترجمة محمد خليفة التونسي . (مؤسسة دار العلوم ـ الكويت : ١٩٧٧ م) .
٢٠ ـ اليهودي العالمي (المشكلة الأولى التي تواجه العالم) . وضعه مجموعة من الخبراء بإشراف « المليونير » العالمي : « هنري فورد » ـ تعريب : خيري حماد (المكتب التجاري للطباعة . . . بيروت ١٩٦٢ م) .
٢١ ـ مكايد يهودية عبر التاريخ : عبد الرحمن حبنكة الميداني . (دار القلم : دمشق وبيروت) ط : ٢ ـ ١٣٩٨
٢٢ ـ كيف نفهم اليهود ؟ للدكتور حسين مؤنس ـ دار المعارف ـ القاهرة (سلسلة : كتابك ، رقم ٥٠ ـ ١٩٧٨) .

٢٣ ـ الصهيونية والعنف : حسّين الطنطاوي ـ مطابع دار الشعب ـ القاهرة .

٢٤ ـ إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة : أحمد عبد الوهاب مكتبة وهبة : القاهرة (ط : أولى ـ ١٩٧٢ م) .

٢٥ ـ مقارنة الأديان (اليهودية) للدكتور أحمد شلبي . مكتبة النهضة المصرية (ط : ٢ ـ ١٩٦٧) .

٢٦ ـ اليهود[1] : إعداد زهدي الفاتح (ط : أولى : بيروت ١٣٩٢ هـ)

٢٧ ـ اليهود في القرآن : عفيف عبد الفتاح طبارة . (دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط : ٥) ١٩٧٧ م .

٢٨ ـ من يحكم واشنطن وموسكو؟ ترجمة زهدي الفاتح ـ (بيروت : ١٣٩٤ هـ) .

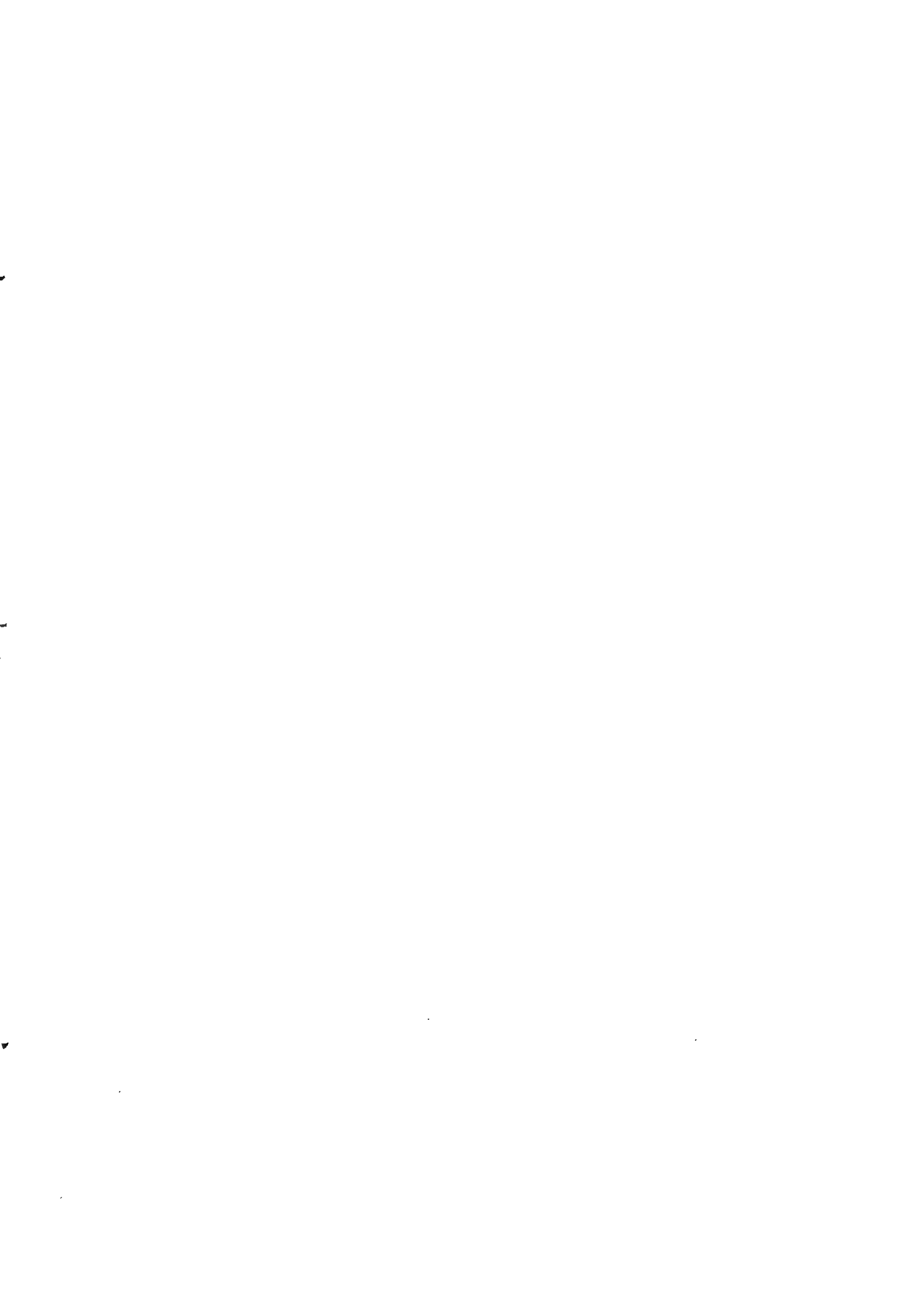
(جـ) كتب منوعة :

٢٩ ـ أسرار الانقلاب العثماني : تأليف مصطفى طوران ـ ترجمة عن اللغة التركية : كمال خوجة . (دار المختار الإسلامي ـ القاهرة) .

---

(١) مجموعة نقول من مصادر شتى تصور النفسية اليهودية تصويراً شاملاً بأقلام اليهود وغيرهم ، وتصدق كل ما قرره القرآن العظيم عن يهود من يناب : (سنريهم آياتنا لآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) .

٣٠ ـ مذكرات السلطان عبد الحميد . (ترجمة محمد حرب عبد الحميد) دار الأنصار ـ القاهرة .
٣١ ـ الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام : د ـ عبد الستار فتح الله سعيد الطبعة الثانية ـ (مكتبة المعارف ـ الرياض : ١٣٩٩ هـ)
٣٢ ـ الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ـ كامل الشريف ـ القاهرة ١٩٥١ م .
٣٣ ـ جهاد شعب فلسطين (خلال نصف قرن) ـ صالح مسعود أبو يصير (دار الفتح للطباعة . . . بيروت طبعة ثالثة ١٣٨٩ هـ)
٣٤ ـ طريق النصر في معركة الثأر ـ اللواء الركن : محمود شيت خطاب (دار الفتح للطباعة . . . بيروت طبعة أولى : ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م) .
٣٥ ـ رجال ونساء أسلموا : عرفات العشي (الحلقة ١) دار القلم ـ الكويت ، الطبعة الثالثة (١٣٩٨ هـ)



فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الباب الثاني :

المعركة فى ضوء القرآن العظيم

الفصل الأول :

« أعداء الإيمان »

الفصل الثاني :

« اليهود في ميزان القرآن »

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث :

« مفاتيح النفسية اليهودية »

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تم بفضل الله وحمده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .